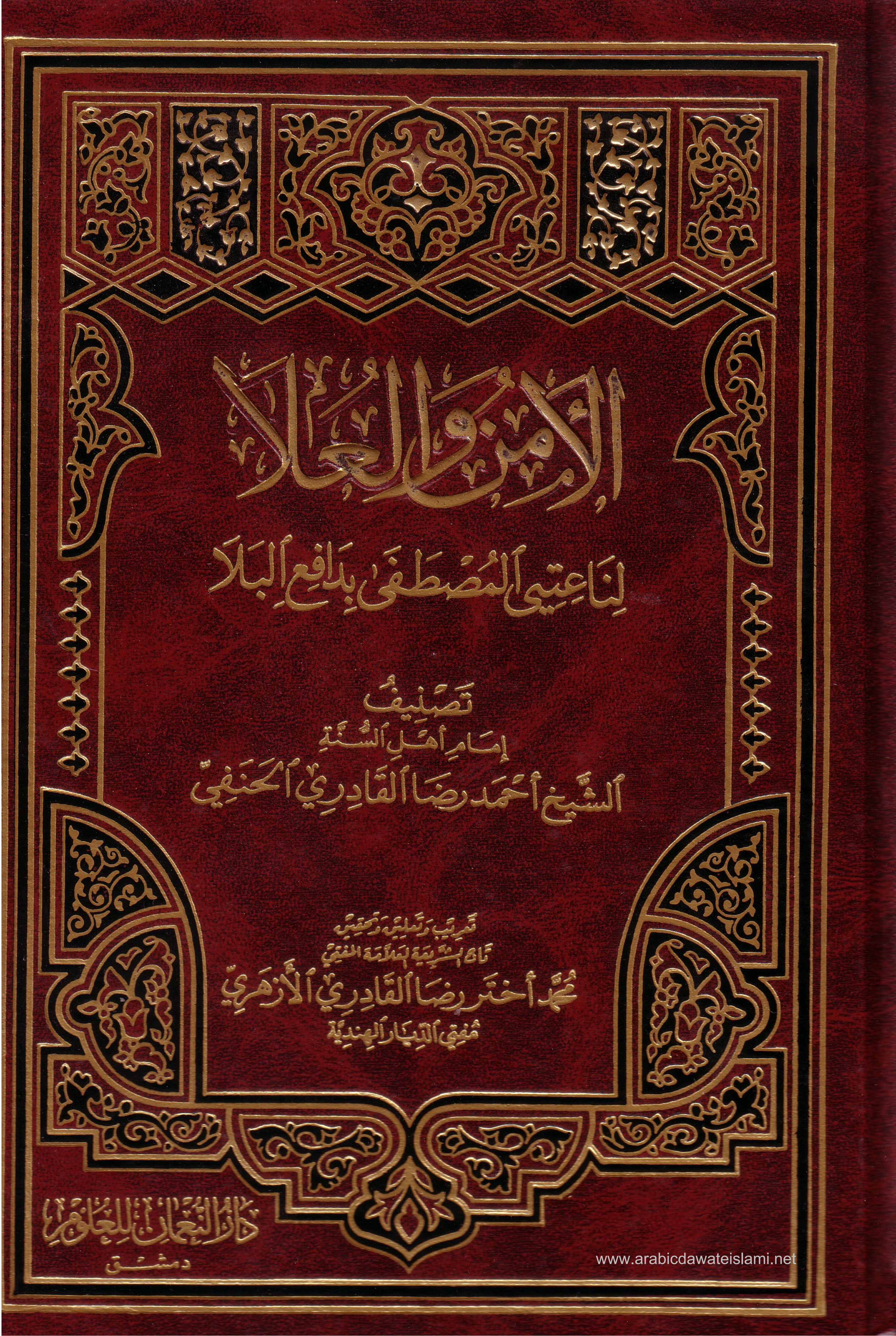
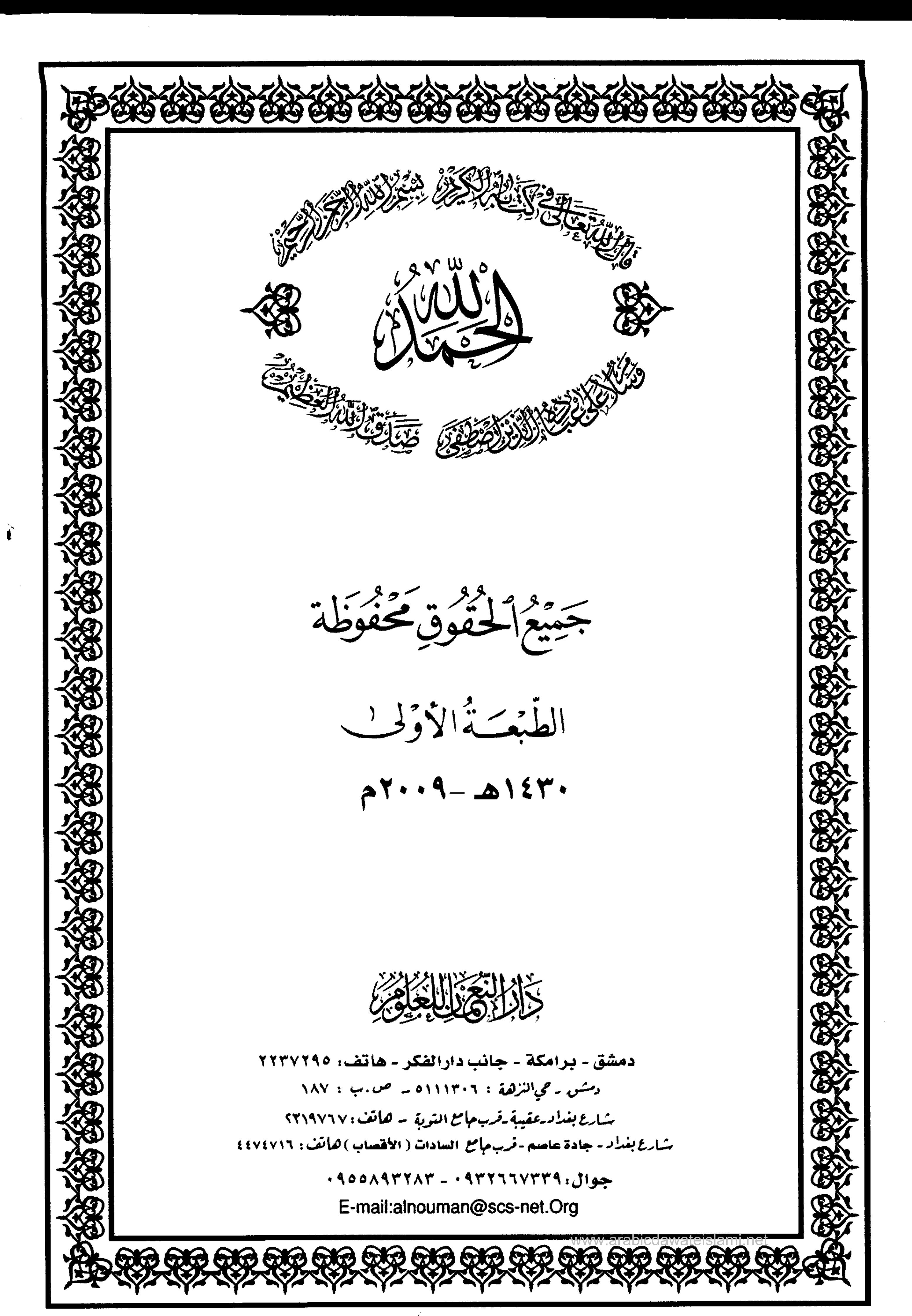

الأمن والعلا
لناعتي المصطفى بدافع البلا
تصنيف
إمام أهل السنة
الشيخ أحمد رضا القادري الحنفي
تعريب وتعليق وتحقيق
تاج الشريعة العلامة المفتي
محمد أختر رضا القادري الأزهري
مفتي الديار الهندية
دار النعمان للعلوم
دمشق
www.arabicdawateislami.net


الأمن والعلا
لناعتي المصطفى بدافع البلا


دار النعمان للعلوم



قال الله تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى صدق الله العظيم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار النعمان للعلوم

دمشق - برامكة - جانب دار الفكر - هاتف: ٢٢٣٧٢٩٥
دمشق - حي النزهة : ٥١١١٣٠٦ - ص.ب : ١٨٧
شارع بغداد - عقيبة - قرب جامع التوبة - هاتف: ٢٢١٩٧٦٧
شارع بغداد - جادة عاصم - قرب جامع السادات (الأقصاب) هاتف : ٤٤٧٤٧١٦
جوال: ٠٩٣٢٢٦٧٣٣٩ - ٠٩٥٥٨٩٣٢٨٣
E-mail:alnouman@scs-net.Org

الأمن والعلا

لناعتي المصطفى بدافع البلا

تصنيف

إمام أهل السنة

الشيخ أحمد رضا القادري الحنفي

تعريب وتعليق وتحقيق

تاج الشريعة العلامة المفتي

محمد أختر رضا القادري الأزهري

مفتي الديار الهندية

المساعد

عاشق حسنين الكشميري

أشرف على طبعه

نجل تاج الشريعة

محمد عسجد رضا القادري

بسم اللّٰہ الرّحمٰن الرّحیم

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان ، فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب

اسمه :

له عدَّةُ أسماء : (محمد) ، واسمه التاريخي (المختار) ، وسمّاهُ جدُّه (أحمد رضا) ، وسمَّى الشيخُ نفسَهث لشدَّة حبِّه واتباعه لحبيبه النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بـ(عبد المصطفىٰ) .

يقول في شعره الذي امتدحَ به النبيَّ عليه السلام يخاطبُ نفسه :

خـوف نـه ركـه رضـا ذرا تـو تـو هـي عبـد مصطفـىٰ

تـــرىٰ لـــه أمـــان هـــي تـــرىٰ لـــي أمـــان هـــي(١)

يقول : رضا لا تخفْ شيئاً ، فإنما أنت عبدُ المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فلكَ الأمان ، لكَ الأمان .

بعضُ الناس يعترضون علىٰ هذا فلا يراه سائغاً ، ومنهم من يقول : إنه شرك ، ولا برهانَ له فيما ادعاه ، وهـٰذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك ، ويرمون الناس بالشرك علىٰ حسَبِ زعمهم ، وليس لهم سلطان فيما يزعمون ، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسَب الظنون ، وفي نفس هـٰذه المسألة ـ أعني التسمية عبدَ المصطفىٰ ـ دأبوا علىٰ دأبهم ، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [النور : ٣٢] : وأمرَ نبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنْ يخاطبَ الناس فيقول : ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٣] الآية ،

---

(١) كتاب « حدائق بخشش » .

وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بدلالةِ السياق ، فلو كان هـٰذا شركاً ؛ لزمَ أنْ يكونَ الله قد أشرك ، وأمرَ نبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالشرك !

وبهـٰذا ظهرَ أنَّ هؤلاءَ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء ، بل ويرمون اللهَ جلَّ وعلا ونبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بهـٰذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون .

وصحَّ عن النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنَّه قال : « ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ »[1] .

وفي « الصحيح » : أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل : (هل أنتم إلا عبيدُ سيدي) ، وذلك بحضرة النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ولم يأمرْهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بتجديد الإيمان بعدما أفاق[2] .

فدلَّ ذلك علىٰ صحَّةِ إضافة العبد إلىٰ غيره سبحانه وتعالىٰ ، ولو كان شركاً ؛ لأمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالتوبة ، ولنُقِل إلينا .

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ فتوىٰ ورسالةٌ مستقلة ، وهي : « بذْلُ الصفا لعبد المصطفىٰ » ، وهـٰذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف .

وأبوه الشيخُ نقي علي خان رحمه الله ، المتوفَّىٰ سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) ، وجدُّهُ الشيخُ رضا علي خان ؛ كانا من كبار العلماء والعرفاء .

نسبه ومولده :

هو أحمد رضا بن محمد بن نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن

---

(١) رواه البخاري (١٤٦٤) ، ومسلم (٩٨٥) .

(٢) القصة في « البخاري » (٢٣٧٥) ، و« مسلم » (١٩٧٩) .

محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد خان رحمهم الله .

ولدَ الشيخُ أحمد رضا في العاشر من شوال المكرَّم سنة (١٢٧٢هـ) الموافق (١٤ يونيو ١٨٥٦م) في بريلي مدينة من مدن الهند .

نشأته واشتغاله بأخذ العلم :

اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقليَّةِ والنقليَّة ، واستكملَ دراسة هٰذه العلوم ، وتمَّ ذلك في الرابعة عشرة من عمره ، يقول رحمه الله :

(وذلك لمنتصفِ شعبان « ١٢٨٦هـ » ، وأنا إذْ ذاكَ ابنُ ثلاثةَ عشرَ عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام ، وفي هٰذا التاريخ فرضتْ عليَّ الصلاة وتوجهتْ إليَّ الأحكام) .

ولما فرغَ ؛ نال إجازةَ الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله ، يقول في كتاب إلىٰ تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري :

(بحمد الله أفتيتُ أوَّلَ فتيا حينما كنت في الثالثةَ عشرةَ من عمري للرابع عشر من شعبان « ١٢٨٦هـ » ، ولو أعيشُ إلى العاشر من شعبان « ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م » ؛ تكون مدَّةُ الإفتاء خمسين سنةً ، ولا أحصي شكراً لله علىٰ هٰذه النعمة الكبرىٰ كما يجب) .

أساتذته :

أساتذته ليسوا بكثير ، قرأ بعض الكتب الابتدائية علىٰ مرزا غلام قادر البريلوي ، وقرأ علىٰ والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب ، ومن أساتذته : الشيخ عبد العليِّ الرامفوري ، قرأ عليه كتاباً في الهيئة ، والشيخ أبو الحسين أحمدُ النوري ، والشاه آل رسول المارهروي ، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكِّي ، والشيخ عبد الرحمٰن المكي ، والشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، رحمهم الله أجمعين .

سلوكه وأخذه الطريقة :

بايع مع أبيه علىٰ يد سيد آل الرسول الأحمدي ، وأخذ إجازةَ البيعة في السلسلةِ القادريَّةِ من شيخه ، وألبسه شيخُهُ الخرقة واستخلفه .

خدماته الدينية :

اشتغل الشيخ بعدما تخرَّجَ بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة ، وكان أكبرُ همِّهِ في التصنيف ، فقد ألَّفَ أكثرَ من ألف كتاب في خمسين علماً ، بعضها مطبوع والباقي مخطوط ، وهٰذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية .

سرعة قلمه :

وكان الشيخ رحمه الله سريعَ الكتابة ، قويَّ الذاكرة ، غنيّاً عن مراجعةِ الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف ، فقد كانت تحضرُهُ العلومُ مرتَّبَةً في ذهنه دائماً ، والشاهدُ علىٰ سرعة كتابته وقوَّةِ حفظه كتابُهُ « النيِّرةُ الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » وقصته : أنه التقىٰ في أوَّل حجَّةٍ له (١٢٩٥هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، فتأثَّرَ به الشيخُ حسين جداً ، وطلبَ منه أن يشرحَ كتابه « الجوهرة المضيئة » بالعربية ، فشرحه في يومين ، وسماه بالاسم التاريخي : « النيِّرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » (١٢٩٥هـ) ، ثم زادَ عليه بعض التعليقات والحواشي وسماه بالاسم التاريخي : « الطرَّةُ الرضيئة على النيِّرة الوضيئة » (١٣٠٨هـ) .

وأيضاً قدَّم إليه علماءُ مكَّةَ المشرَّفة سؤالاً متعلِّقاً بالنوط (وهي العملة الورقيَّة المعروفة المتداولة بين الناس) ، قد عجز كبارُ العلماء عن حلِّه ، فأنجحَ الشيخ رحمه الله تعالىٰ مسألتهم بجواب شافٍ كاف ، وكتبهُ ارتجالاً بلا مراجعةِ الكتب ، بلسان عربيٍّ مبين ، وسمَّاه بالاسم التاريخي : « كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم » (١٣٢٤هـ) .

ثم كتب عليه ضَميمةً بعدما رجعَ إلىٰ بلاده الهند ، وسمَّاه بالاسم التاريخي : « كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم » (١٣٢٩هـ) ، ثم نقلها إلى الأردية وسمَّاها بالاسم التاريخي : « الذيل المنوط برسالة النوط » (١٣٣٩هـ) .

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالَّةِ علىٰ وفور علمه ، وبراعته في الفقه ، ونبوغه ودقَّة فهمه ، وتميُّزه عن أقرانه ، بل وعن كثير ممن مضىٰ بالتنقيحِ والغوصِ على المكنون في درر العلوم ممَّا خفيَ علىٰ كثير من الناس ، وذلك فضْلُ الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وفاته :

انتقلَ جدِّي الشيخُ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله إلى الرفيق الأعلىٰ في (٢٥) مضت من صفر (١٣٤٠هـ) خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن : (حيَّ على الفلاح) ، كأنَّه رحمه الله يجيب المؤذن ، ويلبِّي الداعي إلى الفلاح ، فأفلح وفاز بالنجاح ، ببلدة بريلي الشريفة .

والإمامُ استخرجَ سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان (١٣٣٩هـ) من قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الدهر : ١٥] .

رحمَ الله الشيخ ، وأسكنَهُ فسيحَ جنَّاته سبحانه وتعالىٰ .

عن حفيد الشيخ

محمد أختر رضا القادري الأزهري

نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا القادري الأزهري حفظه الله

مولده ومسقط رأسه :

هو الإمامُ القدير الشأْنِ محمد أختر رضا خان الحنفيُّ القادريُّ الأزهري ، ولد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر محرم سنة (١٣٦٢هـ) الموافق (١/ ٢/ ١٩٤٣م) بمدينة بريلي في شمال الهند التي تبعد مسافة (٢٥٠) كيلو متراً من العاصمة دلهي في اتجاه الشرق .

نشأته ونسبه :

الشيخ حفظه الله ولد في بيتٍ عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارَّةِ الهندية منذ أكثر من مئتي عام ؛ حيث إنه ابن حفيدِ الشيخ الإمام الهمام ، وحيد الزمان فريد الأوان ، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري ، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي ، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه :

فهو ابن الشيخ المفسِّرِ الأعظم بالهند مولانا محمد إبراهيم رضا (المكَنَّىٰ : جيلاني ميان) ، ابن حجَّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي .

ومن جهة والدته ؛ فإن جدَّهُ من والدته هو المفتي الأعظم بالهند محمد مصطفىٰ رضا خان القادريُّ الحنفي ، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفيِّ البريلوي .

تعلمه العلوم وأساتذته :

أخذ الشيخُ حفظه الله الدروسَ الأوَّليَّةَ والعلوم الابتدائيَّة العقليَّة والدينيَّة عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته ، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد

مصطفىٰ ، وحصلَ علىٰ شهادةِ خريجِ العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمدينة بريلي . ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين (١٩٦٣م) إلىٰ (١٩٦٦م) درس فيها اللغة العربية وتخصَّصَ في الأحاديث وتفسير القرآن العظيم .

حياته العملية والعلمية :

بعد عودةِ الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند انخرطَ في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام .

أسس بعد فترة دارَ الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلِّمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا (المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ) وترك التدريس بدار العلوم منظر الإسلام .

وقد استخلفَ المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا قبل وفاته حفيدَهُ الشيخ العلامة محمد أختر رضا ، وعيَّنه مفتياً عامّاً بالهند ، حيث رآه أهلاً لذلك .

وقد برع الشيخ في الإفتاء وحلِّ المسائل المعقَّدة المتعلِّقة في الفقه وغيره ، ولا غرو في ذلك ؛ لأنه تخرَّج علىٰ يد المفتي الأعظم نفسه .

إن سماحة الشيخ كثيرُ السفر لنشر الدين والتوعية الفكريَّة وعقيدة أهل السنة والجماعة ، وله تلامذة ومحبُّون منتشرون ، ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة ، ويعتبر سماحته المربي لهم وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية ، وقد أعطي الشيخ لقب (تاج الشريعة) من قبَلِ كبار العلماء .

وللشيخ ميل كبير لكتابة الشعر والمدائح ، وإلقائها في المحافل والمناسبات ، وقد نشر ديوانه المسمَّىٰ : (نغمات أختر) ، ولاحقاً تمَّ نشر ديوانه باسم : (سفينه بَخْشِش) بمعنىٰ : (سفينة الغفران) عام (١٩٨٦م) ،

وتمَّ إصدار طبعة جديدة ومنقحة سنة (٢٠٠٦م) والديوان يشتمل علىٰ مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية ، وتوجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد .

وللشيخ عدَّةُ تصانيف ورسائل باللغتين الأردية والعربية ، وجارٍ ترجمةُ بعضها من الأردية إلى العربية والإنجليزية ، من هٰذه التصانيف :

١ـ الدفاع عن كنز الإيمان في جزأين .

٢ـ حكم التصوير .

٣ـ عمليات التلفزيون والفيديو .

٤ـ الحق المبين .

٥ـ مرأة التجدية .

٦ـ تحقيق أنّ أبا إبراهيم تارح لا آزر .

٧ـ تعريب رسالة « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » للعلامة أحمد رضا رحمه الله .

٨ـ رسالة سد المشارع على من يقول أن الدين يستغني عن الشارع .

٩ـ رسالة الصحابة نجوم الاهتداء .

١٠ـ « **الهاد الكاف في حكم الضعاف** » هو تعريب لرسالة من اللغة الأردية للإمام أحمد رضا رحمه الله تسمَّىٰ « **منير العينين في حكم تقبيل الإبهامين** » ، ونبذة من رسالة نادرة صنَّفها الإمام بالعربية سُمِّيت « **مدارج طبقات الحديث** » التي قام سيِّدي الشيخ محمد أختر حفظه الله تحقيقها وجمعها والتعليق عليها .

١١ـ تعريب قوارع القهار على المجسمة الفجار .

١٢ـ تعريب الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلا وهو الذي بين أيدينا .

إنَّ دار الإفتاء بمدينة بريلي والذي يديرهُ الشيخ بنفسه لا يعتبر دار إفتاء

لمنطقته الجغرافية فقط ، وإنما ساهم في تقديم الفتوىٰ إلىٰ سائر العالم علىٰ طريقة أهل السنة والجماعة ، وقد بلغ عدد فتاوىٰ الدار ما يزيد علىٰ خمسة آلاف فتوىٰ .

إنَّ الشيخ العلاَّمة أدام الله بركاته عليه ليس بارعاً في اللغتين العربية والأردية فحسب ، بل إنَّ له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية ، وقد ساهم سماحته بالإفتاء والإملاء بالإنجليزية ، وصدر له كتاب فيها .

نسأل الله العليَّ القدير أنْ يديم الصحَّة والعافية لشيخنا العلاَّمة محمد أختر رضا ، ويلبسه حلل التقوىٰ واتباع السنَّة النبويَّة الشريفة ، وأن يطيل الله في عمره ، وأن يبقيه ذخراً للإسلام والمسلمين منصوراً علىٰ أعدائه ، ويحفظه منهم ، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين ، اللَّهُمَّ آمين .

وصلَّى الله علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلىٰ آله وآبائه الطيبين وزوجاته أمهات المؤمنين ، وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

خادم الشيخ الفقير إلى الله محمد خالد المكي

٢٥ صفر (١٤٢٨هـ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي أرسل مجتباه رحمة للعالمين ، وسلك به منهج الفوز بقوله ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ ، وجعله فيصلا بين الحق والباطل فجعله شهيداً على ما كانوا يفعلون ، ثم اصطفاه للشفاعة العظمى للخلق وبشرى لمن كانوا به يؤمنون ، لينجو من يتبعه وخسر هناك المبطلون .

أما بعد ؛ فإنَّه لمن العَجَب بمكان أن يهدم العاقل حصنه المنيع ليبيت لاجئا في العراء ، وأعجب منه أن يودع نفائس ممتلكاته عند السارق ؛ ثم يطالبه بالأمانة والوفاء ، وأعجب من كليهما أن يفقأ عينه ولو عوراء ليُشمت به أعداءه المبصريين!!

هذا هو حال أولئك الذين يزعمون اتباعهم للسلف . . وهم للنبي كارهون ، ويتشبتون بالنوافل . . وهم من العقيدة خاوون .

نعم ؛ إن هذا الكتاب في جواب مسألة جزئية ؛ ولكن نافذته ممتدَّة إلى نواحٍ عديدة في شجون العقيدة العصماء!! فكان إيلاؤها هذا الاهتمام مظهرا من مظاهر الدفاع المفترض عن حرم الشريعة الحصين حتَّى ولو ألبسه الخصوم لَبُوس المهانة والضعة .

ـ كلّما ضاق البحث عسرت مسالك الوصول إليه ، وكلّما دَقَّ فهمه أبدع الباحثون في خباياه ، فمهما أردنا أن نضع منهاجاً للتقييم العلمي فلننظر إلى البحث ووسائله ومراميه لنحكم بدقَّة على الثمرة المنتجة من العمل العلمي لئلا نطلق تعسُّفاً في حكم ، أو قراراً بغير استناد .

ـ لم تكن لهذه المسألة أن تبدو كأساس متين من العقيدة الحقَّة. . لو لم يقيِّض الله لها لسان جاحد لئيم يطعن بالمستشفع بالرؤوف الرحيم ﷺ ؛ تكراراً لانشقاق القمر وغيره الذي لم يكن. . معجزة لو لم يقيض الله تعالى له ما شرطه المشركون ولم يزل هكذا الحال متجدداً تَجدُّدَ الدين في مظهره والعقيدة في مجلاها ، بل والأخلاق في فحواها!! وقد قيل :

وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ　　أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

وفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد أختر رضا خان الملقّب بـ(تاج الشريعة) أراد مشكوراً مبروراً أن يتحف الأمَّة الإسلامية اليوم بأثر نفيس من آثار جدِّه الإمام الكبير (أحمد رضا) وكلُّ آثاره نفائس. . . أراد أن يتحف المكتبة الإسلامية بهذه الشذرة الفاذة مما أمكن الله تعالى الإمام الجليل من فيوض خزائنه العامرة ، فعرَّب هذا الكتاب النفيس ، وأفاض عليه من سِجال غديره العلمي ذَنُوب التحقيق والتدقيق ليعود روضاً نديًا في أفياء الدوحة الفينانة للمسلك العلمي النقي في شبه القارة الهندية .

أجل ؛ لا غرابة على الإمام الجليل أن يتفضَّل بمسألة دقيقة مثل هذه ليجعلها مورداً ثرّاً من مناهل العقيدة الثرَّة بما فيها من تخصُّص عالٍ ، وفهم عميق ، وذوقيَّة رائدة ، وتمحيص فذ ، واهتمام مثير بعد صياغة مانعة ، وأداء فائق ، وعرض شائق ، وحجَّة قاطعة ، ومكنة نادرة .

فبهذا ندرك كم نحن مدينون لأمثال هؤلاء الأعيان ، ومحتاجون ليراعاتهم وقراطيسهم حتى تبرز الحجَّة في خمائلها اللائقة ، وتبدو البيِّنة في أثوابها الرافلة بالثقة والأناة بعد الوشي والجمال والزهو والتبختر ممتطيةَ خيل الدليل ؛ في مسالك التشريع الأصيل .

أما أن يكون لي شرف المساهمة في هذا التقديم. . فإنَّما هو كالكمأة المخبَّأة تشير أو تدلُّ على النخلة السحوق ، لتبرز شيئاً من آثارها العظيمة عِذْقاً

متدلياً ، أو ظلاً وارفاً ، أو ميل اهتداء ، أو عمود شموخ .

فاهنأ يا فضيلة الشيخ الجليل المربي الفاضل. . وأنت تنعش آثاراً جليلة تحيي به ـ وفاءً وأداءً ـ بعض ما أنت به قمين لنشر العلوم الغزيرة التي أنبتها روضكم العامر ، وأثمرتها أشجاركم الباسقة . يناعة وغذاءً للألباب والعقول والأفكار! ولا زلت كما مرَّ أسلافك الكرام منارات اهتداء وأسنَّةً مشرعة في الدفاع عن حصن الشريعة الغرَّاء بكلِّ عزة وشموخ وكبرياء .

ولا زالت جهودنا الوضيعة في خدمة علومكم الغزيرة فتوةً ، وتمكُّنا بفضل ما طوقتمونا به من ثقة وحسن ظنٍّ!! فلنكن عند حسن ظنكم ، ودام ظلكم الوارف لمزيد من إحياء آثار الجدِّ الجليل ، ولتدم منكم الهمة القعساء للنهوض بالأجيال القادمة. . تربيةً وتعليماً وتوجيهاً وإرشاداً ، وحلماً وتسديداً . وفقكم الله للمزيد ، وقرَّ أعينكم بكلِّ محبٍّ مريد ، وأدام عطاءكم بلا تحديد .

والحمد لله رب العالمين .

عبد الجليل العطا

دمشق

الأمن والعلا لناعتي المصطفى بدافع البلا
الملقب بالاسم التاريخي
كمال الطامّة على شرك سَوي بالأمور العامة

مسألة : مرسلة من المولوي محمّد كرامة الله خان رحمه الله تعالى من محلة باره هندو رائي بدلهي بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٣١١هـ .

مايقول علماء الدين بشأن مايدَّعي زيد من أنَّ قراءة « الصلاة التاجيّة » و« دلائل الخيرات » محض شرك وبدعة سيّئة ، وتعليم ذلك سمٌّ قاتل . وهو شرك لأنَّه ورد في الصلاة التاجيّة في شأنه ﷺ « دافع البلاء والوباء والقحط والمرض والألم » وهو بدعة سيّئة لأنَّ هذه الصلاة صنفت بعده ﷺ بمئات من السنين . يقول عمرو مجيباً عن هذا : إنَّ هذا الورد من هذه الصلاة المقبولة موجب للخير والبركة وباعث على ازدياد محبته ﷺ . زيد جاهل بالعربية وهو لا يدري أنَّه ﷺ سبب لدفع البلاء ، ودافع البلاء حقيقة هو الله سبحانه وتعالى . قرّر في مختصر المعاني أنَّ قول الرجل « أنبت الربيع البقل »[١] إن صدر عن مؤمن فهو مجاز وإن صدر عن كافر فحقيقة ، على أن هناك شاهدين جليلين لما ندعي : أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : ٣٣] . والثاني : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] . ألم يدفع وباء القحط العام في عام ولادته ﷺ ؟ وينضمُّ إلى ذلك مقال سيدنا جبريل الجليل في القرآن : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم : ١٩] فصار جبريل مشركاً (عائذاً بالله) على حدِّ قول زيد رضي الله عنه لأنَّه يقول عن

---

(١) مختصر المعاني ـ أحوال إسناد الخبرص ٨٧ .

نفسه « وهاب » ، فما هو جواب زيد فهو جوابنا ؟ . وإذ قد جرى على هذه الصيغة عمل أكثر العلماء والمشايخ العظام فقد كانوا جميعاً عند زيد مشركين ، والطريف أنَّ زيداً نفسه لن يخلص من هذا الشرك المزعوم حيث يقرُّ نفسه بأنَّ السمَّ قاتل ، وأنَّ الأدوية دافعة الألم ورافعة للغثيان ، والشاه ولي الله المحدث الدهلوي يقول في قصيدته « أطيب النغم » فيه ﷺ « دافع الألم » . وهناك أدلة أخر كثيرة لايسعها هذا المختصر . أما التعلُّل بكون هذه الصيغ قد أُلّفت بعد مئات سنين فهذا أيضاً دليل على سفاهة زيد . زيد نفسه يقرأ الخطب التي ألفها المولوي إسماعيل الدهلوي يوم الجمعة على المنبر . أعنده حديث بشأن هذه الخطب أم هي أُلّفت في زمن الرسول ﷺ ؟ سبحان الله! قراءة هذه الخطب عند زيد سنة ، أما ماصنّفه خُلَّصُ الله تعالى من صِيَغ الصلاة فيتخذ بدعة سيِّئة . نعم ما أثر عنه ﷺ من صيغ الصلاة فقراءتها عندنا أفضل واجب . ولكن الصيغ الصلاتيَّة التي صنَّفها العلماء الراسخون والصوفيَّة الكاملون وفيهم الشيخ غوث الثقلين المحبوب السبحاني الشيخ عبد القادر الجيلاني في حالة وجد وشوق بألفاظ بديعة والتي أوردها الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في « جذب القلوب » . والشيخ المذكور نفسه ألَّف رسالة مستقلَّة في هذا الباب ، وأدرج فيها جميع ما صنَّفه المشايخ العظام من الصيغ الصلاتيَّة . وفي شرح سفر السعادة ستة وثلاثون صيغة مأثورة عن النبي ﷺ وزاد سائرها الصحابة والتابعون . فزيد الجاهل جعل جميع هؤلاء مشركين (والعياذ بالله تعالى) . الآن سؤال يرفع إلى العلماء الأعلام ، قول زيد صحيح وموافق لعقائد السلف الصالح أم قول عمرو ؟ أجيبوا بشرح وتفصيل ، جزاكم الله تعالى خير الجزاء .

الجواب : الحمد لله على ما علّم وهدانا للدين الأقوم وسلك بنا السبيل الأسلم وصلى ربّنا وبارك وسلّم على دافع البلاء والوباء والقحط والمرض والألم سيدنا ومولانا ومالكنا ومأوانا محمد مالك الأرض ورقاب الأمم وعلى

آله وصحبه أولي الفضل والفيض والعطاء والجود والكرم آمين .

قال الفقير المستدفع البلاء من فضل نبيه العلي الأعلى صلى عليه الله تعالى عبد المصطفى أحمد رضا المحمّدي السُنّي الحنفي القادري البركاتي البريلوي دفع نبيه عنه البلاء ومنح قلبه النور والجلاء .

هذا الجواب المختصر الموضح للصواب المتضمن لمقدمة وبابين وخاتمة . المقدمة في إتمام الإلزام والتمهيد للمرام ، مشتملة على عائدة قاهرة وفائدة زاهرة .

العائدة القاهرة :

أيُّها المسلمون! دفع نبيكم ﷺ عنكم بلاء المجنون وفتنة المفتون ، مثل هذه الكلمات لزيد المطلق عن قيد لامحل لها للتعجب ، لأنَّ أساس مذهب الوهابية على محو ذكر سيِّد الإنس والجان عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام وعلى إزالة تعظيم أحباء الله تعالى جلَّ وعلا وعليهم الصلاة والثناء عن قلوب المسلمين مهما أمكنهم ذلك ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . ولكن العجب من هؤلاء المسلمين من أهل السنة حيث يلقون السمع ويصغون إلى مثل تلك الأقوال الخبيثة ، خلا ثرثارون كثيرون وعسى أن يخلفهم آخرون ، لماذا يأذن لهم المسلمون الراسخون ؟ ومعالجة أمثال هؤلاء بالسكوت عندهم وبنسيانهم عن ظهر الغيب والإكثار بشدة قياماً وقعوداً من ذكر حبيبنا العديم النظير ﷺ ، حتَى يحترق المخالفون أنفسهم بنار أنفسهم ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران : ١١٩] . ولا مجال لاستعراض أقوال الأئمة والعلماء في الردِّ على هذه الطائفة التالفة ، لأنَّ الذين تعتقدونهم أئمَّة وعلماء كانوا بزعمهم (عياذاً بالله) مشركين مبتدعين . أولئك الأئمة هم الذين صنَّفوا كتباً وصيغاً كثيرة في الصلاة المحمودة ، وهم الذين قرروا بأنَ حبيبكم ﷺ خليفة الله الأكبر ، وممد كلِّ رطب ويابس ، وواسطة لإيصال كلِّ

خير وبركة ، ووسيلة للفيض والجود والرحمة ، والشافي والكافي وقاسم النعمة ، وكاشف كربة ودافع أزمة ، وبتصريحاتهم القاهرة بذلك ترتجُّ السمٰوات . الفقير (يعني به المصنف العلّام نفسه) جمع تصريحات جمَّة جليلة ونصوصاً جزيلة في كتابه المستطاب « سلطنة المصطفى في ملكوت كلِّ الورى » (١٢٩٧هـ) . تورث مطالعتها للإيمان بهجة وتزيد وجه العرفان بشاشة ، فعلى زعم هؤلاء هم أولئك الأئمة الذين لقَّنوكم كلَّ ذلك من الشرك والبدعة . كان مؤسس مذهبهم الشيخ النجدي يقول جهاراً : إن الذين مضوا من العلماء منذ ست مئة عام كانوا جميعا كفرة .

كما ذكره المحدث العلامة الفقيه الفهَّامة شيخ الإسلام زينة المسجد الحرام سيدي أحمد بن زيني دحلان المكي قدُّس سِرُّه الملكي في الدرر السنية[1] .

وأيُّ محلٍّ لعرض الأحاديث لأنَّ جميع كتب الأحاديث من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجيم وغيره أُلِّفت بعد زمنه ﷺ ، فعلى منهجهم كلُّ هذه المصنفات بدعة والمصنفون مبتدعون . أمَّا الآية فإنَّ الله سبحانه وتعالى ينتدب الناس للصلاة والسلام على حبيبه ﷺ بدون تخصيص لفظ وصيغة وعدد ووقت إذ يقول : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين كلَّما ولع بذكره الفائزون ومنع من إكثاره الهالكون .

فكلٌّ من دلائل الخيرات والصلاة التاجيَّة وغيرهما مندرج تحت هذا الحكم ، ولا يكاد كلُّ ذلك أن يكون مقبولاً لديهم لأنَّ في هذه الكتب والصيغ أوصافاً عظيمة جليلة ونعوتاً كثيرة جزيلة لجناب دافع البلاء ﷺ ، وصدر الأمر

---

(١) [قال له رجل آخر مرة : هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل ؟ فقال له : حتّى مشايخي ومشايخهم إلى ست مئة سنة كلُّهم مشركون) الخ (الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٤١ مطبوعة تركيا] الأزهري غفر له .

لأولئك عن إمام الطائفة أن يختصروا حتَّى في مثل ما يمتدح به البشر[1] وعلى ذلك لابدَّ أن يجري على الألسنة مئات من المرات ذكر اسمه ﷺ . وإمامهم قد كتب أنَّ الإكثار من ذكر أحد شرك ، أيذعنون الآن لتصريح إمامهم أم يؤمنون لإطلاق الأمر من ربكم ؟ نعم ، إن عرضت عليهم مصنَّفات نفس إمام الطائفة ومصنَّفات آبائه وأجداده وأكابره فلعلّها تغني شيئاً إذ لو نالوا من إمام الطائفة فسد إيمانهم ، وإن كابروا أكابره فكيف تستقيم علاقتهم ؟! في مثل هذا المجال يضيق نطاق البذاءة ، فلا سبيل إلى الفرار ولامجال للقرار . على سبيل المثال سلوهم يا أولي الحياء! بمحض ذنب من أنَّ علماء الدين من المصنِّفين للكتب رحمهم الله تعالى لم يكونوا في زمن دافع البلاء الأقدس ﷺ ، تكون كتبهم بدعة ويكون هؤلاء . عياذا بالله . أهل بدعة أم ينسحب هذا الحكم على إمام الطائفة (إسماعيل الدهلوي) وعمَّه في النسب وأبيه في الشريعة وجدّه في الطريقة جناب الشاه مولانا عبد العزيز ، وجدّه في النسب وجدّه في الشريعة وأبي جدّه في الطريقة الشاه ولي الله وأبي جدّه نسباً وتتلمذاً وجدّ جدّه من حيث البيعة الشاه عبد الرحيم وغيرهم من أكابر وعمائد الأسرة الدهلوية أيضاً ؟ أكان هؤلاء في زمنه ﷺ أو كانت كتبهم في زمنه ﷺ صنِّفت ؟ وهل الصيغ الصلاتية المختلفة التي كتبوها في كتبهم ثابتة بأجمعها عن دافع البلاء ﷺ ؟ إن نعم ، فهاتوا وإلا فهل عناداً وتعنُّتاً تحكمون بأنّ مصنَّفات أولئك بدعة وأَما هؤلاء فغير مبتدعين ؟ أفي الوحي الباطني الاسماعيلي جاء الحكم التشريعي أنَّه يجوز لآبائك مالا يجوز لغيرهم ؟

وإمامهم نصَّ نصَّاً جليَّاً على أنَّ بعض الأولياء (وعدّ منهم شيخه وجد أبيه) يجيئهم الوحي الباطني من غير توسط من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذي ينزل فيه الأحكام التشريعية ويكون أولئك متَّبعين للأنبياء من جهة ومن أخرى

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك الخ ص ٥٨ .

يكونون بأنفسهم محققين وهم تلامذة الأنبياء وفي نفس الوقت مصاحبون للأنبياء في التعلم وهم معصومون مثل الأنبياء . (راجع « صراط مستقيم »[1] لإمام الوهابية المذكور إسماعيل الدهلوي) .

سوَّد الله وجه الضلالة والخروج عن الدين ، أفنبوّة اسم لشجرة ؟ سبحان الله ، هذا المجاهر باتخاذ أساتذته ومشايخه أنبياء إمامٌ (بحسب زعم الوهابية) . أمَّا أئمة الشريعة والعلماء بالسنة بما أنهم ارتكبوا جريمة الإكثار من الصيغ الصلاتية للمصطفى ﷺ فساء سمعتهم وصاروا أهل بدعة .

ثانياً : أهذا الحكم الجابر على إدامة الصلاة عليه ﷺ فحسب أم هو منسحب على اختراعات أسرة إمام الطائفة (إسماعيل الدهلوي) أيضاً الذين لهم كتاب « القول الجميل » للشاه ولي الله الدهلوي ضامن وكفيل ؟

في نفس « القول الجميل » صرَّح تصريحاً جليّاً شأن أشغاله وأشغال مشايخه بأن صحبتنا وتعلُّم السلوك متصل إلى النبي ﷺ . وان لم يثبت تعين الآداب ولاتلك الأشغال[2] .

يقول الشاه عبد العزيز في حاشيته : « كذلك أئمة الطريقة اخترعوا جلسات وهيئات للأذكار المخصوصة »[3] .

يكتب المولوي خرم علي المصنِّف لكتاب « نصيحة المسلمين » في ترجمة الكتاب المذكور المسماة بشفاء العليل ما نصُّه : « يعني لا ينبغي أن يظن بأمثال هذه الأمور أنها بدعة سيئة ومخالفة للشرع كما يزعمه بعض القاصرين في الفهم »[4] .

---

(١) صراط مستقيم . ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) القول الجميل ـ الفصل الحادي عشر . ص ١١٢ .

(٣) شفاء العليل مع القول الجميل ـ الفصل الرابع ص٣٢ .

(٤) شفاء العليل مع القول الجميل ـ الفصل الرابع ص ٣٢ .

واسمع أيضاً في نفس هذا « القول الجميل » كتب صفة تصور الشيخ في جملة الأشغال النقشبندية حيث قال : « إذا غاب الشيخ عنه يخيل صورته بين عينيه بوصف المحبة والتعظيم فتفيد صورته ما تفيد صحبته »[١] .

ونقل في « شفاء العليل » عن مولا نا الشاه عبد العزيز : « إنَّ الحق أن هذا أقرب السبب »[٢]

وفي مكتوبات مرزا مظهر جان جان (الذي يدعوه الشاه ولي الله في مكتوباته عن النفس الزكيَّة القيم للطريقة الأحمدية والداعي إلى السنة النبوية) : « ينبغي أن يقرأ كلَّ يوم حزب البحر ووظيفة الصبح والمساء وختم المشايخ المدعو » ختم خواجة كان « قدس الله أسرارهم لحل المشكلات »[٣] .

ليرتكز النظر هنيهة على قوله « صباحاً ومساء » وقوله « كلّ يوم » هذا عين الالتزام والمداومة الذي تتخذه الطائفة الوهابية وجهاً للمنع ، هذا الداعي إلى السنّة أمر ببدعة على بدعة بل وفي نفس المكتوبات بشأن هذا الختم المجددي ما نصُّه : « التزمه بعد حلقة الصبح »[٤] .

وفيها ما نصُّه : « ليواظب عليها بعد حلقة الصبح »[٥] .

دع الكل ، نفس إمام الطائفة(إسماعيل الدهلوي) يحرر في « صراط مستقيم » مانصُّه : « الأشغال المناسبة لكلِّ وقت والرياضات الملائمة لكلِّ قرن تختلف ولذلك المحققون في كل عصر من أكابر كلِّ طريقة اجتهدوا في تجديد

---

(١) القول الجميل ـ الفصل السادس ص ٥٠ .
(٢) شفاء العليل مع القول الجميل ـ الفصل السادس ص ٥٠ .
(٣) كلمات طيبات ـ ملفوظات مظهرجان جانان ص ٧٤ .
(٤) كلمات طيبات ـ مكتوبات مظهر جان جانان ص ٤٢ .
(٥) كلمات طيبات . مكتوبات مظهر جان جانان ص ٤٢ .

الأشغال ، وبناء عليه رأت المصلحة واقتضى الوقت أن يعيَّن باب من هذا الكتاب لبيان أشغال جديدة تناسب هذا الوقت »[1] .

النصفة لله! لماذا لم يَصِر هؤلاء الناس مبتدعين ، وأنبئنا هنيهة عن تصور الشيخ الذي يقول فيه جناب الشاه المرحوم إنّه سبيل أقرب من جميع السبل . أليس هذا محض عبادة الأوثان على الإيمان بتقوية الإيمان ، أو هؤلاء مستثنون من الشريعة الباطنية الإسماعيلية .

ثالثاً : كان شركاً أن يقال لدافع البلاء ومانح العطاء ﷺ « دافع البلاء » والآن تعرّفوا على خبر الشاه ولي الله ، ماذا يقول في قصيدته في مدح النبي ﷺ المسماة « أطيب النغم » وماذا يقول في ترجمتها : « لا أرى أحداً يأخذ بيد الملهوف في كلِّ شدّة غيره ﷺ »[2] .

ثمَّ قال (فيه ﷺ) : « ملاذ العباد وملجؤهم عند فزعهم يوم القيامة هو (ﷺ) » .

ثمَّ قال : « أنفع الناس للناس عند هجوم حوادث الزمان »[3] .

ثمَّ قال : « يا خير بريّة الله ويا خير مانح ويا خير مُرتجىٰ لكشف الكرب »[4] .

ثمَّ قال : « أنت المعيذ من هجوم النازلة »[5] .

ويحرِّر في ترجمة قصيدة له أخرى همزيَّة ما نصُّه : « منتهى حال المادح للرسول ﷺ عند ما يحسُّ بعجزه عن بلوغه إلى حقيقة الثناء عليه ﷺ أن ينادي

---

(١) صراط مستقيم ـ مقدمة الكتاب ص ٧ .
(٢) أطيب النغم ـ الفصل الأول ـ تحت البيت ومعتصم المكروب في كل غمرة ص ٤ .
(٣) أطيب النغم ـ الفصل الرابع ـ تحت البيت وأحسن خلق الله خلقا وخلقة ص ٦ .
(٤) أطيب النغم ـ الفصل الحادي عشر ـ تحت البيت وصلى عليك الله يا خير خلقه ص ٢٢ .
(٥) أطيب النغم ـ الفصل الحادي عشر ـ تحت البيت وأنت مجيري من هجوم ملمة الخ ص ٢٢ .

متضرعاً ومتذلّلاً بالإخلاص في المناجاة له ﷺ واللواذ به ﷺ بأن يقول : يا رسول الله ﷺ! أبغي عطاءك يوم المحشر (إلى قوله) أنت الملاذ من كلِّ بلاء ، إليك توجُّهي وبك لواذي وفيك رجائي الخ » ملخصاً[١] .

وهذا الشاه نفسه يحرِّر في الهمعات عند بيانه لنسبته الأويسيَة : « من ثمرات هذه النسبة رؤية تلك الجماعة في المنام وتحصيل الفوائد منهم وظهور صورة تلك الجماعة في المهالك والمضائق وانتساب حلِّ مشاكل الرجل إلى تلك الصورة »[٢] .

ويحرر القاضي ثناء الله الباني بتي تلميذ الشاه ولي الله ومريد مرزا المذكور في تذكرة الموتى بشأن أرواح أولياء الكرام : « أرواحهم تجول حيث شاءت من السماء والأرض والجنة ، وتنصر الأصدقاء والمحبين في الدنيا والآخرة ، وتهلك الأعداء »[٣] .

وما شيء غيره يسمى دافع البلاء ؟ وفي الملفوظات لمرزا : « نسبتنا تصل إلى جناب أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه وللفقير صلة خاصة به رضي الله تعالى عنه يقع لي توجّه إلى حضرته حين عروض عارض جسماني ويكون سبباً لحصول الشفاء »[٤] .

لترتكز النظرة على هذه صلة مودة خاصة . نفس هذا الداعي إلى السنَّة النبويَّة يقول : « كثيراً ما علم التفات غوث الثقلين (الشيخ عبد القادر الجيلاني) إلى أحوال المتوسلين بطريقته العلية . لم يحصل اجتماع بأحد من أهل هذه الطريقة إلا وهو رضي الله تعالى عنه متوجِّه إلى حاله »[٥] .

---

(١) أطيب النغم ـ الفصل السادس ـ تحت البيت اشعاروآخرما لما دحه الخ ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) همعات ـ همعة ١١ ص٥٩ .
(٣) تذكرة الموتى ص ٤١ .
(٤) كلمات طيبات ـ ملفوظات مظهر جان جانان ص ٧٨ .
(٥) كلمات طيبات ـ ملفوظات مظهر جان جانان ص ٨٣ .

انظر هنيهة إلى منهج هذه العبارة ، وليكن على ذكر منك لفظة غوث الثقلين أليس معناه مدركاً لإغاثة الإنس والجن . واسمع أيضاً نفس هذا المسمَّى بالنفس الزكيَّة : « وكذلك عناية الخواجة نقشبند مصروفة إلى أحوال معتقديه رضي الله تعالى عنه ، المغول في الصحراء وعند منامهم يفوضون أمتعتهم وخيلهم إلى حماية حضرة الخواجة وتصاحبهم تائيدات من الغيب »[١] . الآن ماء الشرك جاوز الرأس ، قولوا عن الإيمان أي حجر ثقيل هذا على إيمانكم ؟ وهو أن ينزل المدد الغيبي عليه وهذا الأمر يعدُّ في جملة فضائل الخواجة قُدِّس سِرُّه العزيز . قدر الله لو حضركم حديث « أعوذ بعظيم هذا الوادي »[٢] أو قوله تعالى : ﴿ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن : ٦] . ثمَّ تفرَّج على جناب المرزا وعلى المداح له جناب الشاه ولي الله الدهلوي ، وإمامكم هذا قد جعل العفريت والغول والحورية والأولياء والشهداء كلهم في درجة واحدة .

وهذا الشاه مولانا عبد العزيز (المحدث الدهلوي) يصف شأن الأولياء بعد انتقالهم : « أعطى لهم تصرف في الدنيا في هذه الحالة (أي بعد الانتقال) . وانهماكهم لا يمنعهم من التوجُّه إلى هذه الجهة لسعة مداركهم ، والأويسيون يحصلون كمالاتهم الباطنية منهم ، وذوو الحاجات والمطالب يطلبون منهم حلَّ مشاكلهم وينالون ما يطلبون »[٣] .

ليكن على بال منك تصرُّف الأولياء بعد الانتقال في الدنيا وأيَّ فرق بين حلِّ المشكل ودفع البلاء ؟ وأقام القيامة على النجدية بأشدّ من هذا في كتابه « تحفة اثنا عشرية » يقول مانصُّه : « الأمَّة بأسرها يعظِّمون سيِّدنا عليّاً وذرِّيته مثل

(١) كلمات طيبات ـ ملفوظات مظهر جان جانان ص٨٣ .

(٢) المعجم الكبير ٤/ ٢١١ ، رقم ٤١٦٦ .

المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ذكر تحريم بن فائك ٣/ ٦٢١ .

(٣) تفسير فتح العزيز تحت الآية ١٨/ ٨٤ ص ١١٥ .

المشايخ والمرشدين ، ويعتقدون أنَّ الأمور التكوينيَّة متعلِّقة بهم ، وجرت العادة بقراءة الفاتحة والصلوات وبذل الصدقات والنذور باسمهم كما أنَّ الأمر بجميع الأولياء كذلك »[1] .

ألا يا أصحاب الوهابية! ما أقبح هذا كلَّه من شرك أكبر وأعظم! يصرِّح جناب الشاه بإجماع الأمَّة عليه ، فلا عجب الآن منكم لولقبتم كالروافض الأمَّة المرحومة بالأمَّة الملعونة ، أنبئني عن دفع البلاء ، أهو من الأمور التكوينية أم لا ؟ الأمر الذي هو منوط بسيِّدنا عليّ وأهل البيت الكرام . صلى الله تعالى على سيِّدهم ومولاهم وعليهم وبارك وسلم .

واسمع أشدّ طريفاً! الظاهر من كتاب « الانتباه في سلاسل أولياء الله » للشاه ولي الله الدهلوي أن المصنف الشاه صاحب المناقب العلية واثني عشر رجلا من مشايخه في علم الحديث والطريقة وفيهم مولانا أبو طاهر المدني وأبوه وأستاذه وشيخه مولانا إبراهيم الكردي وأستاذه مولانا أحمد القشاشي وأستاذه مولانا أحمد الشناوي وأستاذ الأستاذ لجناب الشاه مولانا أحمد النخلي وغيرهم من الأكابر ، وأكثر سلاسل الشاه ولي الله في الحديث تنتهي إليهم (كلهم مندرجون في عداد الأولياء) والشاه ولي الله يأخذ إجازات الجواهر الخمسة المصنفة للشاه محمد الغوالياري عليه رحمة الباري وإجازة الدعاء السيفي ويجيز مريديه ومعتقديه بذلك ، وأعمال جواهر خمسة بدعة لأنَّها صنِّفت بعد زمانه ﷺ ، والمروِّجون لها مروِّجون للبدعة وأصحاب البدعة .

دع عنك هذا في طرف ، في نفس الدعاء السيفي من هذه الجواهر الخمسة سيف سفاك للدم ماض لا يطيق الوهابية المسكينة أن تصمد له ، ما ذلك ؟ هو ناد عليّاً ؟ فإنَّه شرك جليٌّ بحسب معتقد الطائفة ، وقال في « جواهر خمسة » في صفة قراء ة الدعاء السيفي : « ليقرأ ناد علي سبعاً أو ثلاثاً أو مرّةً وذلك كما

---

(١) تحفه اثنا عشريه ـ الباب السابع في الإمامة ص ٢١٤ .

يلي : ناد عليّاً مظهر العجائب ، تجده عوناً لك في النوائب ، كُلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ »[1] .

حدثونا هنيهة عن حال شرك الطائفة : من أراد على شيء من تفصيل هذا السند اللطيف فليراجع رسائل الفقير « أنهار الأنوار مِن يَمِّ صلاة الأسرار » و« حياة الموات في بيان سماع الأموات » و« أنوار الانتباه في حِلِّ نداء يا رسول الله » . الشأن أنَّ أئمَّة أسرة هذه الطائفة بالغوا في تكدير حال الطائفة ولله الحمد . أرأيتم أيُّها الرجال! أكان جميع هؤلاء المذكورين بحسب معتقد الطائفة مشركين ، محرومين من الإيمان مستوجبين للعذاب واستحالة الغفران ؟ أم نزلت الآيات من « تقوية الإيمان » والأحاديث في جعل علماء أهل السنة مشركين وأهل بدع دون عائلة إمام الطائفة ؟ رزق الله الإيمان والحياء آمين .

وبالجملة فلعلَّ مثل هذه الألبان الحارّة توثر فيهم بحيث لايسوغ لهم تجرُّعها ولا يتأتى مجّها . ولله الحجة السامية .

الفائدة الزاهرة :

كان هذا ما قيل لهؤلاء إجمالاً ، أما مبحث البدعة فقد بلّغه علماء السنة إلى الغاية القصوى في كثير من الكتب ، ومن أحسن من فصّله وحقّقه خاتم المحققين سيّدنا الوالد رضي عنه المولى الماجد في كتابه الجليل المفاد « أصول الرشاد لقمع مباني الفساد » ، والفقير غفر الله تعالى له أيضاً جاء بنكات منتخبة (في هذا المبحث) في رسا لته « إقامة القيامة على طاعن القيام لنبيِّ تهامه » وغيرها من الرسائل ، وحرر الشيء الكثير من إيجادات وإحداثات للأسرة المذكورة في رسالته « منير العينين في حكم تقبيل الإبهامين » وهي

---

(١) الجواهر الخمسة ص ٢٨٢ ، ٤٥٣ .

كافية لرد هذه العقيدة المصنفة المحدثة . والحكايات والوقائع المرويَّة بشأن دفعه البلاء والوباء والمرض والقحط والألم في الأحاديث لاحاجة إلى جمعها ولا قدرة على الإحاطة بها ، وكثير منها في كتب وخطب العلماء قرع آذان المسلمين بحمد الله تعالى ، ومن شاء الآن فليطالع كتب السير والخصائص والمعجزات ، بيد أن الفقير غفر الله تعالى له يلقي نكتة جليلة كليَّة مفيدة للغاية ، تكون كافية ووافية بعون الله تعالى في استئصال شركيَّات الوهابيَّة بأسرها . أيُّها المسلمون! هل عندكم خبر عن أصل المقصد في زعمهم لفظ دافع البلاء ونحوه شركاً ، بل وماذا يعنون باتخاذهم كلَّ شيء شركاً ما أصل مقصدهم بذلك ؟ ذلك هو الداء الباطن والمرض الخفي الذي هو عند أكثر العامة غير جليّ ، الشرك عند هؤلاء الفلسفيين المستجدين والفيلسوفين القدماء من قبيل الأمور العامة فلا يخلو عنه موجود في العالم حتى لم يبرأ عن شركهم المزعوم الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام وهلمَّ جرَّاً إلى حضرة ربِّ العزَّة وسيِّد الأنبياء جل جلاله وعليه أفضل الصلاة والتحيَّة ولذلك اخترع إمام الطائفة (إسماعيل الدهلوي) هذه المسائل في غير محلِّها في عدَّة مواضع عن قلبه حتَّى تتعدَّى هذه الرشحة النجسة إلى هنالك ، وتقف على بعض الأمثلة لذلك في رسالة الفقير « البارقة الشارقة على مارقة المشارقة » المندرجة في المجلد السادس من مجموعة الفتاوى المسماة بـ « العطايا النبويَّة في الفتاوى الرضويَّة » . ولا حاجة إلى التطويل بإيراد التفصيل من تلك الأمثلة ، هؤلاء الناس لذاك الإمام مقلِّدون ، وهم لأثره مقتفون ، مردِّدين إنا على آثارهم مقتدون . وهذا الحكم بالشرك أيضاً ينبع عن دخان لتلك النار الدفينة إن لم تفهموا إجمالاً فاسمعوا عنِّي مفصَّلاً . أقول وبالله التوفيق : النسبة والإسناد قسمان :

(١) حقيقيٌّ : وهو أن يتّصف به المسنَد إليه حقيقة .

(٢) مجازيٌّ : وهوأن ينسب وصف إلى غير المتَّصف لعلاقة ما كقولهم للنهر جار ، وللجالس في السفينة متحرك ، مع أنَّ الماء هو الجاري والسفينة هي المتحرِّكة حقيقة . ثمَّ الحقيقيُّ قسمان :

(١) ذاتيٌّ : وهو اتصاف الشيء بالذات لابعطاء الغير .

(٢) عطائِّي : وهو أن يجعله الغير متَّصفاً به سواء كان ذلك الغير نفسه متصفاً بذلك الوصف كما هو الشأن في الواسطة في الثبوت أو لا يكون متصفاً به كما هو الأمر في الواسطة في الإثبات . الإسناد بجميع هذه الصور شائع وذائع في جميع محاورات عقلاء العالم ، وأهل كلِّ ملَّة وحتَّى في القرآن والحديث مثلاً يقولون للإنسان العالم عالم ، وجاء في القرآن العظيم في عدة مواضع « أولو العلم وعلماء بني إسرائيل » و« عليم » في شان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . هذه هي الحقيقة العطائيَّة أعني أنَّهم متَّصفون بصفة العلم حقيقة عطاء من الله تعالى ، والمولى سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعليم هذه . الحقيقة الذاتيَّة فإنَّه عالم بالذات من غير عطاء أحد . ما أحمقه من رجل لا يفرِّق بين هذه الإطلاقات ، والمسائل الشركيَّة للوهابيَّة المتعلِّقة بالاستعانة والإمداد وعلم الغيب وتصرُّفات الأولياء والنداء والسماع للاستغاثة وغيرها إنما تبتني على عدم التفرقة .

الفقير غفر الله تعالى عنه (يعني به السيد رضا نفسه) في هذا المبحث الشريف مهَّد للرسالة النفيسة وقصدي منها إثبات مئات من إطلاقات متعلِّقة بما ينازع فيه الوهابيَّة بالآيات والأحاديث وتبيين أحكام الإسنادات بتفصيل إن شاء الله تبارك وتعالى ، ووصف النبي المعطي للبهاء والسرور ، ودافع البلاء والشرور ، والشافع يوم النشور ﷺ بدافع البلاء بمعنى الإسناد الحقيقيّ العطائيّ ، وإن لم يرزق المخالف المتعسِّف التوفيق للتصديق فليطالع رسالة الفقير « سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى » (١٢٩٧هـ) حيث تتراءى

حدائق التحقيق والتوثيق زاهرة ، وأزهار الإيمان والإيقان فائحة ، دعنا من هذا إذ لا فرصة في الوقت لتكميل هذا المبحث ، ونقول تنزُّلاً إنَه لا يخلو عن أحد الأمرين : إمَّا أن تكون النسبة حقيقيَّة عطائيَّة ، وإمَّا أن تكون مجازيَة لأنَّه ﷺ سبب ووسيلة وواسطة لدفع البلاء . أمَّا الإسناد الحقيقيُّ الذاتيُّ فحاشا لله[1] لا يخطر ببال أحد من المسلمين بالنسبة إلى غير الله تعالى . يقول الإمام العلامة تقيُّ الملَّة والدين علي بن عبد الكافي السبكي قُدِّس سِرُّه الملكي الذي لا مجال للاختلاف والشبهة في إمامته وجلالته حتى أن نذير حسين الدهلوي (رئيس السلفية في الهند) يسلمه في فتوى له عليها إمضاءه وخاتمه إماماً مجتهداً بالاتفاق ، يقول في الكتاب المستطاب « شفاء السقام » : « ليس المراد نسبة النبي ﷺ إلى الخلق والاستقلال بالأفعال ، هذا لايقصده مسلم فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام

---

(١) [قوله حاشا لله : اسم مرادف للبراءة أو بمعنى معاذ . فالمعنىٰ براءة لله أو معاذ الله واللام في لله للجر . ويحتمل أن يكون اسم فعل واللام زائدة . وهذه الكلمة على ثلاثة أوجه ذكرها ابن هشام في مغني اللبيب وهذا نصُّه :

(حاشا) على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون فعلاً متعديًّا متصرِّفاً . والثاني : أن تكون نزيهيَّة (إلى قوله) والصحيح أنَّها مرادف للبراء من كذا ، بدليل قراءة بعضهم (حاشاً لله) بالتنوين . والثالث : أن تكون للاستثناء . وقال الدسوقي في تعليقه على المغني تحت قوله« نزيهية » : أي تذكر لتنزيه المولى ابتداء وتنزيه من يراد تنزيهه بعد ذلك وهي الداخلة على اسم الله مجرورا باللام أو غير مجرور بها ،وذلك أنَّهم إذا أرادوا تنزيه شخص عن أمر وقدَّموا عليه تنزيه المولى جلَّ وعلا فكأنَّهم يقولون تنزَّه المولى عن أن يوجد هذا الأمر في هذا الشخص وفيه من المبالغة مالا يخفى .

قال في المغني : وزعم بعضهم أنَّها اسم فعل ماض الخ . . . .

قال الدسوقيُّ : قوله :(إنَّها اسم فعل) أي : ودخول اللام في فاعله كدخولها على فاعل هيهات هيهات لما توعدون وعلى هذا فمعنى قوله حاشا : بريء الله من السوء .

وقال القرطبيُّ تحت قوله تعالى : ﴿وقلنَ حاشا الله﴾ [يوسف : ٣١] : أي معاذ الله .

فأفاد أن حاشا اسم بمعنى معاذ . . . الخ] الأزهري غفر له .

الموحدين »[١] . صدقت يا سيدي جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً . آمين . يقول الفقير ما يعني حصرك في دفع البلاء والإمداد والعطاء ؟ حتَّى إسناد الوجود إلى المخلوق ليس بالمعنى الحقيقيِّ الذاتيِّ . والوهابيَّة بعد مشاركون لنا في إطلاق الموجود على العالم ، أفالعالم عندهم موجود بذاته أم هم منكرون لعقيدة حقائق الأشياء ثابتة كالسوفسطائية ؟ وإن لم يكن شيء فأيُّ ظلم هذا يغضون الطرف عما لا يزالون يطلقون صباحاً ومساء كي يتخذوا المسلمين مشركين ؟ أليس سوء الظن بالمسلم حراماً قطعيّاً ؟ أليست الآيات القرآنيّة والأحاديث ناطقة بذمِّه ؟ بل لوكانت عين الإنصاف مفتَّحة فإنَّ هذا الادعاء الخبيث تعدَىٰ سوء الظنِّ في الدرجة ، فإنَّ سوء الظنِّ يطلب له سعة لذلك الظنِّ ، وما احتمال هذه الفكرة في المسلم وقد كفى بكونه موحِّداً شاهداً على مراده كما لا يخفى عند كلٍّ من له عقل ودين . في كتاب الأيمان من الفتاوى الخيرية ما نصُّه : « سئل في رجل حلف أنَّه لا يدخل هذه الدار إلا أن يحكم عليه الدهر فدخل ، هل يحنث ؟ أجاب : لا وهذا مجاز لصدوره من الموحِّد وإذا دخل فقد حكم أي قضى عليه ربُّ الدهر بدخولها وهو مستثنى فلا حنث اهـ » بتلخيص[٢] . فمثل هذه الدعوى النجسة ليس إساءة الظنِّ فحسب ، بل صريح افتراء وهو أيضاً على المسلم وهو أيضاً اتهامه بالكفر ، ألا تقوم القيامة ؟ ألا يكون الحساب ؟ ألا يكون سؤال عن الدعوى بهذه الخبائث ؟ ألا تأتي « لا إله إلا الله » تجادل عن المسلم ؟ أعدّ أيُّها الظالم! جواباً ليوم تلك الشدة ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . وجملة القول أنَّه لا سبيل لهذا الاحتمال في هذا المجال ، بل المراد أحد الاثنين باليقين أعني الإسناد الغير الذاتي من أي نوع كان . الآن إن قيل هذا

---

(١) شفاء السقام ـ الباب الثامن في التوسل والاستغاثة الخ ص ١٧٥ .
(٢) الفتاوى الخيرية . كتاب الأيمان ١/ ٨١ .

شرك فالمتصَّور أمران : (إما أن يكون هذا شركاً) بالنظر إلى مصداق النسبة[١]
وإمَّا بالنظر إلى نفس الحكاية ويلزم على هذا محذوران : الأوَّل : أنَّ القول
بمثل هذا الاتصاف لغير الله شرك مطلقاً وإن كان مجازاً ، الأمر الذي حاصله
في هذه المسألة أنَّه ﷺ ليس سبباً ولا وسيلة ولا واسطة لدفع البلاء حتى يتحقَّق
مصداق النسبة بوجه ، ومن اعتقد غير الله في هذه الأمور سبباً فهو مشرك .
والثاني : أنَّ هذه النسبة والحكاية خاصَّة بذات الأحديَّة وإثباتها للغير شرك
مطلقاً وإن اعتقد الإسناد غير ذاتي . إن يكن المرء صاحب نصيب من العقل
والوعي فقد انتهى الشرك كما جاء لفظ غير الذاتي إذ لو سلمه بعطاء من الله فأيُّ
معنى للشرك ؟ خلافاً لذلك الطاغية العاصي الذي شدَّ عصابة المكابرة على عين
عقله إذ قال ما ترجمته بالعربيَّة : « ثم إنَّه سواء اعتقد أنَّ تلك القدرة حاصلة
لهم بالذات أم بعطاء من الله فإنَّ الشرك يثبت بهذه العقيدة على كلِّ وجه »[٢] .

وما قولي لسفيه مجنون إنَّ الصفة الإلهيَّة ليست عن عطاء من الله ، فما كان
عن عطاء من الله ليس بصفة إلهيَّة فإثباته لم يكن إثباتاً لصفة إلهيَّة أصلاً

---

(١) [الفرق أنَّ الحكم بمنع الحكاية في الوجه الأول : (وهو اعتقاد أن غير الله متَّصف بهذه الصفة شرك مطلقاً وإن كان مجازاً . الأزهري غفر له) يكون نظر إلى البطلان وعدم المطابقة يعني أن الموضوع ليس متصفاً في الواقع بصفة تصحيح هذه الحكاية ، وفي الوجه الثاني : (وهو أن هذه النسبة والحكاية مختصَّة بالله جلَّ وعلا وإثباتها شرك لغير الله وإن اعتقد الإسناد غير الذاتي . الأزهري غفر له) تكون الحكاية نفسها محذورة ولو كانت صادقة لأنَّ الصدق أي كون الحكاية صادقة لا يستلزم صحة الإطلاق ألا ترى أنا نؤمن بأنَّ محمَّداً أعزُّ عزيز وأَجلُّ جليل من خلق الله عز وجل ولكن لا يقال محمد عز وجل بل صلى الله عز وجل عليه وعلى آله وسلم . ففي الدرجة الأولى : نحن بصدد أن نبيِّن أن المصداق في الإسناد الغير الذاتيّ متحقِّق مطلقاً وفي الثانية : نبيِّن أنَّ هذا الإطلاق جائزٌ قطعاً . وظاهر أنَ دلائل الوجه الثاني كلّها دلائل الوجه الأول ، لأنَّ الحكايات الإلهيّة والنبويَّة صادقة قطعاً ، لذلك ما نتوجَّه إليها بقلَّة بجنب الكثرة ونورد النصوص المتكاثرة على الوجه الثاني وبالله التوفيق] الإمام أحمد رضا رضي الله تعالى عنه .

(٢) تقوية الإيمان . الباب الأول في التوحيد والترك ص٩ .

ولا لصفة خاصَّة ملزومة للألوهيَّة حتّى يثبت شرك ، بل هذه بالبداهة صفة ملزومة للعبديَّة ، لأنَّ حصول صفة عن عطاء الغير إنما هو للعبد معقول فإثباتها إثبات للعبديَّة بصراحة وليس إثباتاً للألوهيَّة عياذاً بالله . نفس هذه الكلمة كافية لتخليص شركيَّات الوهابيَّة بأجمعها إلى مكان ، ولكني بصدد إثبات أمر مهَّدت له هذا التمهيد أعني أنَّ الحكم بالشرك من هؤلاء يتعدى إلى الله والرسول . نعم ، هاك شاهداً بذلك ، قد سبق أن بيَّنت أنَّه إنَّما يتصوَّر الأمران لهذا الحكم الخبيث ، وأيُّما تختار من هذين فهذا الحكم ينسحب على الله والرسول على كلِّ حال . جل جلاله وﷺ .

* * *

الباب الأوّل

في النصوص على الوجه الأوّل فيه ست آيات وستون حديثاً وجملتها ستة وستون نصّاً

الفصل الأوّل
في الآيات الكريمة

(الآية الأولى) : قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : ٣٣] سبحان الله ! نبيُّنا ﷺ سبب لدفع البلاء حتى عن الكفرة ، ثمَّ إنَّه ﷺ رؤوف رحيم بالمؤمنين على الخصوص .

(الآية الثانية) : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وجليٌّ أنَّ الرحمة سبب لدفع البلاء والأزمة(١) .

---

(١) [دلَّت الآية على عموم رسالته ﷺ لكلِّ ما سوى الله . فهو ﷺ مرسل إلى الجنِّ والإنس والملائكة بل وإلى الخلق كافَّة . ولذلك ورد في صحيح مسلم عنه ﷺ أنَّه قال : « كان النبي يبعث في قومه خاصَّة وأرسلت إلى الخلق كافَّة » . وقال ﷺ : « ما من شيء إلا ويعلم أنّي رسول الله إلا مردة الجنِّ والإنس » .

والآية في إفادة هذا المعنى نظير قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] وأفادت معنى زائداً هو أنَّه ﷺ ليس رسولاً بالنذارة فقط بل هو ﷺ رسول الرحمة ،ومفيض الوجود على كلِّ موجود وهو عين الرحمة وأنَّه ﷺ عمَّ برحمته سائر أنحاء الكون . فالكل مستند إليه في الإيجاز والإمداد ومفتقر إليه في المبدأ والمعاد وفي هذا المعنى أقول :

عــــمَّ الكــــون بـــــرحمتــــه كـــلُّ الــــرحمـــى رحمــــاه =

(الآية الثالثة) : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] .

الآية الكريمة ناطقة بالصراحة بأنَّ الإتيان إلى حضرة العفوّ الغفور ﷺ سبب لقبول التوبة ولدفع بلاء العذاب ، بل إنَّ هذه الآية على المرضى قلوبهم زيادة بلاء وعذاب ، لأنّ ربَّ العزَّة كان قادراً على المغفرة من غير شريطة ، ولكنَّه جلَّ وعلا يقول إن أحببتم أن تقبل توبتكم فاحضروا عند حبيبنا ﷺ ، والحمد لله ربِّ العالمين[1] .

= قد نيط حياة الكون به ... فالكلُّ عديم لولاه

وبهذا ظهر أنَّ إرساله ﷺ رحمة للعالمين ، يقتضي تقدُّمه على العالم وكونه سبباً لجميع الكائنات فهو إنسان عين الوجود والسبب في كلِّ موجود وهوكما قال في المواهب : الجنس العالي على جميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس . هذا وقد عثرت في مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات على كلام نفيس تحت اسمه « رحمة » ونصُّه ما يلي : قال الشيخ سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه : جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة ، ونبيُّنا ﷺ هو عين الرحمة ، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقال الشيخ سيِّدي عبد الجليل القصري على هذه الآية : فهو ﷺ المرحوم به العالم بنصِّ هذه الآية ، وإنَّ كلَّ خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود أو تظهر من أوَّل الإيجاد إلى آخره ، إنَّما ذلك بسببه ﷺ .

وقال الإمام : أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول : جعل الله تعالى للجنَّة باباً زائداً وهو باب محمَّد ﷺ ، وهو باب الرحمة ، وباب التوبة ،فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة ، وسائر أبواب الأعمال مقسومة على أعمال البرِّ ،ثمَّ قال : فأمَّا باب التوبة من الجنَّة الزائد على الأبواب فليس هو باب عمل ، إنَّما هو باب الرحمة العظمى ، إليه تدخل توبة العباد إلى الله تعالى ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « أنا نبيُّ التوبة ، وأنا رحمة مهداة » فنفس محمَّد ﷺ رحمة للعالمين ، وسائر الأنبياء مبعثهم رحمة ، فلذلك سعد من أجاب ما بعثوا به من الهدي ، وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم ، ومحمَّد ﷺ ، مولده ونفسه رحمة وأمان ، وكذا مدفنه إلى نفخ الصور فحرمة تلك الرحمة وأمانه قائم. . . انتهى] الأزهري غفر له .

(١) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ الآية ما نصُّه : =

= « قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية ، يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يغفر لهم فإنَّهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال : ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصبَّاغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال :

كنت جالساً عند قبر النبيِّ ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي . ثمَّ أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثمَّ انصرف الأعرابيُّ فغلبتني عيني فرأيت النبيَّ ﷺ في النوم فقال : يا عتبيُّ إلحق بالأعرابيِّ فبشِّره أنَّ الله قد غفر له » .

تفكر أيُّها الناظر في هذه العبارة التي هي بمرأى منك نقلناها لك عن ابن كثير هذا الذي تعتمده الوهابيّة .

تفكر جيِّداً في الحكاية التي أثرها عن الأعرابيِّ ثمَّ انظر كم من بون بين ما فهمه ابن كثير من الآية وبين ما يزعمه أولئك الذين يعتمدونه .

فهذا فهم من الآية أنَّه سبحانه وتعالى يرشد العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يغفر لهم فإنَّهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم .

فهو فيما ينصُّ يرسل الأمر إرسالاً ولا يقيِّده بزمان دون زمان ولا يفرِّق بين قاصٍ ودانٍ بل يسجِّل إطلاق الأمر وإنه لا فرق في ذلك بين كونه ﷺ بين أظهرهم وبين كونه ﷺ انتقل من الدنيا إلى رحمة الله تعالى بحكاية ذكرها عن الأعرابيِّ فدلَّ بذلك أنَّه ﷺ الشفيع المرتجى وملاذ المذنبين دنيا وأخرى وأنَّه ﷺ حيٌّ في قبره ، وأنَّ العصاة مأمورون بالإتيان إليه دائماً وأنَّه ﷺ حيٌّ إلى الأبد وأنّ كلَّ قريب وبعيد منتدب إلى بابه ﷺ . فيتضمَّن هذا الأمر بزيارته وشدِّ الرحال لذلك وأنَّ كلَّ ذلك متوارثٌ بين المسلمين من قديم وهؤلاء الوهابيَّة يزعمون خلاف ما صرَّح به ابن كثير ويتفوّهون بأنّ هذا أعني الأمر بالمجيء إلى الرسول خاصٌّ بحياته كما تبجَّح بهذا أَمامي أحد الوهابيّة وأنا بمكة المكرمة . وهذا صريح منه في الدلالة على أنَّ حياته ﷺ انتهت بعد وفاته ﷺ وهذا خرقٌ لإجماع الأمَّة وتكذيبٌ بصريح المفهوم من محمَّد رسول الله ﷺ الذي يدلُّ أنَه ﷺ لا يزال رسولاً . =

. . . .

= قال ابن فورك : « إنَّ رسول الله ﷺ حيٌّ في قبره أبد الآباد . أي : في جميع الأزمنة الصادق بما بعد موته إلى قيام الساعة . على الحقيقة لا المجاز »

وبلغ من سفاهتهم أنَّهم يستدلُّون لما يزعمون من منع شدِّ الرجال بقوله ﷺ : « لا تشدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد » وليت شعري كيف يستقيم استدلال بهذا الحديث على المنع لشدِّ الرحال إلى مشهده ﷺ والحديث لم يجر فيه ذكر المشاهد وقد سبق أن ردَّ عليهم الإمام الغزاليُّ حيث يقول في إحياء العلوم : « وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء . وما تبيَّن لي أنَّ الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها .

قال ﷺ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً » .

والحديث إنَّما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد ، لأنَّ المساجد بعد الثلاثة متماثلة ولابلد إلاَّ وفيه مسجد ، فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر ، وأمَّا المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل » .

والآية تُذكر الآية ، قد ذكرني قوله تعالى ﴿ولو أنهم﴾ الآية قوله تعالى في سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ١ـ ٢]. . . الآية » ، وإذا قارنت الآيتين تبيَّن لك أنَّ الآية الأولى تفصِّل الآية الأخرى والقرآن يفصِّل بعضه بعضاً . وظهر لك أنَّ « اللام » في قوله سبحانه وتعالى ». . . لك. . . » للتعليل والمعنى ليغفر لأجلك وبسبب استغفارك ما تقدَّم وما تأخَّر من ذنوب من سواك ، وعرفْتَ أنَّ المراد من ذنبك في الآية ذنوب من سواه ممَّن تقدَّمه ومن يأتي من بعده .

وغير جائز أن يكون المراد ذنبه ﷺ ، كيف وقد عصمه الله تعالى وسائر الأنبياء من الذنوب فالذنب ههنا مصروف عن ظاهره لا محالة ، وسياق الآية يدل على ما قلت وذلك لأنَّه لا ذنب قبل النبوَّة إذ لا حكم قبل الشرع ولا ذنب بعد النبوَّة كما هو ظاهر فالمعنى والله تعالى أعلم أنَّه لو قدِّر منك صدور ذنب من قبل ومن بعد فقد غفرناه لك وهذا في الحقيقة إبراء لساحته من الذنب منذ البداية وإخبار بالعصمة .

ومن ثمّ قال الإمام أبو منصور الماتريدي في « تأويلات أهل السنَّة » ما نصُّه : (وجائز أن يكون قوله سبحانه وتعالى : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ أن يغفر ذنبه ابتداء غفرانٍ ، أي عَصَمَه عن ذلك وذلك جائز في اللغة) .

وقد تقرَّر أنَّه لا يجوز لنا الخوض في هذا الأمر والبحث وأن نتكلَّف ما كان ذنبه وكيف كانت زلّته ، هذا ما أفاده الإمام الهمام حيث يقول ما نصُّه مفسِّراً الآية « وقوله تعالى ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ يخرج على وجهين :

(**الآية الرابعة**) : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ [الحج : ٤٠] .

علم بذلك أنَّ المجاهدين آلة وواسطة لدفع البلاء .

(**الآية الخامسة**) : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

يقول المفسرون : إنَّ الله يدفع بالمسلمين عن الكفرة وبالصالحين عن أهل الفجور والبلاء .

(**الآية السادسة**) : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٥] .

هذا ذكر لما قبل فتح مكة ، لما أراد ﷺ دخول مكة للعمرة ومنعه الكفرة في الحديبية عن دخول البلد ، ثمَّ قضى بالصلح ، وكان هذا في الظاهر ضعفاً للإسلام ، وكان في الباطن فتحاً مبيناً ، وهو الذي قال فيه سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

وأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ليسكن بها قلوبهم ، وإيذاناً بأنَ هناك

= **أحدهما** : يرجع إلى ذنبه ، أخبر أنَّه غفر له . ثمَّ لا يجوز لنا أن نبحث عن ذنبه ، ونتكلَّف أنَّه ما كان ذنبه ، وأيش كانت زلّتُه ، لأنَّ البحث عن زلّته مما يوجب النقص فيه ، فمن يتكلَّف البحث عن ذلك فيخاف عليه الكفر » . وهذا منه رضي الله عنه إشعار بأن الآية من قبيل المتشابهات وجريٌ منه على مذهب السلف في التنزيه عن الظاهر وتفويض المراد إلى الله سبحانه وتعالى فقد نزّه رضي الله عنه النبيَّ ﷺ عن حقيقة الذنب وفوّض المراد بالذنب إلى الله سبحانه وتعالى بإفادته المنع من البحث والتكلُّف في هذا الأمر .

ومضى الإمام قائلاً إلى أن أفاد ما يلي : (**والوجه الثاني** : يرجع إلى ذنوب أمته ، أي ليغفر لك الله ذنوب أمَّتك ، وهو ما يشفع لأمَّته ، فيغفر لأمَّته بشفاعته) الأزهري غفر له .

حكماً عدَّة في منعكم من دخول مكة (منها) أنَّ في مكة عدَّة رجال ونساء يخفون إيمانهم لكونهم مستضعفين لا تعلمونهم لو دخلتموها قهراً أصابتهم الوطأة بالقتل والأسر ، ومن عداهم كفرة حتى الآن ، وعسى الله أن يدخلهم في رحمته ويرزقهم إسلاماً فلا يراد قتلهم بسبب هذه الأمور أرجىء العذاب بالقتل والقهر عن كفَّار مكة ، يقول سبحانه : لو تزيّل كلُّ أولئك لعذّبنا أولئك الكافرين ، أي نصٌّ صريح وجليٌّ بأنَّ البلاء يدفع حتى عن الكفرة بسبب أهل الإسلام ولله الحمد .

* * *

الفصل الثاني
في الأحاديث العظيمة

(الحديث الأوّل) : يقول ربُّ العزَةِ جلَّ وعلا : « إنّي لأهمُّ بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عمّار بيوتي والمتحابين فيَّ والمستغفرين بالأسحار ، صرفت عذابي عنهم » . البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إنَّ الله تعالى يقول : الحديث[1] .

(الحديث الثاني) : يقول دافع البلاء ﷺ : « لولا عبادٌ لله ركع وصبيةٌ رضّع وبهائم رُتّع لصبَّ عليكم العذاب صبّاً ثم رُصّ رصّاً » . الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن مسافع الديلي رضي الله عنه[2] .

(الحديث الثالث) : يقول ﷺ : « إنَّ الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء » . وتلا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] بعد ما روى الحديث . رواه عنه الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد ثمَّ البغوي في المعالم[3] .

---

(١) الباب الأول ﴿الفصل الثاني﴾
[١] شعب الإيمان : ٦/ ٥٠٠ ـ رقم ٩٠٥١
كنز العمال : ٧/ ٥٧٩ ـ رقم ٢٠٣٤٣ .

(٢) السنن الكبرى ـ كتاب صلاة الاستسقاء ـ باب استحباب الخروج الخ ٣/ ٣٤٥
المعجم الكبير ٢٢/ ٣٠٩ ، رقم ٧٨٥ .

(٣) معالم التنزيل ١/ ١٧٧ تحت الآية ٢/ ٢٥١
الترغيب والترهيب . الترهيب من اذى الجار٣/ ٣٦٣ ـ رقم ٣٩
الدر المنثور١/ ٣٢٠ تحت الآية ٢/ ٢٥١ .

(**الحديث الرابع**) : يقول ﷺ : « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كلَّ يومٍ سبعاً وعشرين مرّة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض » . الطّبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسند جيّد(١) .

(**الحديث الخامس**) : يقول ﷺ : « هل تنصرون وترزقون إلاَّ بضعفائكم » . البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه(٢) .

(**الحديث السادس**) : يقول ﷺ : « إنَّ الله ينصر القوم بأضعفهم » . الحارث في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما(٣) .

(**الحديث السابع**) : كان في زمنه ﷺ أخوان ، كان أحدهما يكتسب والآخر يلازمه ﷺ ، فشكاه الكاسب فقال ﷺ : لعلّك ترزق به . الترمذي وصححه والحاكم عن أنس رضي الله عنه(٤) .

(**الحديث الثامن**) : يقول ﷺ : « الأبدال في أمّتي ثلاثون ، بهم تقوم الأرض ، وبهم تمطرون وبهم تنصرون » . الطبراني في الكبير عن عبادة رضي الله عنه بسند صحيح(٥) .

(**الحديث التاسع**) : يقول ﷺ : « الأبدال بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على

---

(١) كنزالعمال : ١/ ٤٧٦ ـ رقم ٢٠٦٨ .
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب من استعان بالضعفاء الخ ٣/ ١٠٦١ ، رقم ٢٧٣٩ .
(٣) كنزالعمال : ٤/ ٣٥٧ ـ رقم ١٠٨٨٢
الجامع الصغير ١/ ١٨٠ ، رقم ١١٣٩ .
(٤) سنن الترمذي ـ كتاب الزهد ٤/ ١٥٤ . رقم ٢٣٥٢
المستدرك ـ كتاب العلم خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع ١/ ٩٤ .
(٥) كنزالعمال : ١٢/ ١٨٦ ـ رقم ٣٤٥٩٣
مجمع الزوائد ـ باب ماجاء في الأبدال الخ ١٠/ ٦٣
الجامع الصغير ٣/ ٤٤٢ ، رقم ٩٦٥٦ .

الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب » . أحمد عن عليٍّ كرم الله تعالى وجهه بسند حسن[١] .

وفي رواية أخرى : « يصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق » . ابن عساكر عنه رضي الله عنه[٢] .

(**الحديث العاشر**) : يقول ﷺ : « الأبدال بالشام ، بهم ينصرون ، وبهم يرزقون » . الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك وفي الأوسط عن عليٍّ المرتضى رضي الله تعالى عنهما كلاهما بسند حسن[٣] .

(**الحديث الحادي عشر**) : يقول ﷺ : « لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمـٰن ، فيهم تسقون ، وبهم تنصرون » . الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه بسند حسن[٤] .

(**الحديث الثاني عشر**) يقول ﷺ : « لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم ، بهم تغاثون ، وبهم ترزقون ، وبهم تمطرون » . ابن حبان في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه[٥] .

(**الحديث الثالث عشر**) يقول ﷺ : « لا يزال أربعون رجلاً من أمَّتي قلوبهم على قلب إبراهيم ، يدفع الله بهم عن أهل الأرض ، يقال لهم الأبدال » . أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٦] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ابن حنبل : ١/ ١١٢ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير ـ باب ماجاء أنّ بالشام يكون الأبدال ـ ١/ ٢١٣ .

(٣) المعجم الكبير ١٨/ ٦٥ ، رقم ١٢٠ .

(٤) المعجم الأوسط ٥/ ٦٥ ، رقم ٤١١٣
كنز العمال : ١٢/ ١٨٨ ـ رقم ٣٤٦٠٣ .

(٥) كنز العمال : ١٢/ ١٨٧ ـ رقم ٣٤٦٠٢ .

(٦) حلية الأولياء ـ ترجمة زيد بن وهب : ٤/ ١٧٣
كنز العمال : ١٢/ ١٩٠ ـ رقم ٣٤٦١٢ .

(**الحديث الرابع عشر**) يقول ﷺ : « لا يزال أربعون رجلاً يحفظ الله بهم الأرض ، كلَّما مات رجل أبدل الله مكانه آخر ، وهم في الأرض كلّها » . الخلال عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما[1] .

(**الحديث الخامس عشر**) يقول ﷺ : « إنَّ لله عز وجل في الخلق ثلاث مئة ، قلبهم على قلب آدم عليه السلام ، ولله في الخلق أربعون ، قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، ولله في الخلق سبعة ، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، ولله في الخلق خمسة ، قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرائيل عليه السلام ، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة ، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة ، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة ، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين ، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاث مئة ، وإذا مات من الثلاث مئة أبدل الله مكانه من العامَّة ، فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء » . أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه[2] .

(**الحديث السادس عشر**) : يقول ﷺ : « قرأ القرآن ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال : ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسهر به ليله ، وأظمأ به نهاره ، وقاموا في مساجدهم ، وخنّو به تحت برانسهم ، فبهؤلاء يدفع الله البلاء ويديل من الأعداء وينزّل غيث السماء ، فو الله هؤلاء من قرَّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر » . ابن حبّان في الضعفاء وأبو نصرالسجزيُّ في الإبانة والديلمي عن بريدة رضي الله عنه ورواه البيهقي

---

(١) كنزالعمال : ١٢/ ١٩١ ـ رقم ٣٤٦١٤ .

(٢) حلية الأولياء ـ مقدمة الكتاب : ١/ ٩

تاريخ دمشق الكبير ـ باب ماجاء أنّ بالشام يكون الخ : ١/ ٢٢٣ .

في الشعب عن الحسن البصري رضي الله عنه من قوله[1] .

(**الحديث السابع عشر**) يقول ﷺ : « النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمّتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون .(صدق رسول الله ﷺ) . أحمد ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[2] .

(**الحديث الثامن عشر والتاسع عشر**) يقول ﷺ : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهلُ بيتي أمان لأمّتي »[3] .

أقول : إن أريد التعميم في أهل البيت كما هو ظاهر الحديث فالمراد غالباً الأمان من الهلاك العام ، وارتفاع القرآن العظيم ، وهدم الكعبة المعظَّمة ، وخراب المدينة الطيِّبة فما دام أهل البيت لم تنزل هذه الرزايا المبيدة . والله ورسوله أعلم .

وعلى إرادة الخصوص فلعلَّ المراد ظهور الطوائف الضالَّة .

كما في رواية أبي يعلى في مسنده عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بسند حسن والحاكم في المستدرك وصحَّح وتعقَّب ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولفظة النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف . الحديث[4] .

---

(١) شعب الإيمان : ٢/ ٥٣١ ، ٥٣٢ ـ رقم ٢٦٢١
كنز العمال : ١/ ٦٢٣ ـ رقم ٢٨٨٢ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب بيان أنّ بقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لأصحابه ص ٩٥٥ ، رقم ٢٥٣١
مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤/ ٣٩٩ .

(٣) الصواعق المحرقة ـ باب الأمان ببقائهم ـ ص٣٥١ .

(٤) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ أهل بيتي أمان لأمتي ٣/ ١٤٩ .

(**الحديث العشرون**) : يقول ﷺ : « أهل بيتي أمان لأمّتي ، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون » . الحاكم وتعقّب عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما .

(**الحديث الحادي والعشرون**) : عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّه قال : « كان من دلالة حمل رسول الله ﷺ أنَّ كلَّ دابّة كانت لقريش نطقت تلك الليلة ، وقالت حُمِلَ رسول الله ﷺ وربِّ الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها »[١] .

(**الحديث الثاني والعشرون ، والثالث والعشرون**) : يقول ﷺ : « اطلبوا الحوائج إلى ذوي الرحمة من أمّتي ترزقوا وفي لفظ اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمّتي تعيشوا في أكنافهم فإنّ فيهم رحمتي وفي لفظ « اطلبوا الفضل من الرحماء » وفي رواية أخرى « اطلبوا المعروف من رحماء أمّتي تعيشوا في أكنافهم » . العقيلي[٢] والطبراني في الأوسط ب (اللفظ) الأوّل ، وابن حبّان والخرائطي والقضاعي وأبو الحسن الموصلي والحاكم في التاريخ ب (اللفظ) الثاني[٣] ، والعقيلي بـ(اللفظ) الثالث ، كلهم عن أبي سعيد الخدري والأخرى للحاكم في المستدرك عن عليٍّ المرتضى رضي الله تعالى عنهما[٤] .

(**الحديث الرابع والعشرون إلى السابع والثلاثين**) : يقول ﷺ : « اطلبوا الخير والحوائج من حسان الوجوه »[٥] .

---

(١) الخصائص الكبرى ـ باب ماظهر في ليلة مولده الخ ـ ١/ ٤٧ .

(٢) كنز العمال : ٦/٥١٨ ـ رقم ١٦٨٠١
الجامع الصغير ١/ ٤٦٢ ، رقم ٣٢٠١ .

(٣) الجامع الصغير ١/ ٤٦٣ ، رقم ٣٢١٠ ، ٣٢١١
كنز العمال : ٦/ ٥١٩ ـ رقم١٦٨٠٩ .

(٤) المستدرك ـ كتاب الرقاق ـ اهل المعروف في الدنيا الخ ٤/ ٣٢١
كنز العمال : ٦/ ٥١٩ ـ رقم ١٦٨٠٧ .

(٥) المعجم الكبير ١١/ ٨١ ، رقم ١١١١٠ .

حسان الوجوه هم الأولياء الكرام الذين يحبهم الحسن الأزلي . من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار[1] .

وإنَّما الجود الكامل والسخاء الشامل نصيبهم الذي من أدنى ثمراته طلاقة الوجه عند العطاء . الطبراني في الكبير عن ابن عباس بهذا اللفظ ، والعقيلي والخطيب وتمام الرازي في فوائده والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عنه ، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والعقيلي والدارقطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط ، وتمام والخطيب في رواة مالك عن أبي هريرة وابن عساكر والخطيب في تاريخهما عن انس بن مالك ، والطبراني في الأوسط ، والعقيلي والخرائطي في اعتلال القلوب ، وتمام وأبو سهل وعبد الصمد بن عبد الرحمن البزار في جزئه ، وصاحب المهرانيات فيها عن جابر بن عبد الله ، وعبد بن حميد في مسنده ، وابن حبان في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، والسلفي في الطيوريات عن ابن عمر ، وابن النجار في تاريخه عن أمير المؤمنين عليّ ، والطبراني في الكبير عن أبي خصيفة ، وتمام عن أبي بكرة ، والبخاري في التاريخ ، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والعقيلي والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أمِّ المؤمنين الصديقة ، كلهم بلفظ : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » كما عند الأكثر[2] ، أو« التمسوا » كما لتمام عن ابن

---

(١) كنز العمال : ٧/ ٧٨٣ ـ رقم ٢١٣٩٤ .

(٢) إتحاف السادة المتقين ـ كتاب الصبر والشكر ـ بيان حقيقة النعمة وأقسامها ١١/ ١٨٠
كشف الخفاء : ١/ ١٢٢ ، ١٢٣ ـ تحت الحديث ٣٩٤
تاريخ بغداد ـ ذكر مثاني الأسماء : ٤/ ١٨٥ الضعفاء الكبير : ٣/ ٣٤٠ ـ رقم ١٣٦٦
شعب الإيمان : ٣/ ٢٧٩ ـ تحت الحديث ٣٥٤٣
موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا ـ قضاءالحوائج : ٢/ ٥١ ـ رقم ٥٣
كنز العمال : ٦/ ٥١٦ ـ رقم ١٦٧٩٢ =

عباس ، والخطيب عن أنس ، والطبراني عن أبي خصيفة[1] ، أو « ابتغوا » كما للدارقطني عن أبي هريرة[2] ، ولفظه عند ابن عدي عن أمِّ المؤمنين « اطلبوا الحاجات » ، وهو في كامله[3] ، والبيهقي في شعب عن عبد الله بن جراد بلفظ « إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه »[4] ، وأحمد بن منيع في مسنده عن يزيد المستملي بلفظ « إذا طلبتم الحاجات فاطلبوها »[5] ، وابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مصعب الأنصاري وعن عطاء وعن ابن شهاب ، الثلاثة مراسيل رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

= الجامع الصغير ١/ ٤٦٢ ، رقم ٣٢٠٤
المعجم الأوسط ٤/ ٤٧٢ ، رقم ٣٧٩٩
كنز العمال : ٦/ ٥١٦ ـ رقم ١٦٧٩٥
المعجم الأوسط ٧/ ٧١ ، رقم ٦١١٣
مجمع الزوائد ـ باب مايفعل طالب الحاجة وممن يطلبها ٨/ ١٩٤ ، ١٩٥
الكامل لابن عدي ـ ترجمة سليم ابن مسلم ٣/ ١١٦٧
المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص ٢٤٣ ـ رقم ٧٥١
اعتلال القلوب : ١/ ١٦٦ ، ١٦٧ ـ رقم ٣٤٢ ، ٣٤٣
موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا ـ قضاء الحوائج : ص ٥٠ ، ٥١ ـ رقم ٥١ ، ٥٢
الضعفاء الكبير ـ ترجمة سليمان ابن أرقم ٢/ ١٢١ ، ترجمة سليمان ابن كراز ٢/ ١٣٩
شعب الإيمان : ٣/ ٢٧٨ ـ رقم ٣٥٤١ ، ٣٥٤٢ .

(١) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٩٦ ، رقم ٩٨٣
تاريخ بغداد ـ ترجمة محمد بن محمد ٣/ ٢٢٦ ـ رقم ١٢٨٧
الجامع الصغير ٢/ ٧٠ ، رقم ٣٩٥٨ .

(٢) كنز العمال : ٦/ ٥١٦ ـ رقم ١٦٧٩٢
الجامع الصغير ١/ ٣٢ ، رقم ٧٤ .

(٣) الكامل لابن عدي ـ ترجمة الحكم بن عبد الله ٢/ ٦٢٢ .

(٤) شعب الإيمان : ٧/ ٤٣٥ ـ رقم ١٠٨٧٦ .

(٥) إتحاف السادة المتقين ـ كتاب الصبر والشكر ـ بيان حقيقة النعمة واقسامها ١١/ ١٨٠
كشف الخفا : ١/ ١٢٣ ـ تحت الحديث ٣٩٤
المصنف لابن أبي شيبة : ٥/ ٣٠٠ ـ رقم ٢٦٢٦٧ ، ٢٦٢٦٨ ، ٢٦٢٦٩ .

(**الحديث الثامن والثلاثون**) : يقول ﷺ : « اطلبوا الأيادي عند فقراء المسلمين ، فإنَّ لهم دولة يوم القيامة » . أبو نعيم في الحلية عن أبي الربيع السائح معضل[1] .

(**الحديث التاسع والثلاثون**) : يقول ﷺ : « إنَّ لله تعالى عباداً اختصّهم بحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله » . الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بسند حسن[2] .

(**الحديث الأربعون**) : يقول ﷺ : « إذا أراد الله بعبد خيراً ، استعمله على قضاء حوائج الناس » البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما[3] .

(**الحديث الحادي والأربعون**) : يقول ﷺ : « إذا أراد الله بعبد خيراً ، صيّر حوائج الناس إليه » . مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه[4] .

(**الحديث الثاني والأربعون ، والثالث والأربعون**) : يقول ﷺ : « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً ، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها ، وهو يذبّهنّ عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تفلّتون من يدي » . أحمد ومسلم عن جابر وأحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما[5] .

---

(١) حلية الأولياء ـ ترجمة أبي الربيع السائح : ٨/ ٢٩٧ .

(٢) كنز العمال : ٦/ ٣٥٠ ـ رقم ١٦٠٠٧ .

(٣) شعب الإيمان : ٦/ ١١٧ ـ رقم ٧٦٥٩ .

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب : ١/ ٢٤٣ ـ رقم ٩٣٨ .

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته الخ ص ٧٨٥ ، رقم ٢٢٨٥

مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣/ ٣٩٢

مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢/ ٥٤٠ .

(**الحديث الرابع والأربعون**) : يقول ﷺ : « ليس منكم رجل إلا أنا ممسك بحجزته أن يقع في النار » . الطبراني في الكبير عن سمرة رضي الله عنه[1] .

(**الحديث الخامس والأربعون**) : يقول ﷺ : « إنَّ الله لم يحرِّم حرمة إلاَّ وقد علم أنَّه سيطلعها منكم مطلع أَلا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النَّار كتهافت الفراش أو الذباب » . ألا وإنِّي ممسك بحجزكم أن تتهافتوا في النَّار كما يتهافت الفراش والذباب) . أحمد والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه[2] . الله أكبر وما دفع البلاء أعظم من هذا . ولكنَّ الوهابيَّة لا يعلمون .

تنبيه : الأحاديث الأربعة والعشرون من الثاني والعشرين إلى الرابع والأربعين حقَّت أن تدرج في الوجه الثاني ولكن أُدرجت هنا قطعاً للشغب .

(**الحديث السادس والأربعون إلى الثاني والخمسين**) : دعا سيد العالم ﷺ ربَّه بقوله : « اللهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام[3] . أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه

---

(١) المعجم الكبير ٧/ ٢٦٩ ـ رقم ٧١٠٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٤/ ٤١
المعجم الكبير : ١٠/ ٢٦٥ ـ رقم ١٠٥١١ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢/ ٩٥
المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص ٢٤٥ ـ رقم ٧٥٩
سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب عمر بن الخطاب ٥/ ٣٨٣ ، رقم ٣٧٠١
سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب عمر بن الخطاب ٥/ ٣٨٤ ، رقم ٣٧٠٣
كنز العمال ١/ ٥٨٣ ـ رقم ٣٢٧٧١ ، ٣٢٧٧٢ ، ٣٢٧٧٣ ، ٣٢٧٧٤ ، ٣٢٧٧٥
كنز العمال ١٢/ ٥٩٢ ـ رقم ٣٥٨٤٠
كنز العمال ١٢/ ٦٠٢ ـ رقم ٣٥٨٨١
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن الخطاب : ٤٧/ ٥٠ إلى ٦٨ =

وصححه وابن سعد وأبو يعلى والحسن بن سفيان في فوائده ، والبزار وابن مردويه وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة ، وأبو نعيم والبيهقي في دلائلهما ، وابن عساكر كلهم عن أمير المؤمنين عمر ، والترمذي عن أنس ، والنسائي عن ابن عمر ، وأحمد وابن حميد وابن عساكر عن خباب بن الأرت ، والطبراني في الكبير والحاكم عن عبد الله بن مسعود ، والترمذي والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس ، والبغوي في الجعديات عن ربيعة السعدي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ورواه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ « اللهم اشدد الإسلام »(١) ، وكابن النجار عنه بلفظ الحديث الثاني وأبو داود الطيالسي والشاشي في فوائده والخطيب عن ابن مسعود بلفظ الصديق الآتي .

(**الحديث الثالث والخمسون إلى السابع والخمسين**) أنَّه ﷺ دعا : « اللهَّم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصّة » .ابن ماجة وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أمِّ المؤمنين الصديقة ، وبلا لفظ « خاصة » أبو القاسم الطبراني عن ثوبان ، والحاكم عن الزبير ، وابن سعد من طريق الحسن المجتبي ، وخيثمة بن سليمان في الصحابة ، واللالكائي في السنة ، وأبو طالب العشاري في فضائل الصديق ، وابن عساكر جميعاً من طريق نزال بن سبره عن أمير

= كشف الخفاء : ١/ ١٦٦ ـ تحت الحديث ٥٤٦
دلائل النبوة ـ باب ذكر إسلام عمر بن الخطاب : ٢/ ٢١٦ ، ٢٢٠
الطبقات الكبرى ـ ترجمة أرقم ابن أبي الأرقم ٣/ ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩
المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٨٣ ، ٣٠٢
السنن الكبرى ـ كتاب قسم الفيء والغنيمة : ٦/ ٣٧٠
المعجم الكبير : ٢/ ٩٧ ـ رقم ١٤٢٨ ـ ١٠/ ١٩٧ ، رقم ١٠٣١٤
تاريخ بغداد ـ ترجمة أحمد بن بشر : ٤/ ٥٤
المعجم الأوسط ٥/ ٣٧٨ ، رقم ٤٧٤٩
المعجم الأوسط ٢/ ٥١٢ ، رقم ١٨٨١ .

(١) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن الخطاب : ٧/ ٤٥١ ـ رقم ٥٣٠٢ .

المؤمنين علي ، وابن عساكر عنهما أعني الزبير والأمير معاً ، كالطبراني في الأوسط عن أبي بكر الصديق بلفظ « أيِّد الإسلام » رضي الله تعالى عنهم أجمعين[1] .

ما تيسَّر للإسلام من عزّ وما دفع من بلاء عن الإسلام والمسلمين بوسيلة عمر الفاروق بسبب هذا الدعاء الكريم فهو عند كل موافق ومخالف جليّ مبين .

ولذلك يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « مازلنا أعزَّة منذ أسلم عمر » . البخاري في صحيحه ، وأبو حاتم الرازي في مسنده ، وابن حبان عنه رضي الله عنه[2] ، وأيضاً يقول رضي الله عنه : « كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً وإمارته رحمة ، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلّي بالبيت حتى أسلم عمر » . رواه أبو ظاهر السلفي وأخرى لابن اسحاق في سيرته بمعناه[3] .

---

(١) سنن ابن ماجه ـ فضل عمر رضي الله تعالى عنه ص ٣٤ ، رقم ١٠٥
الكامل لابن عدي ـ ترجمة مسلم بن خالد ٦/ ٢٣١٠
المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٨٣
السنن الكبري . كتاب قسم الفيء والغنيمة : ٦/ ٣٧٠
المعجم الكبير : ٢/ ٩٧ ـ رقم ١٤٢٨
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن الخطاب : ٤٧/ ٥٢ ـ رقم ٥٣٠٢
كنز العمال : ١٣/ ٢٣٢ ـ رقم ٣٦٦٩٨
المعجم الأوسط ٩/ ١١٩ ، ١٢٠ ، رقم ٨٢٤٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ـ مناقب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ٣/ ١٣٤٨ ، رقم ٣٤٨١
المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٨٤
الطبقات الكبرى ـ إسلام عمر رضي الله تعالى عنه : ٣/ ٢٧٠
صفة الصفوة ـ ذكر إسلام عمر رضي الله تعالى عنه : ١/ ٢٧٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام اسلام عمر رضي الله تعالى عنه : ١/ ١٧٩ . =

وأيضاً يقول رضي الله عنه : « ما صلّينا ظاهرين حتى أسلم عمر ، فلمّا أسلم عمر ظهر الإسلام ، ودعا إلى الله علانية » . أخرجه اللالكائي في الفضائل[1] .

ويقول صهيب رضي الله عنه : « لمّا أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً ، وطُفنا به ، وانتصفنا ممّن غلظ علينا » . خرّجه أبو الفرج في الصفوة[2] .

(**الحديث الثامن والخمسون**) : قال عبد الله بن سلام له ﷺ لمَّا أسلم : « إنِّي لأجد صفتك في كتاب الله يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً (إلى قوله) لن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غُلفاً » . الطبراني وأبو نعيم في الدلائل ، وابن عساكر عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جدّه ، وابن عساكر أيضاً من طريق زيد بن أسلم عن عبد الله بن سلام ، والدارمي والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عنه نحوه ، وله طرق تأتي في الباب الآتي إن شاء الله تعالى[3] .

= أسد الغابة ـ ترجمة عمر بن الخطاب : ٣/ ٦٤٨

الرياض النضرة ـ الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطاب : ٢/ ٢٤٤ ـ رقم ٥٨٦ .

(١) الرياض النضرة ـ الباب الثاني في مناقب عمر بن الخطاب : ٢/ ٢٤٤ ـ رقم ٥٨٦ .

(٢) صفة الصفوة ـ ذكر إسلام عمر رضي الله تعالى عنه : ١/ ٢٧٤ .

(٣) دلائل النبوة ـ باب الصفة رسول الله في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٨٦

سنن الدارمي ـ باب صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب قبل مبعثه : ١/ ١٠ ـ رقم ٦

الخصائص الكبرى ـ باب ذكره في التوراة : ١/ ١٠

الطبقات الكبرى ـ ذكر صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٦٠

تاريخ دمشق الكبير ـ باب ماجاء في الكتب من نعته وصفاته : ٣/ ٢١٨ ، ٢١٩ .

(**الحديث التاسع والخمسون**) : أنَّه أوحى الله سبحانه وتعالى عز وجل إلى شعيا على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام : « إنِّي باعث نبيّاً أميّاً ، أفتح به آذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً ، وأعيناً عمياً ،(إلى أن قال) أهدي به من بعد الضلالة ، وأعلّم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمي به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلّة ، وأغني به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة » . ابن أبي حاتم عن وهب بن منبّه[1] .

النصفة لله! كم من بلية هذه دفعت بوسيلته ﷺ ، ولله الحمد .

(**الحديث الستون**) : يقول ﷺ : « لمّا خلق الله العرش كتب عليه بقلم نور ، طول القلم مابين المشرق والمغرب ، لاإله إلا الله محمَّد رسول الله ، به آخذ وأعطي ، وأمّته أفضل الأمم ، وأفضلها أبوبكر الصديق » . الرافعي عن سلمان رضي الله عنه[2] .

بحمد الله ، ليكن الختام على هذا الحديث الجليل الجامع ، بأنَّ كلَّ أمر يجري في الحضرة الإلهيَّة من أخذ وإعطاء فهو على يديه ﷺ ، وعن واسطته منه وبوسيلته هذا ما يسمى بالخلافة العظمى . ولله حمداً كثيراً .

انظروا الشهادة الله جلَّ وعلا والرسول ﷺ أنَّ الرزق والمدد ، ونزول الغيث ، ودفع البلاء ، والغلبة على الأعداء ، ودفع العذاب ، حتى وقيام الأرض ، وتعهُّد الأرض ، وموت الخلق ، وحياة الخلق ، وعزَّ الدين ، وأمان الأمَّة ، وقضاء حوائج العباد ، وإراحتهم ، كل ذلك بركة التوسُّل بالأولياء ، وبركة الأولياء ، وعلى أيدي الأولياء ، ولكن إذا آمنَّا بأنَّه ﷺ دافع البلاء فإنَّ الذين للشرك يحبّون يزعمون أنَّا مشركون إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

---

(١) الخصائص الكبري : ١/ ١٣ .
(٢) كنز العمال : ١/ ١٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وبحمد الله تعالى الأحاديث الثلاثة الأخيرة بيّنت وأوضحت أنَّ ما كان من نعمة ، وما دفع من بلاء فالكلُّ بوسيلته ﷺ حاصل أو زائل . الأخذ والعطاء من الحضرة الإلهيّة وكل أمر يجري على يديه ﷺ . أجل ، لا والله ، ثمَّ بالله ماعدّك لدفع البلاء وحصول العطاء ، العالم بأسره وقيامه ليس كلُّ ذلك إلاَّ به ﷺ ، كما أنَّ العالم احتاج إليه ﷺ في بدء الخلق إذ ورد « لولاك ما خلقت الدنيا »[1] كذلك يحتاج إليه في البقاء ﷺ ، اليوم لو أخرجناه ﷺ من البين حان الآن الفناء المطلق .

صلىٰ الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبارك وكرَّم[2] .

* * *

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ـ باب ذكر عروجه إلى السماء الخ : ٣/ ٢٩٧ .

(٢) وأَنشَدَ الأزهريُّ بالعربية ما يقارب ما مرَّ في المعنىٰ :

قد نيطَ حياةُ الكَونِ بهِ فالكلُّ عَديمٌ لولاهُ .

الباب الثاني

هاك نصوصاً على الوجه الثاني وأيُّ نصوص النجديّة كاسرة وعلى نفس الوهابيّة بارقة ، هذا الباب يشتمل على أربع وأربعين آية ومئتين وأربعين حديثاً

الفصل الأوّل

في الآيات الشريفة

(**الآية السابعة**) قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة : ٧٤] .

نعم هذا المحل الذي فيه تتقطع القلوب المريضة غيظاً . يقول الله سبحانه وتعالى : « أغناهم الله ورسوله من فضله » يا رسول الله! أغنني بفضلك وجميع أهل السنَّة بثروة الدين والدنيا ﷺ .

(**الآية الثامنة**) : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة : ٥٩] .

ههنا قرن ربُّ العزَّة جلّ وعلا اسم رسوله ﷺ باسمه في الإيتاء وهدي المسلمين معاً إلى أن يلازموا الرجاء من الله ورسوله ﷺ . فيقول : سيؤتينا الله من فضله ورسوله . جل جلاله وصلى الله تعالىٰ عليه وسلم .

(**الآية التاسعة**) : ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

(**الآية العاشرة**) : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ١١] .

(**الآية الحادية عشرة**) : ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام : ٦١] .

وفي هذه الآية يصرِّح المولى سبحانه وتعالى بأنَّ الملائكة حفظة لنا .

(**الآية الثانية عشرة**) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤] .

في هذه الآية نصَّ الله سبحانه وتعالى بعد ما قرن الصحابة باسمه جلَّ وعلا ، **أيُّها النبيُّ!** إذ أسلم عمر فحسبك الله وهؤلاء الأربعون رجلاً من المسلمين . في الجلالين : « حسبك الله وحسبك من اتبعك »[(١)] .

وفي ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي ما معناه بالعربيَّة : **أيُّها النبيُّ!** يكفيك الله ومن اتبعك من المسلمين[(٢)] .

(**الآية الثالثة عشرة**) قال سيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف : ٢٣] .

في الجلالين : إنَّه أي الذي اشتراني ربي سيدي[(٣)] .

(**الآية الرابعة عشرة**) : ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ [يوسف : ٤١] .

(**الآية الخامسة عشرة**) : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف : ٤٢] .

(**الآية السادسة عشرة**) : بعد ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف : ٤٢] .

في الجلالين : فأنساه أي الساقي الشيطان ذكر يوسف عند ربه[(٤)] .

---

(١) تفسير الجلالين : ص ١٨٥ ، تحت الآية ٨/ ٦٤ .

(٢) فتح الرحمان في ترجمة القرآن : ص ١٨٧ .

(٣) تفسير الجلالين : ص ٢٣٨ ، تحت الآية ١٢/ ٢٣ .

(٤) تفسير الجلالين : ص ٢٤٠ ، تحت الآية ١٢/ ٤٢ .

(**الآية السابعة عشرة**) : ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ ﴾ [يوسف : ٥٠] .

سبحان الله يصح أن يقال بسبب التربية المجازيّة للملك : ربّه ، وربّك ، وربي ، ويقول الله ورسوله ذلك حكاية . أمّا القول بأن المصطفى ﷺ دافع البلاء فإنّه شرك .

(**الآية الثامنة عشرة**) يقول الله عز وجل لعبده المبارك عيسى ابن مريم عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾ [المائدة : ١١٠] .

أيُّ فرق بين دفع البلاء من مرض وبين إبراء الأكمه والأبرص ؟

(**الآية التاسعة عشرة**) يقول المسيح (عيسى ابن مريم) عليه السلام : ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [آل عمران : ٤٩-٥٠] .

سبحان الله! ها هو ذا عيسى عليه السلام القائل أنِّي أخلق وأبري وأحيي الموتى وأحلُّ بعض ما حرم . ما هو الحكم بالنسبة إلى هذه الإسنادات ؟

(**الآية العشرون**) : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ ﴾ [النور : ٣٢] .

ههنا يصف الله سبحانه وتعالى خدمنا بأنَّهم عبادنا ، لله المثل الأعلى ، عبد زيد وعبد عمر وعبد هذا وعبد ذلك ، كل ذلك يطلقه الله جلَّ وعلا ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة .

ولكن كما قيل عبد محمد رسول الله ﷺ حكم أولئك بشرك . لعلَّ يجوز أن يكون زيد وعمرو عندهم من جملة شركاء لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(**الآية الحادية والعشرون**) : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

روح العالم فدا لروح الأرواح وروح الإيمان ذلك الذي وضع عن ظهورنا الأصر وقطع الأغلال التي كانت في أعناقنا . النصفة لله! ومن ذا يسمى دافع البلاء غير هذا ؟

(**الآية الثانية والعشرون**) قال سيدنا إبراهيم عليه السلام لربّه عز وجل : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

كان مصداق هذا نبينا ﷺ إذ يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم . (صلى الله تعالى عليهما وسلّم)[١] .

(**الآية الثالثة والعشرون**) : والله جلّ وعلا نفسه يقول : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١] .

(**الآية الرابعة والعشرون**) : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

(**الآية الخامسة والعشرون**) : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ـ باب ذكر مولد المصطفى الخ : ١/ ٨١
الدر المنثور : ١/ ١٣٩ ، تحت الآية ٢/ ١٢٩ .

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة : ٢-٤] .

الحمد لله بيّنت هذه الآية الكريمة أنَّ عطاءه ﷺ وتزكيته عليه الصلاة والسلام من الذنوب ليس مختصاً بالصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم فحسب بل كلُّ الأمّة المرحومة حظية بتلك النعم منه ﷺ وملحوظة بنظر رحمته ﷺ إلى يوم القيامة . والحمد لله رب العالمين .

في تفسير البيضاوي : هم الذين جاءوا بعد الصحابة إلى يوم الدين[١] .

وفي المعالم : قال ابن زيد هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة ، وهي رواية ابن أبي نجيع عن مجاهد[٢] .

الحمد لله عُني القرآن العظيم بوصفه ﷺ بهذه الأوصاف جداً حيث جاء ببيان هذه الأوصاف في أربعة مواضع : الموضعان في سورة البقرة ، والثالث في آل عمران ، والرابع في سورة الجمعة ، وفي آخرها جاء بكلمات مبهجة للروح زادت طوالع جدودنا إشراقاً وأنزلت الصاعقة على المرضى قلوبهم . والحمد لله ربِّ العالمين .

(**الآية السادسة والعشرون**) لمّا أوثق بعض الصحابة أبو لبابة وغيره ممن تخلف عن غزوة تبوك أنفسهم بسواري المسجد النبوي ، وأخذوا على أنفسهم أنّهم لاينحلّون عن الوثاق بأنفسهم حتى يحلَّ ﷺ وثاقهم ، نزلت : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

انظروا هذا الدافع للبلاء ﷺ طهّرهم من الذنوب ، ودفع عن رؤوسهم بلاء الإثم ، وإذا كان دعاءه ﷺ سكناً لهم ، فهذا هو الدافع للألم . صلى الله تعالى على دافع البلاء والألم وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم .

---

(١) أنوار التنزيل : ٢/ ٣٧٦ ، تحت الآية ٣/ ٦٢ .

(٢) معالم التنزيل : ٤/ ٣١١ .

(الآية السابعة والعشرون) : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم : ٨٧] .

(الآية الثامنة والعشرون) : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

في هاتين الآيتين يصف المولى سبحانه وتعالى أحباءه بأنَّهم يملكون الشفاعة ، وتقرير اتخاذ العهد والقرار سدت هذا الإرسال الذي تفوّه به في تقوية الإيمان من قوله أنَّه لا خصوصيَّة في الشفاعة لأحد ، فالله (سبحانه وتعالى) يقيم من شاء .

(الآية التاسعة والعشرون) : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء : ٥] .

(الآية الثلاثون) : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء : ٨] .

في هاتين الآيتين أمر سبحانه وتعالى العباد أن« ارزقوا » .

(الآية الحادية والثلاثون) : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال : ١٢] .

(الآية الثانية والثلاثون) : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات : ٥] .

هذه الصفة للذات الإلهية بالذات قال تعالى : « يدبِّر الأمر » .

قال في معالم التنزيل : قال ابن عباس : هم الملائكة وكلوا بأمور عرّفهم الله تعالى العمل بها ، قال عبد الرحمـٰن ابن سابط : يدبر الأمر في الدنيا أربعة : جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم الصلاة والسلام ، فأمَّا جبريل فوكل بالرياح والجنود ، وأمَّا ميكائيل فوكل بالمطر والنبات ، وأمَّا ملك الموت فوكل بقبض الأنفس ، وأمَّا إسرافيل فهو ينزل

بالأمر عليهم . (عليهم الصلاة والسلام أجمعين)[1] .

الله أكبر القرآن العظيم ينزل على الوهابية مصيبة فأخرى أمرّ وأدهى .

قال ﷺ في حديث : « القرآن ذو وجوه » رواه أبو نعيم عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ[2] .

يقول العلماء إنَّ القرآن محتج به على كلِّ وجه . ولم يزل الأئمَّة يحتجّون به على وجوهه وذلك من أعظم وجوه إعجازه وقد فصلنا هذا المرام في رسالتنا « الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى » .

هاك الآن وجهاً ثانياً للآية الكريمة : قال الإمام البيضاوي في تفسيره : أوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنَّها تنزع عن الأبدان غرقاً أي : نزعاً شديداً ، من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت وتسبح فيه ، فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوّتها من المدبرات[3] .

الآن علم بحمد الله تعالى أنَّ الأولياء الكرام بعد الوصال يتصرَّفون في العالم ويدبرون الأمر ، فللّه الحجة البالغة .

يقول العلامة أحمد بن محمد الشهاب الخفاجي في عناية القاضي وكفاية الراضي بعد نقله عن الإمام حجة الإسلام الغزالي والإمام الرازي ما يؤيِّد هذا المعنى ما نصُّه : ولذا قيل إذا تحيَّرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور ، إلا أنَّه ليس بحديث كما توهم ولذا اتفق الناس على زيارة مشاهد السلف والتوسُّل بهم إلى الله تعالى وإن أنكره بعض الملاحدة في عصرنا ،

---

(١) لباب التأويل : ٤/ ٣٥٠ ، تحت الآية ٥/ ٧٩
معالم التنزيل : ٤/ ٤١١ .

(٢) كنز العمال : ١/ ٥٥١ ـ رقم ٢٤٦٩ .

(٣) أنوار التنزيل : ٢/ ٤٢٢ ، تحت الآية ٩/ ٧٥ .

والمشتكى إليه هو الله[1] . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

نعم سبق أن قلت آنفاً إنَّ هذه الصفة مختصة بالله تعالى ، أجل هذه الصفة الخاصة له سبحانه وتعالى يقول الربُّ عز وجل : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

القرآن العظيم نفسه يصرِّح بأنَّ هذه الصفة مختصَّةٌ بالله سبحانه وتعالى اختصاصاً يعرفه حتى الكفرة والمشركون ، سلوهم من يدبر الأمر فسيقولون الله ولا يذكرون سواه ، وهو نفسه سبحانه وتعالى يثبت هذه الصفة المخصوصة للمقبولين من عباده حيث يقول : قسماً! فالمدبِّرات أمراً ، قولوا عن إيمان ، كيف خلص القرآن العظيم عن الشرك في مذهب الوهابية . .

يا أصحاب قرن الطائفة الخبيث! لن تنجو من القرآن والحديث ما لم تؤمنوا بالفرق بين الذات والعطاء ، وتذهب أدراج الرياح قواهر هذيانكم بالشركيات المتعلِّقة بالتدبير والتصرف والاستمداد والاستعانة ودفع البلاء وقضاء الحاجة وحلِّ المشاكل والعلم بالمغيّبات ونداء الغير وغيرها . وترون المنصورين منصورين رأي العين . ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] .

(**الآية الثالثة والثلاثون**) : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة : ١١] .

(**الآية الرابعة والثلاثون**) : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام : ٦١] .

مع أنَّه نفسه يقول : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ [الزمر : ٤٢] .

(**الآية الخامسة والثلاثون**) : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم : ١٩] .

لله المثل الأعلى! هذا جبريل يهب غلاماً ، أرأيت ماذا عسى أن يكون أعظم

---

(١) عناية القاضي وكفاية الراضي : ٩/ ٣٩٩ ، تحت الآية ٩/ ٧٥ .

من هذا شركاً عند النجدية . ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم .

والوهابية كانوا يبكون من أجل أنَّ تسمية الرجل محمَّد بخش (هبة محمد) ، أحمد بخش (هبة أحمد) شرك ، وههنا يصف القرآن العظيم سيِّدنا عيسى عليه السلام بأنَّه جبريل بخش أي هبة جبريل . ولله الحجة السامية .

(**الآية السادسة والثلاثون**) : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم : ٤] وفي حديث أنَّه ﷺ قال تفسيراً لهذه الآية : « صالح المؤمنين أبو بكر وعمر » . رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه والخطيب عن ابن مسعود رضي الله عنه[1] .

بل وكان في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه : « وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر والملائكة بعد ذلك ظهير » .

ههنا يقول الله سبحانه وتعالى وقد قرن مع اسمه أحباءه : الله وجبريل وأبو بكروعمر ظهير .

(**الآية السابعة والثلاثون**) : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] .

ههنا سمى الملك مالكاً للرعيّة ، فكان الرعية بأسرها وفيهم الحرُّ والعبد ملكاً له .

ولكن لو قال أحد لأحبَّاء الله تعالى مالكين له ، ولنفسه عبداً مملوكاً لهم يكون هذا في ملَّة الوهابيَّة شركاً .

(**الآية الثامنة والثلاثون**) : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

---

(١) المعجم الكبير : ١٠/ ٢٥٣ ـ رقم ١٠٤٧٧
الدر المنثور : ٦/ ٢٤٣ تحت الآية ٤/ ٦٦ .

هذا فيمن تحرَّز عن قتل نفس بغير حق ، أولم يقتصّ ، وخلى عن القاتل سبيله .

قول الله سبحانه وتعالى فيه : أنَّه أحيا ذلك الرجل ، ولم يحي نفساً واحدة فحسب بل كأنَّه أحيا الناس جميعاً .

في المعالم : ومن أحياها تورَّع عن قتلها[1] .

وفيه : ومن أحياها أي عفا عمَّن وجب عليه القصاص له فلم يقتله[2] .

ليقل الوهابي أيما أزيد دفع البلاء أم الإحياء ؟

(**الآية التاسعة والثلاثون**) قال يوسف عليه السلام لإخوته : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف : ٥٩] .

فمن نزل في ظلِّ رحمتي أوليته نعمة لا تتأتى له في مكان .

هذا ما قال يوسف عليه السلام والله سبحانه وتعالى يقول لنوح عليه السلام : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٢٩] .

يا نوح إذا استويت أنت ومن معك في السفينة ، فاحمدني وقل : ربِّ أنزلني . الآية .

أرأيت هذه الصفة الخاصة بالله سبحانه وتعالى ، كيف أثبتها النبي الصديق لنفسه ، وإذا كان النبي الصديق عليه الصلاة والسلام خير المنزلين ، واهب الراحة « النعمة » فقد كان أعظم من دافع البلاء كما لا يخفى .

(**الآية الاربعون**) : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] .

أقول : ههنا حصر الله سبحانه وتعالى النصرة في الله ورسوله وصالح

---

(١) معالم التنزيل : ٢/ ٢٥ .

(٢) معالم التنزيل : ٢/ ٢٥ .

المؤمنين وحكم إنما وليكم أولئك ، فلا بدَّ أن يكون هذا نصراً خاصَّاً لا يقدر عليه إلا صالح العباد ، وإلا فالنصرة العامة علاقتها كل مسلم مع كل مسلم .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٧١] .

مع أنَّه نفسه يقول في مقام آخر : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ [الكهف : ٢٦] .

قال في المعالم ما نصُّه : (مالهم) أي لأهل السمٰوات والأرض (من دونه) أي من دون الله (من ولي) ناصر[١] .

أيُّها الوهابيَّة! أيُّ شرك صريح هذا على منهجكم ؟ فإنَّ القرآن أثبت صفة الإمداد الخاصَّة بالله للرسول والصلحاء هذه الصفة التي قال فيها القرآن في عدة مواضع إنَّها ليست لأحد من دون الله . ولكن بحمد الله تعالى أهل السنة يؤمنون بكلتا الآيتين ويفهمون الفرق بين الذاتي والعطائي . فالله سبحانه وتعالى ممدٌّ بالذات ، وهذه الصفة ليست لغيره ، والرسول والأولياء ممدُّون بأقدار الله تعالى لهم . ولله الحمد .

الآن تأمَّلوا لماذا يكون المدد ؟ يكون لدفع البلاء ، فإذا ثبت بنصِّ القرآن أنَّ الرسول ﷺ وصالح العباد ممدُّون للمسلمين ، فهم دافعون للبلاء قطعاً

والفرق هو أنَّ الله سبحانه وتعالى دافع البلاء بالذات والأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والثناء دافعون البلاء بعطاء من الله . والحمد لله العليِّ الأعلى .

خمس آيات من التوراة والإنجيل والزبور المقدسات :

(**الآية الحادية والأربعون**) من التوراة ، روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما والدارمي والطبراني ويعقوب بن سفيان عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنَّ صفة نبينا دافع البلاء في التوراة هكذا :

---

(١) معالم التنزيل ٣/ ١٣٢ .

يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً وحرزاً للاميِّين (إلى قوله تعالى) يعفو ويغفر[1] .

والحرز أيضاً من صفات ربِّ العزَّة جلَّ وعلا وفي حديث : « يا حرز الضعفاء ويا كنز الفقراء » .

يقول العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب : جعله نفسه حرزاً مبالغة لحفظه لهم في الدارين . يعني أنَّه ﷺ صاحب حرز ولكنَّه سبحانه سمّاه نفسه حرزاً على سبيل المبالغة كما يقال للعادل عدل وللعالم علم ، ووصفه بذلك لأنَّه ﷺ ، متعهِّد لأمَّته ﷺ وراعيهم في الدنيا والآخرة . والحمد لله ربِّ العالمين .

(**الآية الثانية والأربعون**) من التوراة ، حذار ، حذار ، أيُّها النجدية البطالون! ضعوا أيديكم هنيهة على فلذة كبيدة الوهابية المستجدة الحديثة السن الباطلة ، ستتلى الآيتان من التوراة والزبور ، تسقطان صواعق القهر الإلهيِّ على مهجة الوهابية المستحدثة ، يا أسفاً! ما كان عليكم من تكذيب التوراة والزبور إذ لا تسمعون للقرآن وتجعلون كذب الله في عداد الإمكان ولكن آفة النفس وغل العنق أنَّ الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي نقل هاتين الآيتين وجعلهما كلام الله تعالى . هذا عمَّ إمام الطائفة الوهابية (إسماعيل الدهلوي)

---

(١) سنن الدارمي ـ باب صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب قبل مبعثه ١/ ١٠ ـ رقم ٦
دلائل النبوة للبيهقي ـ باب صفة رسول الله تعالى عليه وسلم في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٧٦
صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ وكتاب التفسير ٢/ ٧٨٧ ، رقم ٢٠١٨ . ٤/ ١٨٣١ ، رقم ٤٥٥٨
الخصائص الكبرى ـ باب ذكره في التوراة والإنجيل الخ : ١/ ١٠
الطبقات الكبرى ـ ذكر صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٦٠ ، ٣٦٢ .

في النسب ، وأبوه في الشرع ، وجدّه في الطريقة ، الآن لا مساغ لجعله مشركاً والوهابية الغضبى لا ترضى بأن تؤمن بكلام الله تعالى . لا إلى الفرار ولا إلى القرار من سبيل .

نعم ارفعوا أبصاركم الخجلة بقلوب فزعة واسمعوا بحمد الله ما تغدون به أهل السنة إن رزقتهم الإيمان ، يقول جناب الشاه في « تحفه اثنا عشرية » : إنَّه في السفر الرابع من التوراة : قال الله تعالى لإبراهيم إن هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخشوع[١] .

من ذلك ؟ هو محمد رسول الله سيِّد الكون ومعطي العون ﷺ ، نفسي فداك يا صاحب اليد العليا! يا نور الكونين حمداً لوجهه الكريم الذي حمىٰ أيدينا الضارعة المحتاجة أن تمدَّ إلى كل لئيم مسلوب القدرة ، ومدَّها إلى كريم ورؤوف ورحيم مثلك . والحمد لله ربِّ العالمين .

(**الآية الثالثة والأربعون**) : من الزبور المقدس : أيضاً نقل في نفس التحفة عن الزبور الشريف : يا أحمد! فاضت الرحمة على شفتيك ، من أجل ذلك أبارك عليك ، فتقلد السيف ، فإنَّ بهاءك بحمدك الغالب (إلى قوله) الأمم يخرِّون تحتك . كتاب حقٌّ جاء الله به من اليمن والتقديس من جبل فاران ، وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه وملك الأرض ورقاب الأمم[٢] .

أيُّها المماليك لأحمد الحبيب ﷺ! لكم البهجة والسرور ، فإنَّ مليككم الحبيب عين الكرم وعين الرحمة والحمد لله ربِّ العالمين .

ولهذا قال الإمام الأجلُّ العارف بالله سيدي سهل بن عبد الله التستري

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .

(٢) تحفه إثنا عشرية ـ ألباب السادس في النبوة والإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ص ١٦٩ .

رضي الله عنه ، ثمَّ الإمام الأجلُّ القاضي عياض في الشفاء ، ثمَّ الإمام أحمد القسطلاني في المواهب الدنية نقلاً وتذكيراً ، ثمَّ العلَّامة شهاب الدين الخفاجي المصري في نسيم الرياض ، ثمَّ العلاَّمة محمد بن عبد الباقي الزرقاني شرحاً وتفسيراً : من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع أحواله ، ويرى نفسه في ملكه ، لا يذوق حلاوة سنته[1] . والعياذ بالله ربِّ العالمين .

الفائدة العظيمة : الحمد لله! لأهل السنَّة شهادة سامية . عند ذكر هذه الآيات من التوراة والزبور حضرتني آيتان من التوراة والإنجيل مع عدَّة أحاديث ولكن اسمعوا إقراراً من إمام الطائفة (إسماعيل الدهلوي) على سبيل التجاهل . كتب تحت الإشراك في العلم في الفصل الثاني من تقوية الإيمان ما نصُّه : من كان بيده مفتاح كان القفل تحت اختياره ، يفتح متى شاء ولا يفتح متى شاء . انتهى[2] .

الجاهل الناسي كتب ماكتب ولكن ما درى المسكين أنَّه قائل بعد عدَّة أوراق ما نصُّه : من كان اسمه محمد أو علي هو ليس مختاراً للشيء[3] .

في هذا المحل يثبت بقوله الولاية التامَّة لمحمد ﷺ على جميع العالم ، وإنَّما كان ببال المسكين هذه المفاتيح من حديد ونحاس أصفر التي يبيعها البياعون بفلس على درج المسجد الجامع بدلهي ، ولم يخطر بباله حتى في

---

(١) تحفه إثنا عشرية ـ ألباب السادس في النبوة والإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ص ١٦٩ .

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ـ الباب الثاني لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم : ١٦/٢

نسيم الرياض ـ الباب الثاني لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم : ٣٤٦/٣ ، ٣٤٧

المواهب اللدنية ـ المقصد السابع : ٢٩٩/٣ ، ٣٠٠

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ـ الفصل الأول : ٣١٣/٦ .

(٣) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني : ص١٨ .

الرؤيا ما أعطىٰ ربّه من مفاتيح هذا الملك الجبّار جليل الاقتدار وعظيم الاختيار ﷺ .نعم عنّا فاسمع واستمع لما به تخدر .الآيات والأحاديث في بيان إيتائه ﷺ مفاتيح الدنيا :

(**الآية الرابعة والأربعون**) من التوراة : روى البيهقي وأبو نعيم في دلائل النبوة عن أمِّ الدرداء ما معناه أنَّها تقول : سألت كعب الأحبار : كيف تجد صفته ﷺ في التوراة ؟ قال صفته ﷺ في التوراة : محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظٍّ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، أعطي المفاتيح ليبصر الله به أعيناً عوراً ، ويسمع به آذاناً صمّاً ، ويقيم به سُنَّةً معوجَّة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف[1] .

(**الآية الخامسة والأربعون**) من الإنجيل الجليل : روى الحاكم وصححه وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أمِّ المؤمنين حبيبة حبيب ربِّ العالمين عائشة الصديقة صلى الله تعالى على بعلها وأبيها وعليها وسلَّم ما معناه أنَّها قالت : صفة رسول الله ﷺ وثناؤه في الإنجيل : لافظٌ ولا غليظ ولا سخَّاب في الأسواق وأعطي المفاتيح . . . الخ[2] . مثل ما مرَّ سواءٌ بسواء .

(**الحديث الحادي والستون**) : روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول مالك المفاتيح ﷺ : « بينا أنا نائم إذ جيىء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي »[3] .

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الرابع : ص٣٧ .

(٢) الخصائص الكبري ـ باب ذكره في التوراة والإنجيل : ١/ ١١

دلائل النبوة للبيهقي ـ باب صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٧٧ .

(٣) الخصائص الكبرى ـ باب ذكره في التوراة والإنجيل : ١/ ١١

المستدرك ـ كتاب التاريخ ـ كان أجود الناس بالخير : ٢/ ٦١٤ =

(**الحديث الثاني والستون**) : روى الإمام أحمد وأبوبكر بن أبي شيبة عن عليٍّ المرتضى كرَّم الله تعالى وجهه الكريم يقول المالك المختار ﷺ : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض . الحديث[١] .

صحَّح الإمام جلال الدين السيوطي هذا الحديث .

(**الحديث الثالث والستون**) : روى الإمام أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه والضياء المقدسي في صحيح المختارة وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، يقول مالك جميع العالم ﷺ : أوتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس[٢] .

(**الحديث الرابع والستون**) : روى الإمام أحمد في المسند والطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، يقول أبو القاسم ﷺ : أوتيت مفاتيح كل شيء إلا لخمس[٣] .

= الطبقات الكبرى ـ ذكر صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والإنجيل : ١/ ٣٦٣ .

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام ـ باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « بعثت بجوامع الكلم » ٦/ ٢٦٥٤ رقم ٦٨٤٥

صحيح مسلم ـ كتاب المساجد وموضع الصلاة : ص ١٩٠ ، رقم ٥٢٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١/ ٩٨

المصنف لابن أبي شيبة ـ كتاب المناقب : ٦/ ٣٠٨ ، رقم ٣١٦٣٨

الخصائص الكبرى ـ باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر بالرعب : ٢/ ١٩٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣/ ٣٢٨

الخصائص الكبرى ـ باب اختصاصه بالنصر : ٢/ ١٩٥ .

يعني علم الخمس من المغيبات ، يقول العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير : ثمَّ أعلم بها بعد ذلك(١) .

---

(١) [انظر تحقيقاً أنيقاً لهذا المقام في رسالة الفقير « مالي الجيب بعلوم الغيب » ، وبالله التوفيق] الإمام أحمد رضا رضي الله تعالى عنه .

[أقول وبالله التوفيق : ما نقله عن العلامة الحفني وغيره من التأويل محمول على صحة الحديث بذلك وعندي في صحة الحديث بذلك نظر لوجوه :

أوَّلاً : إنَّه معارض لقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] . إلى غير ذلك من قواطع الكتاب .

ثانياً : إنَّه يعارض قوله ﷺ : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .

هذا القول منه ﷺ إخبار لعامَّة الناس بعاقبة أمرهم وتبشير لهم بالفلاح في الآخرة وحسن الخاتمة وهو من جملة الخمس وأنت خبير بأن الأحاديث بهذا المعنى متكاثرة ، ولا محالة أن يكون هذا القول صدر منه ﷺ في بداية أمره . فلا جرم يكون متقدماً وعلى هذا الحديث المذكور الذي ورد فيه ثنى الخمس . فهذا وما في معناه من الأحاديث يعارض هذا الحديث فلا يتأتى حمله على أنَّه ﷺ أعلم بالخمس فيما بعد ولا تندفع المعارضة كما لا يخفى .

ثالثاً : قد صحَّ عنه ﷺ أنَّه أخبر بأمور لم تقع فوقعت كما أخبر ﷺ وفيها كثرة لا يطاق استقصاؤها . منها : ما وقع له من إخباره الناس بأنه أسري به وعرج به إلى السماء وأنَّه جاء في ليلة ، وحينئذ ارتدَّ ناس كانوا أسلموا ، فذهب مشركون لأبي بكر ، وذكروا له أنَّه يخبر أنَّه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلة ، فقال : صدق ومما أخبرهم به أنَّه قال لهم : « إنَّ من آية ما أقول لكم : أني مررت بعير لكم في مكان كذا ، وقدا أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان ، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا ، ويأتونكم يوم كذا ، يقدمكم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان » . فلما كان ذلك اليوم . . أشرف الناس ينظرون ، حتى إذا كان قريباً من نصف النهار . . أقبلت العير كما وصف ﷺ ، وفي رواية : أخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء ، ففي يومه كادت الشمس أن تغرب ولم يقدموا ، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف .

(ملتقطاً من المنح المكيَّة في شرح الهمزيَّة لابن حجر بتصرف) . وهذا المذكور الذي أخبرهم به ﷺ قبل أن يكون الوحي حمي وتتابع وهو متقدِّم على حديث ثنى الخمس ظاهراً .

رابعاً : يعارض الحديث المذكور عمومات الأحاديث الصحيحة الذي تصرح بأنَّه ﷺ =

. . . .

= علم علوم الأوّلين والآخرين وأنه ﷺ تجلّى له كلُّ شيء وعرف وأنَّ الله رفع له الدنيا فهو ﷺ ينظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى قيام الساعة وأنَّه أخبر بما وراء ذلك من علوم لا تعدُّ ولا تحصى .

قد تكفَّل سيِّدنا الجدُّ الإمام الفرد الشيخ الهمام أحمد رضا ببيان ذلك كلّه بالآي والأحاديث واستدل بما لا مزيد عليه في « الدولة المكيّة بالمادة الغيبيّة » .

وفي نفس هذا الكتاب شيء كثير من هذا الباب . منه : ما أورده عنه ﷺ بشأن على أنّه قسيم الجنة والنار .

والنجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعدون أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون . والنجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي . وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون .

قلت : الأحاديث تفيد أنَّ الصحابة ينالون الأمن ببركة مصاحبتهم له ﷺ وسائرهم يفوزون بالأمن لمتابعتهم بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولموالاتهم لأهل البيت وذلك من جملة كسبهم . فالأحاديث تضمنت لذلك إخباراً بما هو من جملة الخمس .

خامساً : قد صحَّ أنَّ من دونه في الرتبة يعلم ما هو من جملة الخمس ويخبر به وقد ذكر أمثلة ذلك جدُّنا الشيخ رضا في الدولة المكيّة بالمادة الغيبيّة . فلا نطيل بذكرها فلو أخرج الحديث على ظاهره لزم تفضيل غيره عليه ﷺ وهو ممنوع ومخاصم لما استقر عليه الإجماع من أنَّه ﷺ أفضل الأوّلين والآخرين . قال العلامة فضل الرسول في المعتقد : في الكنز :

قد فاق على كلِّ الأنبياء والملائكة ، والإنس على الإطلاق في الذات ، والصفات ، والأفعال ، والأقوال ، والأحوال ، بلا استغراب في ذلك لما حواه من الكمال ، وانفرد به من الجلال والجمال (إلى أن قال) : فالواجب على كلِّ مؤمن أن يعتقد أنَّ نبيَّنا محمَّداً ﷺ سيِّد العالمين ، وأفضل الخلائق أجمعين ، فمن اعتقد خلاف هذا فهو عاص ، مبتدع ، ضال .

قال شيخنا الجدُّ في تعليقه على المعتقد المسمى بالمستند المعتمد .

والحقُّ أنَّ تفضيل نبيِّنا على العالمين جميعاً مقطوع به ، مجمع عليه ، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين ، فإني لا أعلم يجهله أحد من المسلمين فاعرف وتثبَّت . (ملتقطاً) وقال في نفس المستند تحت قوله ولا عبرة بخلاف المعتزلة : (بيَّنت في كتابي « تجلِّي اليقين بأنّ نبيَّنا سيِّد المرسلين » أن خلاف المعتزلة أيضاً في غيره ﷺ من الأنبياء السابقين فقالوا بتفضيل الملائكة عليهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، أمَّا هو ﷺ فأفضل منهم

وكذلك نقله الإمام جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى[1] . يقول *العلّامه المدابغي في شرحه على الفتح المبين لابن حجر المكي : هو الحقُّ .* ولله الحمد .

(**الحديث الخامس والستون**) : وروى نفس المعنى بلفظه أحمد وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[2] .

حديث آخر : روى أبو نعيم عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما أنَّ آمنة والدة المالك الغيور ﷺ تقول : لما خرج من بطني ، فنظرت إليه ، فإذا أنا به ساجداً ، ثمَّ رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته ، فغيب عن وجهي ، ثمَّ تجلَّت ، فإذا أنا به مدرجاً في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، وإذا قائل يقول : قبض

= جميعاً بإجماع بلا نزاع ، أما الزمخشري فقد سفه نفسه وجهل مذهبه كما نبَّه عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب اللدنية .

سادساً : وإذ قد آل أمره إلى معارضة ما ذكرنا من قواطع الكتاب وعمومات الأحاديث ومصادمة للاعتقاد الذي مضى عليه المسلمون في سائر البلاد وجهل التاريخ فلا يدرى متى صدر منه ﷺ هذا القول وقد أخبر ببعض ما هو من جملة الخمس قبل هذا لا محالة فالحديث لا يغلب الظن بثبوته عنه ﷺ ولا يفيد علَّة الظنِّ بمعنى وهو منحط في الرتبة عن خبر الآحاد . اللهمَّ إلا أن يراد بعض الخمس وهو العلم بوقت الساعة كما يطلق الكل ويراد البعض ونظيره قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : ١٨٥] الآية .

فلا مانع منه ويجوز أن يكون ﷺ لم يعلم بوقت الساعة أولاً ثمَّ أعلمه الله سبحانه به وبذلك جزم الأئمة من المحققين . (راجع الصاوي على الجلالين وروح البيان والمنح المكيّة والدولة المكيّة) وعسى أن نعود لهذا المبحث ونذكر ما قاله سيِّدنا الجدُّ بهذا الشأن في موضع] الأزهري غفر له .

[مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢/ ٨٥

المعجم الكبير : ١٢/١٣٦] .

(١) حواشي الحفني على الجامع الصغير على هامش السراج المنير الحديث أوتيت مفاتيح الخ : ٢/ ٧٣ .

(٢) الخصائص الكبري ـ باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر بالرعب : ٢/ ١٩٥ .

محمَّد على مفاتيح النصرة ، مفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة . ثمَّ أقبلت سحابة أخرى حتى غشيته ، فغيَّب عني ، ثمَّ تجلَّت ، إذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطويَّة ، وإذا قائل يقول : بخ ، بخ ، قبض محمَّد على الدنيا كلَّها ، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته ، هذا مختصرٌ[1] . ﷺ . والحمد لله رب العالمين .

(**الحديث السادس والستون**) : روى الحافظ أبو زكريا يحيى بن عائذ في مولده حديثاً ، يرويه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، عن آمنة الزهرية رضي الله تعالى عنها قال رضوان خازن الجنة عليه السلام بعد ما ولد وقد غشَّاه بأجنحته : معك مفاتيح النصر ، قد ألبست الخوف والرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا خليفة الله[2] . (صلى الله تعالىٰ عليك وعلى آلك وسلم) .

لو كان في حدقة الإيمان نور ، فقد دخل كل شىء في قوله « يا خليفة الله » ، أهكذا ينبغي أن يكون خليفة الله ؟ على حدِّ قول (تقوية الإيمان) « من كان اسمه محمَّد فليس له ولاية على شيء » . نائب كلب الدنيا ، والي منطقة يخير من قبله في كل شىء أبيض وأسود ، أما نائب الله فهو نائب حجر ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩١] . لا والله! نائب الله يؤتى من قبل الله التصرُّف التامَّ في ملك الله من أجل ذلك دعي نائب الله . (صلى الله تعالىٰ عليه وسلم)

(**الحديث السابع والستون**) : روى الإمام الدارمي في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول مالك الجنَّة ﷺ : أنا أوَّل الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١/ ٣٨٦ .

(٢) الخصائص الكبرى ـ باب ماظهر في ليلة مولده : ١/ ٤٨ .

مبشرهم إذا يئسوا ، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ، ولواء الحمد يومئذ بيدي . الحديث[1] . والحمد لله ربِّ العالمين .

شكراً لذلك الكريم من جعل العزة وولاية الأمور في ذلك اليوم في يد ذلك الحبيب الرؤوف الرحيم . ولذلك يقول الشيخ المحقق مولانا عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي رحمة الله تعالى عليه في مدارج النبوَّة ما معناه بالعربيَّة :

« في ذلك اليوم يظهر أنه ﷺ نائب مالك يوم الدين ، اليوم يومه ، والحكم حكمه بإذن ربِّ العالمين »[2] .

(**الحديث الثامن والستون**) : روى ابن عبد ربه في كتابه « بهجة المجالس » أن رسول الله أفضل صلوات الله وتسليماته عليه قال : ينصب لي يوم القيامة منبر على الصراط (وذكر الحديث إلى أن قال) ثمَّ يأتي ملك فيقف على أوَّل مرقاة من منبري ، فينادي : معاشر المسلمين! من عرفني ، فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار ، إنَّ الله أمرني أن أدفع مفاتيح جهنم إلى محمَّد ، وأن محمَّداً أمرني أن أدفع إلى أبي بكر ، هاه اشهدوا! هاه اشهدوا! ثمَّ يقف ملك آخر على ثاني مرقاة من منبري ، فينادي : معاشر المسلمين! من عرفني ، فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنان ، إنَّ الله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنَّة إلى محمَّد ، وإنَّ محمَّداً أمرني أن أدفع إلى أبي بكر ، هاه اشهدوا! هاه اشهدوا! الحديث .

أورده العلامة إبراهيم بن عبد الله المدني الشافعي في الباب السابع من

---

(١) الخصائص الكبرى ـ باب ماظهر في ليلة مولده : ١/ ٤٩ .

(٢) مشكاة المصابيح ـ باب فضائل سيد المرسلين : ص٥١٤

سنن الدارمي ـ باب ما أعطي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الفضل : ١/ ٢٤ ، رقم ٤٩

الخصائص الكبرى ـ باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه أوّل من تنشق الأرض منه : ٢/ ٢١٨

كتاب التحقيق في فضل الصديق من كتابه « الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء .

(**الحديث التاسع والستون**) : روى الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن عثمان في كتابه « شرف النبوة » عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، أنَّ سيد العالم ﷺ قال : وإذا كان يوم القيامة جمع الله الأوَّلين والآخرين ، ويؤتى بمنبرين من نور ، فينصب أحمدهما عن يمين العرش ، والآخر عن يساره ، ويعلوهما شخصان ، فينادي الذي عن يمين العرش : معاشر الخلائق! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنَّة ، إنَّ الله أمرني أن أسلِّم مفاتيح الجنة إلى محمَّد ، وإنَّ محمَّداً أمرني أن أسلِّمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا محبيهما الجنَّة ، ألا فاشهدوا! ثمَّ ينادي الذي عن يسار العرش : معاشر الخلائق! من عرفني ، فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار ، إنَّ الله أمرني أن أسلم مفاتيح النار إلى محمَّد ، ومحمَّد أمرني أن أسلِّمها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا مبغضيهما النار ألا فاشهدوا[١] .

أورده أيضاً في الباب السابع من كتاب الأحاديث الغرر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر من كتاب الاكتفاء .

وهذا معنى حديث رواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات : ينادى يوم القيامة أين أصحاب محمَّد ﷺ ؟ فيؤتى بالخلفاء رضي الله تعالى عنهم ، فيقول الله لهم : ادخلوا من شئتم الجنة ودعوا من شئتم . ذكره العلَّامة الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض شرح شفاء الإمام القاضي عياض في فصل ما اطلع عليه النبي ﷺ من الغيوب وقال أو ما هو بمعناه[٢] .

(**الحديث السبعون**) : ولهذا قال سيدنا علي كرَّم الله تعالى وجهه الكريم : أنا قسيم النار . يعني أنَّه يدخل محبيه الجنَّة ومبغضيه النار .

---

(١) مدارج النبوة .

(٢) مناحل الشفاء ومناهل الصفاء بتحقيق شرف المصطفي : ٥/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ،رقم ٢٣٨٨ .

رواه شاذان الفضلي عنه رضي الله عنه عنه في جزء رد الشمس[1] ، جعلنا الله ممن والاه كما يحبه ويرضاه بجاه جمال مُحَيَّاه آمين .

بل جعله الإمام القاضي عياض من أحاديث النبيِّ صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه ﷺ قال لعليٍّ قسيم النار . قال في الشفاء : قد خرَّج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه ﷺ مما وعدهم به من الظهور على أعدائه (إلى قوله) وقتل عليٍ ، وإنَّ أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه ، وإنَّه قسيم النار يدخل أولياءه الجنَّة وأعداءه النار[2] . رضي الله عنه وعنَّا به آمين .

وقال في النسيم بعد ما ذكر عبارة النهاية « إنَّ عليّاً قال أنا قسيم النار » ما نصُّه : ابن الأثير ثقة ، وما ذكره عليّ لا يقال من قبل الرأي ، فهو في حكم المرفوع ، اذ لا مجال فيه للاجتهاد[3] ، اهـ .

أقول : كلام النسيم أنَّه لم يره مروياً عن عليٍّ ، فأحال على وثاقة ابن الأثير قد ذكرنا تخريجه ، ولله الحمد .

قال في « مدارج النبوة » ما ترجمته بالعربيَّة : جاء أنَّه سبحانه وتعالى يقيمه عن يمين العرش وفي رواية على العرش وفي رواية على الكرسي ويسلِّم إليه مفتاح الجنَّة[4] .

يا ملاّ! افتح بمفتاح الإنصاف مصراعي عين العقل ، وانظر هنيهة هذه المفاتيح التي سلَّمها مالك الملك ، المليك ، القدير جل جلاله إلى نائبه الأكبر

---

(١) نسيم الرياض ـ فصل ومن ذالك ما اطلع عليه من الغيوب : ٣/ ١٦٤ .
(٢) كنزالعمال : ١٣/ ١٥٢ .
(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ـ فصل ومن ذالك ما اطلع عليه من الغيوب : ١/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
(٤) نسيم الرياض ـ فصل ومن ذالك ما اطلع عليه من الغيوب : ٣/ ١٦٣ .

وخليفته الأعظم ﷺ مفاتيح الخزائن ، مفاتيح الأرض ، مفاتيح الدنيا ، مفاتيح النصر ، مفاتيح النفع ، مفاتيح الجنة ، مفاتيح النار ، مفاتيح كلِّ شيء والآن تذكر إقرارك الذي هو بلاء لنفسك : من كان بيده المفتاح كان القفل تحت اختياره يفتحه متى شاء ومتى شاء لم يفتح[1] . انظر! كذلك تقوم حجة الله تعالى . والحمد لله ربِّ العالمين .

* * *

---

(١) مدارج النبوة ـ الباب الثامن ١/ ٢٧٤ .

الفصل الثاني

في الأحاديث المنيفة المشتمل على الوصل

الوصل الأول : في إسناد إلى محمَّد رسول الله ﷺ مبهج للروح أعظم وأجلّ ، يزيد الإيمان قوَّة وعين الإتقان نوراً وسروراً وبالله التوفيق .

(الحديث الحادي والسبعون) : في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : ما ينقم ابن جميل إلا أنَّه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله . جل جلاله وﷺ[١] .

(الحديث الثاني والسبعون) : يقول ﷺ : الله ورسوله مولى من لا مولى له . الترمذي وحسَّنه وابن ماجه عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه[٢] .

قال العلامة المناوي في التيسير شرحاً لهذا الحديث : أيُّ حافظ من لا حافظ له[٣] .

(الحديث الثالث والسبعون) : لما استشهد سيدنا جعفر الطيَّار رضي الله عنه ، ذهب ﷺ إلى بيته ، ودعا الأيتام ، فأتوه ﷺ ، يقول عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه عنه بعد حكايته لذلك : فجاءت أُمُّنا ، فذكرت يُتمنا ، فقال رسول الله ﷺ : العيلة تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدنيا والآخرة .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ـ باب قول الله تعالى وفي الرقاب والغارمين ٢/ ٥٤٣ ، رقم ١٣٩٩ .

(٢) سنن الترمذي ـ باب ماجاء في ميراث الخال ٤/ ٣٣ ، رقم ٢١١٠
سنن ابن ماجة ـ ابواب الزكاة ـ باب ذوي الأرحام ص ٤٦٥ ، رقم ٢٧٣٧ .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير تحت الحديث « الله ورسوله مولى من لا مولى له » ١/ ٢٠٦ .

أحمد والطبراني وابن عساكر عنه رضي الله عنه[1] .

(**الحديث الرابع والسبعون**) يقول ﷺ : حبُّ أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر ، وحب الأنصار من الإيمان وبغضهم كفر ، وحب العرب من الإيمان وبغضهم كفر ، ومن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله ، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة . ولله الحمد . ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه[2] .

(**الحديث الخامس والسبعون ، والسادس والسبعون**) يقول ﷺ بعد ما ذكر ظاهراً من زينة الدنيا وحلاوتها ، وفضل بذل المال المكتسب الحلال في جهة الخير ، وذم إنفاق مال حرام في الشر : « وربَّ متخوِّض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار » . أحمد والترمذي وقال حسن صحيح عن خولة بنت قيس والبيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم[3] .

(**الحديث السابع والسبعون**) : لما قال ﷺ : ما نفعني مال قطّ ما نفعني مال أبي بكر . بكى الصديق رضي الله عنه قال ﷺ : ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر . بكى الصديق رضي الله عنه وقال : هل أناو مالي إلا لك يا رسول الله . أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه[4] .

(**الحديث الثامن والسبعون**) روي في أسباب نزول قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى : ٢٣] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عبد الله ابن جعفر ٢٩/ ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن الخطاب ٤٧/ ١٨١ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٧٨
سنن الترمذي ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في أخذ المال ٤/ ١٦٦ ، رقم ٢٣٨١
شعب الإيمان : ٥/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ ـ رقم ٥٥٢٧ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢/ ٢٥٣ .

إنَّ الأنصار الكرام رضي الله تعالى عنهم قاموا بين يديه ﷺ بالضراعة جثياً على الركب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله . أبناء جرير وأبي حاتم ومردويه عن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[1] .

(**الحديث التاسع والسبعون**) لما سبى رسول الله ﷺ يوم حنين الصبية ونساء هوازن ، وقسم الأموال والعبيد والإماء في المجاهدين ، عند ذلك أتى رؤساء القبيلة يطلبون أموالهم وأهليهم وعيالهم . وقال زهير بن صرد الجشمي رضي الله عنه :

امنــن علينــا رســول الله فــي كــرم ... فــإنــك المــرء نــرجــوه ونــدخــر

امنــن علىٰ بيضــة قــد عــاقهــا قــدر ... مشتــت شملهــا فــي دهــرهــا غيــر

أبقت لنا الدهر هنا فأعلىٰ حزن ... علــى قلــوبهــم الغمــاء والغمــر

إن لــم تــداركهــم نعمــاء تنشــرهــا ... يا أرجح الناس حلماً حين يختبر[2]

---

(١) جامع البيان ١١/ ٢٥ ، تحت الآية ٤٢/ ٢٣
تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٧٦ ، تحت الآية ٤٢/ ٢٣
الدر المنثور ٦/ ٦ ، تحت الآية ٤٢/ ٢٣ .

(٢) [قلت : شرح رضي الله عنه البيت بالهنديَّة وعرَّبته :
شرح البيت الأول : أي امنن علينا يا رسول الله أمن كرمك أنت الرجل الكامل الجامع للفواضل والمحاسن والشمائل الذي نرتجي وندخره لحين المصيبة .
شرح البيت الثاني : أنعم على أسرة حال دونها القدر وتفرَّق جمعها وتغيَّرت أحوال أيامها .
شرح البيت الثالث : هذه الأحوال السيئة تبقى لنا مدى الدهر بكائين من حزن استولى على قلوبهم الهمُّ والغيظ .
شرح البيت الرابع : إن لم تداركهم النعماء التي نشرتها فلا ملجأ لهم . يا أرجح الناس عقلاً عند الاختبار .
ذكر رضي الله عنه القدر المقصود من الحديث ولم يذكر القصة بتمامها ولا الأبيات بأسرها ووقع في السند في اسم الراوي والموضع الذي حدث فيه بعض اختلاف وبعض تغير لفظ في بعض الأبيات عما في المعجم الصغير فلا أدري أهو تصحيف أم اختلاف النسخة =

قال فلمَّا سمع النبيُّ ﷺ هذا الشعر ، قال : ما كان لي ولعبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ورسوله . (جل جلاله وﷺ) الطبراني في ثلاثيات معجمه الصغير حدثنا عبيد الله بن دماحش القيسي بزيادة الرملة سنة أربع وسبعين ومئتين ، ثنا أبو عمرٍ وزياد بن طارق البلويّ وكان قد أتت عليه مئة وعشرون سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول فذكره[1] .

= والحديث مخرجاً من المعجم الصغير كما يلي : حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومئتين حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومئة سنة سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرِّق السبي والشاء فأتيته فأنشأت أقول هذا الشعر :

أمنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر	مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن	على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك تملأه من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته	واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم دخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه	من أمهاتك إنَّ العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد له	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه	هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه	يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر

قال لما سمع النبيُّ ﷺ هذا الشعر قال ﷺ ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم . وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله] .

قال أبو القاسم : لا يروى عن زهير بهذا التمام إلا بهذا الإسناد تفرد به عبيد الله بن رماحس] . الأزهري غفر له .

(١) المعجم الكبير ٥/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ ـ رقم ٥٣٠٣
المعجم الصغير ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، رقم ٦٥٣
المعجم الأوسط ٥/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، رقم ٤٦٦٧ .

(**الحديث الثمانون**) قال أسود بن مسعود الثقفي رضي الله عنه له ﷺ :

أنت الرسول الذي ترجىٰ فواضلُهْ عنـد القحـوط إذا مـا أخطـأَ المطَـرُ

عمر بن شيبة من طريق عامر الشعبي ذكره الحافظ في الإصابة وقال ذكره ابن فتحون في الذيل(١) .

(**الحديث الحادي والثمانون**) أتاه ﷺ أعرابي وقال :

أتينـاك والعـذراء يـدمـى لبـانُهـا وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقـى بكفَّيـه الفتـى لاستكـانـة من الجوع ضعفاً لا يمرُّ ولا يُحلى

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الخلق إلا إلى الرسل . (صلى الله عليهم وبارك وسلَّم)(٢) .

فقام رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر ، ثمَّ رفع يديه إلى السماء ، فقال : اللهمَّ اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضارٍّ تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون فوالله ماردَّ يديه إلى نحره حتى جاشت السماء بأبراقها وجاء أهل الوطابة

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة أسود بن مسعود الثقفي ١/ ٧٥ .

(٢) [إيراده رضي الله عنه إلا عذارىٰ بدلاً من كلمة العذراء التي وردت في البيت صريح في أنَّه رضي الله عنه أراد بالعذراء الجنس وحمل اللام على الاستغراق وهذا نظير ما صنعه الشرَّاح في قوله ﷺ « فنبيُّ الله حيٌّ في قبره يرزق » . (كذا ههنا وفي المواهب : ألقى بكفَّيه الفتى إلخ) والآن أجيء بشرح البيت منه رضي الله عنه معرباً .

أتينا سدتك العالية في شدَّة القحط والحال أن العذارىٰ (العزيزة جدّاً على الأبوين التي لا تقدر على استيجار الخادم من الفلس انشقَّت صدورها لامتهانها نفسها في الخدمة) وليسيل من ثديها الدم . ونسيت الأمهات الأطفال .

لو صعقت جارية الشاب القوي بكلتا يديها يسقط من ضعف بالجوع متوانياً بحيث لا ينطق بحلو ولا مرٍّ من لنا سواك حتى نفرَّ إليه عند المصيبة وأين من ملجأ للخلق سوى حضرة الرسل .] الأزهري غفر .

يضجُّون يا رسول الله الغرق الغرق فرفع يديه إلى السماء وقال اللهمَّ حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ثمَّ قال لله درُّ أبي طالب لوكان حياً قرَّت عيناه فقال علي كأنك أردت يا رسول الله قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

قال رسول الله ﷺ : أجل ذلك أردت ـ صلى الله تعالىٰ عليه وسلَّما وسقانا بجاهه عنده الغيث النافع الأتمّ الأعمّ آمين .

البيهقي في الدلائل بسند صالح كما أفاده حافظ الشان العسقلاني والديلمي في مسند الفردوس كلاهما عن أنس رضي الله عنه[1] .

[هذا الحديث النفيس من أوَّله إلى آخره بحمد الله تعالىٰ شفاء للمؤمنين وشقاء للمنافقين ، وهذه الألفاظ من الأبيات المرضيَّة لدى النبيِّ ﷺ مقصودة بخصوصها من رسالتنا :

وليس لنا إلا إليك فرارنا : وأين فرار الخلق إلا إلى الرسل .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه : ثمال اليتامى عصمة للأرامل .

تلوذ به الهلاك من آل هاشم : فهم عنده في نعمة وفواضل ﷺ]

[الحديث الثالث والثمانون] يقول ﷺ : موتان الأرض لله ورسوله . البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موصولاً[2] .

[الحديث الرابع والثمانون] يقول ﷺ : عادي الأرض لله ورسوله . هو فيها عن طاوس مرسلاً[3] .

---

(١) دلائل النّبوة للبيهقي ـ باب استسقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٦/ ١٤١ .

(٢) السنن الكبرى ـ كتاب إحياء الموات ـ باب لايترك ذمي يحييه الخ ٦/ ١٤٣ .

(٣) السنن الكبرى ـ كتاب إحياء الموات ـ باب لايترك ذمي يحييه الخ ٦/ ١٤٣ .

أقول : إنَّما خصَّ المفاوز والصحارى والجبال والموات من البلاد لأنَّه ليس لأحد عليها يد في الظاهر ، هذا كله ملك خالص لله ورسوله . جل جلاله و ﷺ وإلا فأراضي المحلات والحوطات والدور والبيوت كلها لله ورسوله ، وإن كانت في الظاهر لي ولك . وقد سمعتم من الزبور قول ربِّ العزَّة أن ملك أحمد الأرض ورقاب الأمم[1] . فهذا التخصيص المكاني كالتخصيص الزماني في قوله تعالى ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٩] مع أنَّ الأمر لله أبداً ولكن اليوم يوم ظهور الحقيقة وانقطاع الدعوى . لا جرم وصف في صحيح البخاري كلَّ الأرض بأنَّها لله ورسوله وأين هو ؟ هو في الحديث الآتي .

[الحديث الخامس والثمانون] يقول ﷺ : اعلموا أنَّ الأرض لله ولرسوله ﷺ . البخاري في الجهاد من الجامع الصحيح ، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب عن أبي هريرة رضي الله عنه[2] .

[الحديث السادس والثمانون] أتاه ﷺ الأعشى المازني رضي الله عنه يستغيث به ﷺ لبعض أقاربه وأنشده منظومة عربيَّة مطلعها : يا مالك الناس وديّان العربْ[3] .

وأشكاه ﷺ بعد ماسمع شكواه . الإمام أحمد حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي ثنا أبو معشر البرّاء ثني صدقة بن طيسلة ثني معن بن ثعلبة المازني والحي بعد ، ثني المازني رضي الله عنه ، قال : أتيت النبي ﷺ فأنشدته

---

(١) تحفه إثنا عشرية ـ الباب السادس في النبوة والإيمان بالأنبياء ص١٦٩ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ٣/ ١١٥٥ ، رقم ٢٩٩٦

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ـ باب إجلاء اليهود من الحجاز ص ٦٨١ ، رقم ١٧٦٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٠١

مجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب النشوز ٤/ ٣٣١ .

يا مالك الناس وديّان العرب الحديث ، ورواه الإمام الأجلُّ أبو جعفر الطحاوي في معاني الآثار . حدثنا ابن أبي داود ثنا المقدسي ثنا أبو معشر إلى آخره نحوه سنداً ومتناً[١] ، ورواه ابن خيثمة وابن شاهين وغيرهم من هذا الوجه وغيره ، ورواه من عبد الله ابن الإمام في زوائد مسنده من طريق عوف بن كهمس بن الحسن عن صدقة بن طيسلة حدثني معن ابن ثعلبة المازني والحي بعده ، قالوا : ثنا الأعشى رضي الله عنه فذكره[٢] ، قلت : وإليه أعني عبد الله عزاه حافظ الشأن في الإصابة أنه رواه في الزوائد[٣] ، والعبد الضعيف غفر الله تعالىٰ له قد رواه في المسند نفسه أيضاً كما سمعت ولله الحمد ، ورواه البغوي وابن السكن وابن أبي عاصم كلهم من طريق الجنيد ابن أمين بن عروة بن نضلة بن طرف بن بهصل الحرمازي عن أبيه عن جده نضلة ، ولفظ البغوي عنه حدثني أبي أمين ثني أبي ذروة عن أبيه نضلة عن رجل منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور رضي الله عنه فذكر القصَّة ، وفيه فخرج حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به ﷺ وأنشأ يقول « يا مالك الناس وديّان العرب » الحديث . روى هذا الحديث الجليل كذا رجلاً من الأئمة الكبار بأسانيد متعددة ، وفي طريق أخير لفظه أن الأعشى رضي الله عنه لاذ بالنبيِّ ﷺ ، وقال : يا مالك الناس وديّان العرب . (ﷺ)[٤] .

[**الحديث السابع والثمانون**] قال له ﷺ الحارث بن عوف المزني رضي الله عنه وقد أتاه : ابعث معي من يدعوا لدينك فأنا له جارٌ . فبعث ﷺ بأنصاري رضي الله عنه معه فغدر به أهل الحارث وقتلوه ، وأنشأ حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في ذلك يقول أبياتاً منها :

---

(١) شرح معاني الآثار ـ كتاب الكراهية ـ باب رواية الشعر الخ ٤/ ١١٤ ، ١١٥ ، رقم ٦٨٧٢ .

(٢) زوائد عبد الله ابن أحمد ـ كتاب الأدب ـ باب ماجاء في الشعر ص٣٢٣ ، رقم ١٢٨ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة عبد الله بن الأعور ٣/ ١٥٢ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة نضلة بن طريف ٥/ ٣٣٧ .

ياحارِ من يغدِر بذمة جارهمنكم فإنَّ محمَّداً لا يغدر فجاء الحارث فاعتذر ، وودى الأنصاري ، وقال : يا محمَّد! إني عائذ بك من لسان حسان . الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب أنَّ الحارث بن عوف أتى النبيَّ ﷺ فذكره[١] .

[الحديث الثامن والثمانون] في صحيح مسلم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه : أنه كان يضرب غلامه ، فجعل يقول : أعوذ بالله ، أعوذ بالله ، قال : فجعل يضربه ، فقال : أعوذ برسول الله ، فتركه ، فقال : رسول الله ﷺ : والله! الله أقدر عليك منك عليه ، قال : فأعتقه[٢] . (الحمد لله) .

انظر إلى طراز هذا الحديث الصحيح ، إن يكن من الحياء نصيب فلا محل للوهابيَّة حتى تنغمس فيه وتموت . الله أعلم ماذا يقيم هذا الحديث على المرضى قلوبهم من الطامَّات ، كان استعاذته برسول الله ﷺ كثيراً لصراخهم . ثمَّ الاقتصار على هذا ، بل يقول أبو مسعود البدري نفسه أنَّه ظلّ يستعيذ بالله فلم أخلّه حتى استعاذ برسول الله ﷺ فخلّيته ، قال العلماء لما سمع الاستعاذة برسول الله ﷺ وغشيت فؤاده محبةُ رسول الله ﷺ فكفّ يده .

أقول : يعني أن الكلمة الأولى لما كانت معتادة لم تؤثر كذا ، وجرت عادة الإنسان بأن يتأثر بما هو أقلُّ وقوعاً في العادة ، وإلا فالاستعاذة بالنبي ﷺ عين الاستعاذة بالله عز وجل . وإجلال النبي ﷺ إنَّما هو ناشىء عن إجلال الله تعالى . هذا هو معنى الحديث بحمد الله وإن كانت على منهج الوهابية درجته تتعدَّى حتى الشرك .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة الحارث بن عوف ١/ ٤٣٠ .
(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الأيمان ـ باب صحبة المماليك الخ ص ٦٣٣ ، رقم ١٦٥٩ .

[الحديث التاسع والثمانون] وروى نفس هذا المعنى عبد الرزاق في مصنَّفه عن الإمام حسن البصري ، قال : بينا رجل يضرب غلامه وهو يقول أعوذ بالله ، إذ بصر برسول الله ﷺ ، فقال : أعوذ برسول الله ، فألقى ما كان في يده وخلّى عن العبد ، فقال النبي ﷺ : أما والله الله أحقُّ أن يعاذ من استعاذ به ﷺ مني ، فقال الرجل : يا رسول الله! فهو حرٌّ لوجه الله[1] .

أقول : الحمد لله هذا الحديث عدى الماء عن الرأس أكثر ، فإنَّه صرَّح بأنَّه ﷺ سمع الاستعاذتين ، ولاحظ عدم إمساكه على الأوَّل ، وإمساكه على الثاني فوراً . ولكن يا أسفا على هوان الوهابيَّة وطردها[2] ما قال النبي ﷺ لهذا العبد إنك أشركت حيث استعذت بي من دون الله ، ولا قال للسيد هاه أيُّ شرك أكبر هذا! وأيُّ عدم اكتراث بالاستعاذة بالله! وأيُّ اهتمام بالاستعاذة بي! ترضى بالاستعاذة بي ولا ترضى بالاستعاذة بالله . أسفاً! دع إكفار السيِّد والعبد في طرف ، نفس النصيحة على هذا ما أطر فها! أن الله تعالى أحقُّ بذلك مني قد أقرَّ الاستعاذة بنفسه وأقرَّ الإعاذة بعد الاستعاذة به ﷺ وإنَّما قال الاستعاذة بالله أحقُّ بالقبول .

الحمد لله لم يقدر رسول الله حقاً القرآن الكاذب لدين الوهابية تقوية الإيمان . وأهانه أشدَّ إهانة ، الكتاب الذي يكتب فيه إمام الوهابية : « أوَّلاً ينبغي أن يفهم معنى الشرك والتوحيد ، أكثر الناس ينادون المشايخ والأنبياء عند الشدَّة ويطلبون منهم الحوائج ، يسمي أحدٌ ابنه عبد النبيِّ وآخر علي بخش (هبة علي) وآخر غلام محي الدين ، ويستعيذ فلان عند المصيبة بفلان وبالجملة ما يفعله المشركون الهنادك بأصنامهم يفعل كل ذلك المسلمون

---

(١) الدر المنثور ٢/ ١٦١ ، تحت الآية ٤/ ٣٦
كنز العمال ٩/ ٢٠٣ ، رقم ٢٥٦٧٣ .

(٢) (أضيف المصدر إلىٰ المفعول أي كونها مطرودة) .

الأدعياء بالأولياء والأنبياء ويدّعون الإسلام ، صدق الله إذ يقول : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1] [يوسف : ١٠٦] .

واسألوا هؤلاء النفاة لدافع البلاء ، هل الاستعاذة بفلان تكون لدفع البلاء أم شيء آخر ؟ ولكن الوهابية قوم يعتدون .

[الحديث التسعون] روى ابن ماجه عن تميم الداري رضي الله عنه : قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ ، إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أيُّها البعير! اسكن ، فإن تك صادقاً فلك صدقك ، وإن تك كاذباً فعليك كذبك ، مع أنَّ الله تعالىٰ قد أمَّن عائذنا ، وليس بخائب لائذنا ، فقلنا : يا رسول الله! ما يقول هذا البعير ؟ فقال : هذا بعير ، قدهمّ أهله نحره وأكل لحمه ، فهرب منهم ، واستغاث بنبيكم ، فبينا نحن كذلك ، إذ أقبل صاحبه ، أو قال أصحابه يتعادون ، فلما نظر إليهم البعير ، عاد إلى هامة رسول الله ﷺ ، فلاذ بها ، فقالوا يا رسول الله! هذا بعيرنا ، هرب منذ ثلاثة أيام ، فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال ﷺ : أما إنَّه يشكو إليَّ فبئست الشكاية ، فقالوا : يا رسول الله! ما يقول ؟ قال : يقول : إنَّه ربى في أمنكم أحوالاً ، وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلأ ، فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدافىء ، فلمّا كبر ، استفحلتم ، فرزقكم الله تعالى إبلاً سائمة ، فلمَّا أدركته هذه السنة الخصيبة ، هممتم بذبحه وأكل لحمه ، فقالوا : قد والله كان ذلك يا رسول الله! فقال ﷺ : ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه ، قالوا : يا رسول الله! فإنا لا نبيعه ولا ننحره ، فقال ﷺ : كذبتم ، قد استغاث بكم فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، فإنَّ الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين ، وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتراه ﷺ منهم بمئة درهم ، وقال : يا أيُّها البعير! انطلق ، فأنت حرٌّ لوجه الله تعالىٰ ، فرغىٰ

---

(١) تقوية الإيمان ـ الباب الأوّل في التوحيد والشرك ص ٥ ، ٤ .

علىٰ هامة رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : آمين ثمَّ دعا ، فقال : آمين ، ثمَّ رغى ، فقال : آمين ، ثمَّ رغى الرابعة ، فبكى ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله! ما يقول هذا البعير ، قال ، قال : جزاك الله أيُّها النبي! عن الإسلام والقرآن خيراً ، فقلت : آمين ، ثمَّ قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي ، فقلت : آمين ، ثمَّ قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، فقلت : آمين ، ثمَّ قال : لا جعل الله بأس أمتك بينها ، فبكيت ، فإنَّ هذه الخصال سألت رَبي فأعطانيها ، ومنعني هذه ، وأخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنَّ فناء أمتي بالسيف ، جرى القلم بما هو كائن كذا أورده عازياً له الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى في كتاب الترغيب والترهيب[1] .

لخَّص الفقير نظراً للاختصار أكثر الأحاديث أو اقتصر على محل الاستدلال وإذكان هذا الحديث حديثاً عن أعلىٰ أعلام النبوة وعن جلائل معجزات حضرة الرسالة عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتحيَّة ، رأى من الأنسب إيراده بتمامه ، محل الاستشهاد والاستناد ههنا ذلك الأعز من الإسناد أن الله تعالىٰ قد أمّن عائذنا . الحمد لله ربِّ العالمين . والله أعلم وما سوى ذلك يدعى دافع البلاء ؟

[الحديث الحادي والتسعون] قال الصحابي ابن الصحابي عبد الله بن سلامة بن عمير الأسلمي رضي الله تعالى عنهما : تزوَّجت ابنة سراقة ابن حارثة النجاري ، وقتل ببدر فلم أصب شيئاً من الدنيا كان أحبُّ إليَّ من نكاحها ، وأصدقتها مئتي درهم ، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها ، فقلت : على الله ورسوله المعوَّلُ ، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته . الحديث .

---

(١) الترغيب والترهيب ـ الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى الخ ٣/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، رقم ٢٤ .

بعثه ﷺ غازياً في سرية وقال : أرجو أن يُغنمك الله مهر زوجتك . فكان كما قال ﷺ . ولله الحمد .

الإمام الثقة محمد بن عمر بن واقد عن ابن أبي حدرد وهو ابن سلامة المذكور رضي الله تعالىٰ عنهما بسنده إليه[1] ، وقد نصَّ علىٰ توثيقه الإمام المحقق على الإطلاق في الفتح وذكرناه « في منير العينين » .

[الحديث الثاني والتسعون ، والثالث والتسعون] انطلق عامر بن الأكوع رضي الله عنه وهو متوجِّه إلى خيبر يرتجز بين يديه ﷺ :

اللّهـم لـولا أنـت مـا اهتـدينـا ولا تصـــدَّقنـــا ولا صلَّينـــا
فـــاغفـــر فـــداءاً لـــك أبقينـــا وألقيــــن سكينــــةً علينـــا
وثبّــــت الأقــــدام إن لاقينـــا ونحـن عـن فضلـك مـا استغنينـا

هذا الحديث في صحيحي البخاري ومسلم وفي سنن أبي داود وسنن النسائي ومسند الإمام أحمد وغيرها عن سلمة بن الأكوع بطرق عديدة ، والشطر الأخير من زيادات صحيح مسلم وأحمد . رواه من طريق إياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه[2] .

ولنذكر حديث صحيح البخاري مع شرحه من إرشاد الساري للإمام أحمد القسطلاني مختصراً :

(عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، قال : خرجنا

---

(١) كتاب المغازي ـ سرية خضرة أميرها أبو قتادة ٢/ ٧٧٧ ، ٧٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ٤/ ١٥٣٧ ، رقم ٣٩٦٠
صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة خيبرص ٦٩٨ ، رقم ١٨٠٢
سنن النسائي ـ كتاب الجهاد والسير . باب من قاتل في سبيل الله الخ ص ٤٨٦ ، رقم ٣١٥٠
مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ ٤/ ٥٠ .

مع النبيِّ ﷺ إلى خيبر ، فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير رضي الله عنه (لعامر : يا عامر! ألا تسمعنا من هنيهاتك) وعند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلمي رضي الله عنه أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع رضي الله عنه : انزل يا ابن الأكوع! فخذ لنا من هنياتك ففيه أنَّه ﷺ هو الذي أمره بذلك (وكان عامر رضي الله عنه رجلاً شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فاغفر فداء لك

والمخاطب بذلك النبيُّ ﷺ أي اغفر لنا تقصيرنا في حقك ونصرك إذ لا يتصور أن يقال مثل هذا الكلام للباري تعالى ، وقوله « اللهم » لم يقصد بها الدعاء وإنما افتتح بها الكلام (ما أبقينا) أي ما خلفنا وراءنا من الآثام (وألقين) أي وسل ربك أن يلقين (سكينة علينا : وثبِّت الأقدام) أي وأن تثبِّت الأقدام (إن لاقينا) العدوّ (فقال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال : يرحمه الله) وعند أحمد من رواية إياس بن سلمة ، فقال : غفر لك ربك ، قال : وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد (قال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في مسلم (وجبت) له الشهادة بدعائك له (يا نبي الله لولا أمتعتنا به) أبقيته لنا لنتمتع به[1] . انتهى .

وينبغي أن تكون هذه الكلمات الأخيرة على بال وهي قول عمر « لولا أمتعتنا » وروى ابن إسحاق هذا الحديث بهذا السند كما يلي : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي ، أنَّ

---

(١) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ٦/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

أباه حدَّثه أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع فذكره[1] . وفيه : فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وجبت والله يا رسول الله! لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً[2] .

وأيضاً روى الإمام أحمد في مسنده بطريق ابن إسحاق : حدَّثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق ثنا محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي الحديث سنداً ومتناً[3] بيد أنَّه اقتصر على الأشعار ولم يذكر دعاء النبي ﷺ ولا قول عمر رضي الله عنه وفيه « فاحد لنا » مكان قوله « فخذ لنا » ولعل هذا هو الأصوب والله تعالى أعلم .

[الحديث الرابع والتسعون] في الصحيحين عن أمِّ المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها ، أنَّها اشترت نمروقة فيها تصاوير ، واتفق أنَّ النبي ﷺ أتى وكان خارجاً ، فمكث على الباب ولم يدخل ، ووجدت أمُّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها في وجهه ﷺ أثر السخط (لا أغضبه ﷺ الله في الدارين) فطفقت تقول : يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبتُ[4] ؟

[الحديث الخامس والتسعون] إذ جلس أربعون من الصحابة يتكلَّمون في القدر والجبر وفيهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما ، أتى جبريل النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله! اذهب إلى أمتك إنَّهم أحدثوا

---

(١) السيرة النبوية ـ ذكر المسير إلى ٣/ خيبر ٦٢٠ .

(٢) السيرة النبوية ـ ذكر المسير إلى ٣/ خيبر ٦٢٠ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ ٣/ ٤٣١ .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ـ باب من كره القعود على الصور ٥/ ٢٢١ ، رقم ٥٦١٢
صحيح مسلم ـ كتاب اللباس والزينة ـ باب تحريم تصوير صورة الحيوان الخ ص ٨١٦ ، ٨١٧ ، رقم ٢١٠٧
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٢٤٦
المصنف لعبد الرزاق ـ باب التماثيل وماجاء فيه ١٠/ ٣٩٨ ، رقم ١٩٤٨٤ .

طريقاً ، فخرج ﷺ في غير مخرج ، واستشعر الصحابة أن أمراً حدث ، وبعد ذلك ألفاظ الحديث الجذابة الرائعة كما تلى : وخرج عليهم ملتمعاً لونه متورِّدةً وجنتاه كأنَّما تَفَقَّا بحبِّ الرمان الحامض ، فنهضوا إلى رسول الله ﷺ حاسرين أذرعهم ، ترعد أكفّهم وأذرعهم ، فقالوا تبنا إلى الله ورسوله ، الحديث . (جل جلاله وﷺ الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ[1] .

ثبت بهذه الأحاديث أنَّ الصديقة والصديق والفاروق وغيرهم ممّن يبلغ عددهم أحداً وأربعين صحابياً قرنوا في التوبة باسم الله التواب قابل التوب اسم نائبه الأكبر نبيَّ التوبة ﷺ . والرسول خليفة الله الأعظم قبل ذلك ، مع أنَّ التوبة في الأصل حق الله تعالى ، ولذلك ورد في حديث أن أسيراً أُتِيَ به النبيَّ ﷺ ، فقال ذلك الأسير : اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمَّد ، فقال النبيُّ ﷺ عرف الحق لأهله . أحمد والحاكم وصححه وَرَدَ عن الأسود بن سريع[2] رضي الله عنه .

[الحديث السادس والتسعون] في الصحيحين للبخاري ومسلم عن كعب بن مالك الأنصاري أنه لما قبلت توبته ، قال لسيد الكونين ﷺ : يا رسول الله! إنَّ من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله (جل جلاله وﷺ)[3] .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٣٥
كنز العمال ٣/ ٧٧٦ ، رقم ٨٧٢٥
كنز العمال ٤/ ٥٤٦ ، رقم ١١٦١٢
كشف الخفاء ٢/ ٥٥ ، رقم ١٧٢٥ .

(٣) البخاري ـ كتاب الزكاة ـ كتاب الوصايا ـ كتاب المغازي ٣/ ١٠١٣ ، رقم ٢٦٠٦ .
١٦٠٧٠ ، رقم ٤١٥٦ =

وفي إرشاد الساري شرح صحيح البخاري : أيُّ صدقة خالصة ؟ ولرسول الله ﷺ فإلىٰ بمعنى اللام[1] . (تبارك وتعالى وﷺ) .

[الحديث السابع والتسعون] جاءت امرأة من اليمن وابنتها إلى النبيِّ ﷺ وفي يد الابنة سواران ثقيلان من ذهب ، قال النبيُّ ﷺ : تعطين زكاة هذا قالت : لا ، قال ﷺ : أيسرك أن يسوّركِ الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ فألقت المرأة السوارين من فورها ، وقالت : هما لله ولرسوله . (جل جلاله وﷺ) . أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما بسند لا مقال فيه[2] .

[الحديث الثامن والستون] لما قبلت توبة أبي لبابة رضي الله عنه أتى النبيَّ ﷺ وقال : يا رسول الله! إني أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب وانخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله . قال ﷺ : يا أبا لبابة! حسبك

= صحيح مسلم ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه ص ١٠٣٧ ، رقم ٢٧٦٩

سنن أبي داؤد ـ كتاب الأيمان والنذر ـ باب من نذران يتصدق بماله ص ٥٩٦ ، رقم ٣٣٠٩ ، ٣٣١٣

سنن النسائي ـ كتاب الإيمان ـ باب اذا أهدى ماله على وجه النذر ص ٥٩٠ ، رقم ٣٨٢٤ ، ٣٨٢٥ ، ٣٨٣٦

السنن الكبرى للبيهقي ـ كتاب الزكاة ٤/ ١٨١ ، كتاب السير ٩/ ٣٥ ، كتاب الإيمان ١٠/ ٦٨

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩

المصنف لابن أبي شيبة ـ كتاب المغازي ٧/ ٤٢٥ ، رقم ٣٦٩٩٦ .

(١) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ٦/ ٤٥٧ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الزكاة ـ باب الكنز ماهو ؟ وزكاة الحلي ص ٢٦٨ ، رقم ١٥٦٣

سنن النسائي ـ كتاب الزكاة ـ باب زكاة الحلي ص٣٨٦ ، رقم ٢٤٧٩

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ١٧٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٤٦١ .

الثلث ، فتصدّق بثلث المال إلى الله ورسوله . (عزَّ جلاله وﷺ) الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن ابن شهاب الزهري عن الحسين بن سائب بن أبي لبابة عن أبيه رضي الله عنه ، قال : لما تاب الله عليّ ، جئت رسول الله ﷺ فقلت له فذكره[1] .

هذه الأحاديث آفات بيّنة على نفس الوهابية إذ قرن في التصدق مع اسم الله اسم محبوبه الأكرم ﷺ وقبل النبيُّ ﷺ ذلك : ولله الحجة البالغة .

ومن هذا القبيل مقالة أفضل الأولياء المحمديين إمام المشاهدين سيدنا الصديق الأكبر أبي بكر له ﷺ التي حكاها العارف بالله القوي المولوي جلال الدين الرومي قُدِّس سِرُّه المعنوي في المثنوي أنَّ الصديق لمَّا أتاه ﷺ وقد أعتق بلالاً قال أبو بكر رضي الله عنه : فت مادوبند ان كوئي تو ؟ كرد مش آزاد هم برروئي تو

أي كلانا عبدان لك ، أعتقته لوجهك .

ولينظر إلى أيِّ مدى يتململ عفريت الوهابية ، وإلى أيِّ حدٍّ تعلو نار النجدية مما قاله الصديق الأكبر لمالكه ﷺ في الشطر الأوَّل ، أجل فليعرض سوط سياسة أمير المؤمنين غيظ المنافقين عمر الفاروق رضي الله عنه لينفر العفريت ، وليرشّ ماء من إناء الشاه ولي الله الدهلوي حتى تخمد النار ، أين يفعل ذلك ، في الحديث الآتي . وبالله التوفيق .

[الحديث التاسع والتسعون] نقل الشاه ولي الله الدهلوي في إزالة الخفاء محيلا على رواية أبي حذيفة إسحاق بن بشر والكتاب المستطاب « الرياض النضرة في مناقب العشرة » أنَّ أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه قال في

---

(١) المعجم الكبير ٥/ ٣٣ ، رقم ٤٥٠٩
كنز العمال ٦/ ٥٩١ ، رقم ١٧٠٣٣
كنز العمال ١٦/ ٦٢٤ ، رقم ٤٦١٠٦ .

خطبة له على المنبر : قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه[1] .

أقول : روى هذا الحديث أبو حذيفة المذكور في فتوح الشام وحسن بن بشران في فوائده عن ابن شهاب الزهري وغيره من أئمة التابعين ، وابن بشران أيضاً في أماليه ، وأبو أحمد الدهقان في الحرز الحديثي ، وابن عساكر في التاريخ ، واللالكائي في كتاب السنة عن أفضل التابعين سيدنا سعيد بن المسيب بن حزن رضي الله تعالى عنهم . لما استخلف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه غشي الناس من شدته وغضبه مهابة عجيبة حتى إنَّ الناس امتنعوا عن الجلوس خارج البيوت ، وتواصوا فيما بينهم أن يظلّوا متفرقين ما لم يعلم معاملة أمير المؤمنين وقال الناس بلغ من لطف أبي بكر أن صبية المسلمين إذا رأوه أقبلوا إليه يعدون قائلين يا أبتاه يا أبتاه! وكان أبو بكر يمسح على رؤوسهم ، وبلغ من مهابة هذا أن الرجال خلّوْا مجالسهم ، لما بلغ أمير المؤمنين الخبر أمر أن ينادى الصلاة جامعة . فحضر الناس ، وجلس أمير المؤمنين على المنبر في موضع قدم الصديق وقال حسبي أن أجلس في موضع قدم الصديق ، فلما اجتمع الكل قام أمير المؤمنين على منبره ﷺ خطيباً وقال بعدما حمد وأثنى على الله وصلى على نبيّه : أيُّها الناس! إني قد علمت أنكم كنتم تونسون مني شدة وغلظة وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ وكنت عبده وخادمه .

وأضاف قائلاً أنَّ رحمته لا تساوى ولطفه لا يماثل ، والله عز وجل نفسه أعطاه اسمين من أسماءه رؤوف ورحيم ﷺ ، فكنت بين يديه ﷺ سيفاً صلتاً فكان يغمدني متى شاء ويدعني أمضي متى شاء ، وبقيت على هذه الحالة حتى توفي ﷺ وهو عني راض فهذا جدي وشكراً لله تعالىٰ ، ثمَّ تولى الصديق أمور

---

(١) كنز العمال ٥/ ٦٨١ ، رقم ١٤١٨٤
الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ الفصل التاسع ٢/ ٢٧١ .

المسلمين وتعلمون رأفته ورحمته وكرمه فكنت خادمه وعونه ، وكنت أقرن شدتي بلطفه ، وكنت بين يديه سيفاً مسلولاً يغمده إذا شاء ويمضيه إذا شاء ، وبقيت هكذا حتى توفي رضي الله عنه وهو عني راض وهذا حظي وشكراً لله تعالىٰ ، الآن إذ وليت عليكم فاعلموا! أن تلك الشدة تضاعفت وتزايدت درجات ولكن على من تكون على من ظلم المسلمين وتعدى ، أمَّا أهل الصلاح فأنا أرأف بهم منهم فيما بينهم ، من ألفيته يبغي ويتعدى لا أدعه وأضع خده على الأرض وأطأ خده الآخر بقدمي حتى يخضع للحقِّ ، قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن : وفّى عمر والله بما قال وكان أبا العيال[1] هذا مختصر وقد دخل حديث بعضهم في بعض .

انظروا! أشدُّ الناس في أمر الله مثل أمير المؤمنين يدعو نفسه فوق المنبر على الملأ عبده ﷺ ويسمع الملأ ويقرّونه على ذلك ولله الحمد وله الحجة .

بعض الأبطال الفذة من أسطول الوهابية مثل النواب صديق البوفالي القنوجي وغيره قد كتبوا عن أمير المؤمنين ضالّ ومبتدع على جريمة ترويح التراويح التي استحسنها أمير المؤمنين وقال نعمت البدعة هذه[2]! فماذا عليهم لو جعلوه مشركاً ؟ لأن عمر اعتقد نفسه عبداً له ﷺ ، قال رسول الله : إذا لم تستح فاصنع ما شئت[3] .

ولكن تأمَّلوا واعقلوا أيُّها الأصحاب! ذيل الشاه ولي الله مكبوس تحت الحجر .

يا عبيد الهواء! يا عبيد الدراهم ، يا عبيد الدنيا! أفأنتم قائلون بعدُ أن

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن الخطاب ٤٧/ ٢١٠ ، ٢١١
كنز العمال ٥/ ٦٨١ ، ٦٨٣ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الصوم ـ باب فضل من قام رمضان ٢/ ٧٠٧ ، رقم ١٩٠٦ .

(٣) المعجم الكبير ١٧/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، رقم ٦٥٣ ، ٦٥٨ .

التسمية بعبد النبي ، وعبد الرسول وعبد المصطفى شرك ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم .

[الحديث المئة] اسمع بحمد الله شيئاً فشيئاً أفضل من الآخر ، ذات يوم احتضن أمير المؤمنين عمر الفاروق الحسين ، وقال على المنبر : هل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك ، يعني ما بنا من نعمة وعزة وثروة إنما هو عطاءه ﷺ . ابن سعد في الطبقات عن السيد الحسين صلى الله تعالىٰ على جده وأبيه وأمه وأخيه وعليه وبنيه وبارك وسلَّم[١] .

[الحديث الحادي والمئة] استأذن مرّة أمير المؤمنين الحسن المجتبى بباب عمر وبينما هو كذلك لم يؤذن له إذ حضر عبد الله بن أمير المؤمنين عمر واستأذن، ولم يأذن له أمير المؤمنين ورجع سيدنا الإمام الحسن المجتبى رضي الله عنه بعد ما شاهد ذلك ، فأرسل أمير المؤمنين في إثره يدعوه ، وقال الحسن بعد ما جاء إليه يا أمير المؤمنين! لم تأذن لابنك ، فكيف تأذن لي ؟ قال : أنت أحق بالإذن منه وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أنتم . رواه الدارقطني[٢] .

[الحديث الثاني والمئة] يقول سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه قال لي أمير المؤمنين : يا بني! لو جعلت تغشانا ، وذات يوم ذهبت إليه فعلمت أنَّه يختلي بمعاوية يحدِّثه وعبد الله بن عمر بالباب فانصرف عبد الله وانصرفت معه ،و لقيني أمير المؤمنين بعد وقال : لم أرك يعني ما قدمت إلينا ، قلت : يا أمير المؤمنين! قد أتيت وكنت مختلياً بمعاوية ، فرجعت مع ابنك ، قال أمير المؤمنين : أنت أحق من ابن عمر فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثمَّ أنتم[٣] . وفي رواية هل أنبت الشعر على الرأس غيركم ؟ الخطيب من طريق

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) الدارقطني .

(٣) كنز العمال ١٣/ ٦٥٥ ، رقم ٣٧٦٦٢ =

يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبيد بن حنين ثني الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وكذا ابنا سعد وراهويه والأخرى رواها الحافظ محب الدين الطبري في « الرياض النضرة » من طريق عبيد بن حنين لأحد الريحانتين رضي الله تعالى عنهما .

ثمَّ قال حافظ الشأن ابن حجر العسقلاني بعد ما ذكره برواية الخطيب في الإصابة في تمييز الصحابة : سنده صحيح[1] .

وإني لأختشي من تحديث هذه الأحاديث عن أمير المؤمنين أن يجعل تحديثها الوهابيَّة رفضة : ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

والقصد من قول أمير المؤمنين لابني النبيِّ ﷺ هو ما قصَّه باللفظ الأول أنَّه إنَّما أنبت الشعر أبوكم الرؤوف الرحيم ﷺ . كما أنَّ أعيان المملكة يقولون لأبناء ملوكهم : ما بنا من نعمة فإنَّما هو عطيَّتكم يعني إنَّما حصلت من بيتكم .

[الحديث الثالث والمئة] أنَّ البتول الزهراء صلى الله تعالى على أبيها وعليها وعلى بعلها وابنيها وبارك وسلَّم جاءت بابنيها إلى النبيِّ ﷺ ، وقالت : يا رسول الله! انحلهما ، قال : نعم ، أمَّا الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي وأمَّا الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي . ابن عساكر عن محمَّد بن عبيد الله ابن أبي رافع عن أبيه عن جده رضي الله عنه[2] .

[الحديث الرابع والمئة] لما قالت سيِّدة نساء أهل الجنة (الزهراء) : يا نبيَّ الله انحلهما ، قال : نحلت هذا الكبير المهابة والحلم ونحلت هذا

= الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ الباب الثاني ٢/ ٣٤١ .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة حسين بن على رضي الله تعالى عنهما ١/ ٤٩٨ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة حسين بن على رضي الله تعالى عنهما ١٤/ ١٤١ .

الصغير المحبة والرضا . العسكري في الأمثال عن جابر بن سمره عن أمِّ أيمن بركة رضي الله تعالىٰ عنهم[1] .

[الحديث الخامس والمئة] أنَّ فاطمة الزهراء أتته ﷺ بابنيها في مرض وفاته وقالت يا رسول الله! هذان ابناي فورِّثهما شيئاً ، قال : أمَّا الحسن فله هيبتي وسؤددي وأمَّا الحسين فله جرأتي وجودي .

الطبراني في الكبير وابن منده وابن عساكر عن البتول الزهراء رضي الله تعالى عنها[2] .

أقول : وبالله التوفيق ليس الحلم والمحبَّة والجود والشجاعة والمحبَّة والرضا أجساماً ظاهرة محسوسة ترفع وتوضع في اليد ، وكان سؤال البتول الزهراء في هيئة التماس وطلب يقال له في عرف النحاة « أمر » (انحلهما) وهو خاص بزمن الاستقبال ، فريثما تتأدى هذه الصيغة باللسان ينقضي زمن الحال ، وبعد ما يقع من قبول ووقوع يأتي منذ التكلم في الزمن المستقبل ، وإن كان على الفور والاتصال ويسمى هذا عرفاً بالحال ، وعلى كلِّ حال ، الطلب والقبول ليس لهما تعلُّق بالزمن الماضي ، الآن ماذا قال ﷺ ؟ نعم أَنحلهما لا جرم يكون هذا القبول وعدا في المستقبل . فإن السؤال معاد في الجواب أي نعم أنحلهما .

ومتَّصلاً بهذا يقول ﷺ نحلت ابني هذه النعم وأعطيت ابني ذلك تلك الفواضل ، وهذه الصيغ بظاهرها صيغ الزمن الماضي والماضي كان زمن الوعد

---

(١) كنز العمال ١٣/ ٦٧٠ ، رقم ٣٧٧١٠ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير ترجمة حسين بن على رضي الله تعالى عنهما ١٤/ ١٤٠
المعجم الكبير ٢٢/ ٤٢٣ ، رقم ١٠٤١
كنز العمال ٧/ ٢٦٨ ، رقم ١٨٨٣٩
كنز العمال ١٢/ ١١٧ ، رقم ٣٤٢٧٢
كنز العمال ١٣/ ٦٧٠ ، رقم ٣٧٧٠٩ .

وليس زمن الوعد زمن العطاء ، لأنَّ الوعد مقدَّم على العطاء ، لا جرم ليست هذه الصيغ إخباراً بل هي إنشاء كما يقول البائع والمشتري : بعت واشتريت ، ولا تكون هذه الصيغ لبيع أو شراء ماضيين بل عنها يتولَّد البيع والشراء وعنها يتحقق الإنشاء ، يعني أنَّه ﷺ في نفس قوله نحلت هذا كذا وذاك كذا أولى الابنين نعم الحلم والهيبة والجود والشجاعة والرضا والمحبَّة ، وهذه النعم خاصة من خزائن ملك السماوات والأرض جل جلاله .

فمن يقول بلسانه أعطيت وبنفس قوله تحصل تلك النعم إنَّما هو من تصل يده إلى خزائن الله الوهَّاب ، ربِّ الأرباب جل جلاله ومن مكنه ربه من المنع والعطاء ، نعم من هو ذلك ؟ إي والله هو محمَّد رسول الله ﷺ المأذون المختار من حضرة الله والقاسم المتصرِّف في خزائن الله جل جلاله . والحمد لله ربِّ العالمين .

لا جرم أن قال الإمام الأجلُّ أحمد بن حجر المكي في الكتاب المستطاب « الجوهر المنظَّم » : هو ﷺ خليفة الله الأعظم الذي جعل خزائن كرمه وموائد نعمه طوع يديه وإرادته يعطي من يشاء[1] .

تقريرا ت هذه المباحث القدسية المبهجة للنفوس متكاثرة في رسالة الفقير « سلطنة المصطفى في ملكوت كلِّ الورى » ١٢٩٧هـ ولله الحمد .

[الحديث السادس والمئة] في الصحيحين قال رسول الله ﷺ : إنَّ لي أسماء أنا محمَّد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر على قدمي . مالك وأحمد وأبو داود الطيالسي وابن سعد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وآخرون عن جبير بن مطعم رضي الله عنه[2] .

---

(١) الجوهر المنظم ـ الفصل السادس ص٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ سورة الصف ٤/١٨٥٨ ، رقم ٤٦١٤ =

[الحديث السابع والمئة إلى الحديث الحادي عشر والمئة] في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : أنا محمَّد وأحمد والمقفّى والحاشر ونبيُّ التوبة ونبيُّ المرحمة . أحمد ومسلم والطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري ونحوه أحمد وابني سعد وأبي شيبة والبخاري في التاريخ والترمذي في الشمائل عن حذيفة وابن مردويه في التفسير وأبو نعيم في الدلائل وابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخ دمشق والديلمي في مسند الفردوس عن أبي الطفيل وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وابن سعد عن مجاهد مرسلاً . يزيدون وينقصون وكلهم على الحاشر متَّفقون[1] .

= صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب في أسماء صلى الله تعالى عليه وسلم ص ٨٩٣ ، رقم ٢٣٥٤

الشمائل مع سنن الترمذي ـ باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٥/ ٥٧٢ ، رقم ٣٦٥

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٨٤

مؤطا الإمام مالك ـ ما جاء في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ص ٧٣٨

الطبقات الكبرى ـ ذكر أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١/ ١٠٥

المستدرك ـ كتاب التاريخ ذكر أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢/ ٦٠٤

دلائل النبوة للبيهقي ـ باب ذكر أسماء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١/ ١٥٢ إلي ١٥٥

مسند أبي داود طيالسي ٤/ ١٢٧

دلائل النبوة لابي نعيم ـ الفصل الثالث ذكر فضيلة صلى الله تعالى عليه وسلم بأسمائه ص ٦١ ، ٦٢ .

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب في أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ص ٨٩٣ ، رقم ٢٣٥٥

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٣٩٥

شمائل الترمذي مع سنن الترمذي ـ باب ماجاء في أسماء في أسماء رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ٥/ ٥٧٢

الطبقات الكبرى ـ ذكر أسماء الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١/ ١٠٤

المصنف لابن أبي شيبة ـ كتاب الفضائل ـ ٦/ ٣٥١ ، رقم ٣١٦٨٣ =

[الحديث الثاني عشر والمئة] دخل رسول الله ﷺ كنيسة لليهود ودعاهم إلى الإسلام ، فلم يجبه أحد ، ثمَّ دعاهم مرة أخرى ، فلم يتكلَّم أحد ، فقال ﷺ : أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبيُّ المصطفى آمنتم أو كذَّبتم . الحاكم وصحَّحه عن عوف بن مالك رضي الله عنه[1] .

[الحديث الثالث عشر والمئة] قال ﷺ : أنا أحمد وأنا محمَّد وأنا الحاشر الذي أحشر الناس على قدمي وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر[2] .

اسم الماحي هذا من مقاصدنا في هذه الرسالة من جهة الإسناد أي إسناد الماحي إليه ﷺ وأيضاً من جهة أنَّ الكفر بلاء وأيُّ بلاء شر من الكفر فالحبيب الذي يمحو الكفر ، من ذا أدفع منه للبلاء ؟ ولكن ليجب الوهابي عن إسناد اسم الحاشر هذا ، وماذا يقول النبيُّ ﷺ إنِّي أنا الحاشر أحشر الخلائق على قدمي وأنتم قد سمعتم القرآن المجيد الذي يدلُّ على أنَّ الحشر والنشر مختصَّان بشأن الله تعالى ، ههنا أيضاً سيقول إمام طائفتكم (إسماعيل الدهلوي) إنَّ النبيَّ جعل نفسه شريكاً في شأن الله تعالى الله! أنتم الأدعياء للعلم والإيمان لم تفهموا معنى شأن الله ، كلُّ شؤون النبيِّ شؤون الله فبعض شؤون الله شؤون النبيِ لا محالة لأنَّ الموجبة الكليَّة يلزمها عكسها الموجبة الجزئيَّة ، نعم شأن يلزم الألوهيَّة لا يصح أن يكون للنبيِّ ، وأما دفع البلاء ، أو سماع النداء ، أو

= دلائل النبوة لابي نعيم ـ الفصل الثالث ـ ذكر فضيلة صلى الله تعالى عليه وسلم ص٦١ ، ٦٢

كنز العمال ١١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، رقم ٣٣١٦٩

الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٢ ، رقم ٩٧

الطبقات الكبرى ـ ذكر أسماء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١/ ١٠٥ .

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ قصة ذكر رؤيا عبد الله بن سلام ٣/ ٤١٥ .

(٢) المعجم الكبير ٢/ ١٨٤ ، رقم ١٧٥

الكامل ٧/ ٢٥٢٧ .

الإغاثة ، أو هبة المراد وغيرها من الأمور النزاعيَّة التي تعتقد بالعطاء الرحماني والفيض الرباني فما علاقتها باستلزام الألوهيَّة ولكن من لم يجعل الله له نوراً .

[الحديث الرابع عشر والمئة] قال ﷺ اسمي في القرآن محمَّد وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحيد وإنما سميت أحيد لأنِّي أحيد عن أمتي نار جهنَّم .

فلوجه ربك الحمد وعليك الصلاة والسلام يا أحيد يا نبيَّ الحمد .

ابنا عدي وعساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[١] .

أيُّها الوهابيَّة! الأحيد الحبيب ﷺ ليس عندكم بدافع البلاء ، قولوا لا يحيد عنكم نار جهنم وهذا هو المتوقَّع ظاهراً لأنَّ من ينكر نعمة من نعم الإله يحرمها[٢] .

يقول الله عز وجل : « أنا عند ظن عبدي بي »[٣] .

إذا كان ظنُّكم بالمصطفى أنَّه ليس بدافع البلاء فإنَّما استوجبتم أن لا يدفع البلاء عنكم .

ذات يوم جرى عند فقير ذكر مسألة الرؤية والشفاعة وأنَّ الرافضة ينكرون رؤية الله والوهابية ينكرون شفاعة النبيِّ ﷺ .

قال الفقير مسألة واحدة نزاعية : صدق فيها الفريقان هم ونحن ، نقول تحصل الرؤية والحق نقول فيتحصَّل لنا إن شاء الله الغفَّار ، والرافضة تقول

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ـ باب معرفة أسمائه الخ ٣/ ٢١ .
الكامل ـ ترجمة اسحاق بن بشر ١/ ٣٣١ .

(٢) [قال مولانا علي القاري تحت قوله « امتنعت » أي لا يعطي مدمن الخمر خمر الجنة : يكون هذا نقصاً عظيماً لحرمانه عن أشرف نعيم الجنة قلت ونظيره ،حرمان المعتزلي ونحوه من الرؤية ، العياذ بالله تعالى] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٣١٥
الترغيب والترهيب الترغيب في الاكثار من ذكر الله ٢/ ٣٩٣ ، رقم ١ .

لا تحصل وهم صادقون فلا تحصل لهم إن شاء الله القهَّار ، نقول شفاعة المصطفى ﷺ حقّ ونحن على الحقِّ قطعاً فتحصل لنا بكرمه ﷺ والوهابية يقولون الشفاعة محال مطلق وهم مصيبون فلا ينالونها .

والرسول ﷺ يقول : شفاعتي يوم القيامة حقٌّ فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها . ابن منيع في معجمه عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم[١] .

قال العلامة المناوي في التيسير : أطلق عليه التواتر[٢] .

بالجملة هو ليس بدافع البلاء عندكم ولكن لا والله ليس لنا ملجأ إلا إليه ﷺ بل لا والله فرضاً للغلط والباطل لو جاءنا من الدنيا ناصر من دونه فإنا لا نقبل أن يكون له منة علينا فليدخر حمايته عنا . استأثر مولانا الكريم جل جلاله بنا لحبيبه ﷺ عن غير استحقاق منا وغير جدارة ولوجهه الكريم الحمد القديم ، الآن لا نرضى أن نكون لسواه(صلى الله تعالى عليك وسلَّم وعلى آلك وصحبك وبارك وكرَّم والحمد لله ربِّ العالمين) .

دعهم ماذا تعرّضك لأهل الشرِّ هؤلاء ولينظر المسلمون أيُّ بلاء أشدُّ من نار جهنَّم عياذاً بالله ولكن الدافع له ليس بدافع البلاء والشأن أنَّ الوهابية لا عقل لهم ولا دين . ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

[الحديث الخامس عشر والمئة] في الصحيحين للبخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن عباس رضي الله تعالى عنه أنَّه قال للنبيِّ ﷺ : ماذا نفعت عمك أبا طالب فو الله كان ينصرك ويجادل عنك قال : وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح[٣] . (ﷺ)

---

(١) كنز العمال ١٤/ ٢٩٩ ، رقم ٣٩٠٥٩ .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ تحت الحديث « شفاعتي يوم القيامة حق » ٢/ ٧٨ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب فضائل الصحابة . باب بنيان الكعبة ـ قصة أبي طالب ، =

[الحديث السادس عشر والمئة] قيل للنبيِّ ﷺ : هل نفعت أبا طالب ؟ قال : أخرجته من غمرة جهنَّم إلى ضحضاح منها . البزَّار وأبو يعلى وابن عدي وتمّام عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما[1] .

أيُّها الوهابية! المصطفى ﷺ يقول في كافر إنّي أخرجته من غمرة النار . وها أنتم هؤلاء لا تعتقدونه ﷺ دافعاً للبلاء عن المسلمين ، هذا إيمانكم لينظر المسلمون تصرّف حبيبهم ومقدرته واختياراته ، أي بلاء الدنيا لله قد وضعت في يده ﷺ أزمة التصرُّف في الآخرة وإلا فمن ذا يقدر بدون إذن وخيرة من الله أن يغيِّر عقوبة أسير لله وأن يخرجه من عذابٍ جعله الله فيه ، نعم! ذاك هوالحبيب الذي عزَّته ووجاهته ومحبوبيَّته أورثته الولاية على الكونين وقد سمعت الحديث « الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي »[2] .

وسمعت نصَّ التوراة : يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخشوع[3] . (ﷺ) .

[الحديث السابع عشر والمئة] في صحيح مسلم يقول رسول الله ﷺ : إنَّ

= ٣/ ١٤٠٨ ، رقم ٣٦٧٠ . كتاب الأدب ، باب كنية المشرك ٥/ ٢٢٩٣ ، رقم ٥٨٥٥
صحيح مسلم كتاب الإيمان ـ باب شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي طالب الخ ص ١٠٠ ، رقم ٢٠٩ .
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١) مسند أبي يعلي ـ ٢/ ٣٩٩ ، رقم ٢٠٤٣
الكامل لابن عدي ـ ترجمة إسماعيل مجاهد ١/ ٣١٣
مجمع الزوائد ، كتاب صفة النار ، قفاوت أهل النارفي العذاب ١٠/ ٣٩٥ .

(٢) سنن الدارمي ـ باب ما اعطي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الفضل ١/ ٢٤
مشكاة المصابيح ـ باب فضائل سيد المرسلين ص٥١٤
الخصائص الكبرى ـ باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بأنه أوّل من تنشق عنه الأرض ٢/ ٢١٨ .

(٣) تحفه أثنا عشرية ـ الباب السادس در بحث في النبوة والإيمان ص١٦٩ .

هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة وإني أنوّرها بصلاتي عليهم . (صلى الله تعالى وبارك وسلَّم قدر نوره وجماله وجوده ونواله عليه وعلى آله آمين)[١] .

هو وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢] .

[الحديث الثامن عشر والمئة] كانت أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة رضي الله تعالى عنها تحت أبي سلمة رضي الله عنه من قبل ، لمَّا توفي أبو سلمة وانقضت العدة ، خطبها النبيُّ ﷺ ، قالت : يا رسول الله! إنّ فيَّ ثلاث خصال : أنا امرأة كبيرة ، قال : أنا أكبر منك ، قالت : وأنا امرأة غيور (تعني أنَّها تخشى نزاعاً مع الأزواج المطهرات) ، قال : أدعو الله عز وجل فيذهب عنك غيرتك ، قالت : يا رسول الله! أنا امرأة مصبية ، قال : هم إلى الله وإلى رسوله . أحمد في المسند حدثنا وكيع ثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير ثني عبد العزيز ابن بنت أمِّ سلمة عن أمِّ سلمة رضي الله تعالى عنهما[٣] والحديث عند النسائي وغيره[٤] .

[الحديث التاسع عشر والمئة] قال رسول الله ﷺ وهو يذكر المسيح الكذَّاب : أبشروا فإن يخرج وأنا بين أظهر كم فالله كافيكم ورسوله . (جل جلاله وﷺ) الطبراني في الكبير عن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنهما[٥] .

---

(١) [كانت ذاك ابنة ست وسبع وعشرين سنة كما بين الفقير في رسالته « أطائب التهاني في النكاح الثاني »] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ فصل في الصلاة على القبر ص ٣٣٦ ، رقم ٩٥٦
السنن الكبرى ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على القبر الخ ٤/ ٤٧ .

(٣) مسند الأمام أحمد بن حنبل ـ ٦/ ٣٢١
المعجم الكبير ٢٣/ ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٤٠٦ ، رقم ٤٩٩ ، ٥٨٥ ، ٩٧٤ .

(٤) الإصابة ـ ترجمة ام سلمة بنت أبي امية ٧/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٥) المعجم الكبير ٢٤/ ١٧٠ ، رقم ٤٣٠ .

ههنا قال في الله والرسول إنهما كافيان بإزاء أشدِّ الأعداء أن أبشروا ولن تراعوا فلا خوف عليكم مادام الله ورسوله معكم .

تبارك الله! في مثل هذه النوبات الجليلة من قضاء الحاجات وتفريج عظيم عن الشدائد إلى أيِّ مدى يزيد اقتران اسم الحبيب باسم الله عز وجل أكباد الوهابيّة الجريحة ألماً . ولله الحمد .

[الحديث العشرون والمئة] عن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ أمرنا بالتصدُّق واتفق أني كنت غنياً جداً في هذه الأيام . وقلت في نفسي إن يقدر لي أن اسبق أبا بكر الصديق قط فهو هذا اليوم وجئت بنصف مالي إلى النبيِّ ﷺ . قال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ، قلت : أبقيت لهم ، قال : ما أبقيت لهم قال : مثله ، وجاءه ﷺ أبو بكر بكلِّ ماله ، قال النبيُّ ﷺ : يا أبا بكر! ما أبقيت لأهلك ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله . (جل جلاله و ﷺ) . قلت : لن أسبق أبا بكر . الدارمي وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والشاشي وابن أبي عاصم وابن شاهين في السنة والحاكم في المستدرك وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن والضياء في المختارة كلُّهم عن أمير المؤمنين رضي الله عنه[1]

[الحديث الحادي والعشرون والمائة] قال ﷺ في سيِّدنا وابن سيِّدنا أسامة بن زيد : أحب أهلي من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه . الترمذي عنه رضي الله عنه[2] .

---

(١) سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ٥/ ٣٨٠
سنن أبي داود ـ كتاب الزكاة ـ باب في الرخصة في ذالك ص ٢٩١ ، رقم ١٦٧٨
سنن الدارمي ـ باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده ١/ ٣٢٩ ، رقم ١٦٦٧
كنز العمال ١٢/ ٤٩١ ، رقم ٣٥٦١١ .

(٢) سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب أسامة بن زيد ٥/ ٤٤٧ ، رقم ٣٨٤٥ .

يقول مولانا القاري عليه رحمة الباري في المرقاة : لم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله ﷺ إلا أنَّ المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شكَّ الخ[١] .

أقول : ليس الصحابة فحسب بل وكلُّ أهل الإسلام من الأولين الآخرين أنعم الله عليهم وأنعم عليهم رسوله وأيُّ نعمة أزيد من التزكية وقد سمعتم ذكرها في الآية الكريمة القائلة ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة : ١٧٤] . بل لا والله ليس في العالم شيء إلا وأنعم الله وأنعم عليه رسوله ﷺ هذا القرآن يقول : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وإذا كان هو ﷺ رحمة للعالمين فمنَّته قطعاً على سائر العالم وما يضرّه ﷺ إن أبى أهل الكفر والكفران .

[الحديث الثاني والعشرون والمئة] يقول ﷺ : من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً(الحديث) . (فما أخذ بعد ذلك فهو غلول ، أبو داود ٢٩٤٣٠)

أبو داود والحاكم بسند صحيح عن بريدة رضي الله عنه[٢] .

سبق أن قال في حديث متقدِّم « أغنينا » وسبق في أحاديث عطاءه ﷺ للحسنين رضي الله تعالى عنهما أن قال : إنَّا نحن أنحلنا الحسن المهابة والعلم ، أنحلنا الحسين الشجاعة والكرم والمحبة والرضا وكان في حديث أسامة « أنعمت عليه » وههنا يقول ﷺ « رزقناه » (صلى الله تعالى عليك وعلى آلك قدر جودك ونوالك وبارك وسلَّم) .

---

(١) مرقاة المفاتيح ـ كتاب المناقب والفضائل ـ باب اهل بيت النبي . ٥٤٦/١٠ ، تحت الحديث ٦١٧٧ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الخراج والفيء ـ باب في ارزاق العمال ص ٥٢٤ ، رقم ٢٩٤٣
المستدرك ـ كتاب الزكاة ١/ ٤٠٦
كنز العمال ٤/ ٣٩٤ ، رقم ١١٠٨٤ .

[الحديث الثالث والعشرون والمئة] يقول ﷺ : لقد جاءكم رسولٌ إليكم ليس بوهن ولا كسل ليُحيي قلوباً غلفاً ويفتح أعيناً عمياً ويُسمع آذاناً صمّاً ويقيم ألسنة عوجاً حتى يقال لا إله إلا الله وحده . الدارمي في سننه عن جبير بن نفير رضي الله تعالى عنهما[1] .

أقول : بسند صحيح إذ قال أخبرنا حيوة بن صريح ثقةٌ شيخ البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي بل وأحمد وابن معين وهما من أقرانه ثنا بقيّة بن الوليد ثقة من الأعلام من رجال مسلم وقد زال ما يخشى من تدليسه ، بقوله ثنا بحير بن سعد ثقة ثبت عن خالد بن معدان ثقة عابد من رجال الستة عن جبير بن نفير الحضرمي رضي الله تعالى عنهما ثقة جليل مخضرم من الثانية وقد روى بن السكن والباوردي وابن شاهين مطولاً عن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن أبيه قال أدركت الجاهلية وأتانا رسول رسول الله ﷺ باليمن فأسلمنا فمرسله كمراسيل سعيد بن المسيب أو فوق على أنَّ المرسل حجّة عندنا وعند الجمهور والحديث مسلسل بالحمصيين وحيوة إلى جبير كلّهم أهل حمص .

[الحديث الرابع والعشرون والمئة] أنَّ ناضيحان اغتلما وعتيا فكان لا يدعان أحداً يدنو منهما وقيدهما أصحابهما في حائط . وكانا يفسدان الحائط وبلغت الشكوى سيِّد العالمين ﷺ ، فأقبل ﷺ وأمر بالباب أن يفتح وخشي المأمور أن يؤذيا النبيَّ ﷺ ، قال : لا تخف وافتح ، ففتح ، وكان أحدهما عند الباب ووقع ساجداً للنبيِّ ﷺ إذ رآه وخطمه النبي ﷺ ودفعه إلى صاحبه ، وكان الآخر في منتهى الحائط ، فلما وصل هناك سجد له كما رآه . وعقله النبيُّ ﷺ وسلَّمه وقال الصحابة للنبيِّ ﷺ لمّا رأوا هذا :

يا نبي الله تسجد لك البهائم فما لله عندنا بك أحسن من هذا أجرتنا من

---

(١) سنن الدارمي ـ باب ماكان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١/ ١١ ، رقم ٩ .

الضلالة واستنقذتنا من الهلكة أفلا تأذن لنا بالسجود لك .

ابن قانع وأبو نعيم عن غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه وله طرق وقد دخل بعضها في بعض[١] .

الوهابية المحبّون للضلال ، الأصدقاء للهلكة كيف يحسبون هذه البلايا المتناهية في الشدة بلاء حتى يعتقدوا المجير المنجي عنها دافع البلاء ﷺ .

[الحديث الخامس والعشرون والمئة] لما أتاه ﷺ وفد هوازن وطلبوا منه ﷺ أموالهم وأهليهم وعيالهم التي ساقها المسلمون كغنائم وسبي وسألوه ﷺ أن يمنَّ عليهم قال النبيُّ ﷺ : إذا صلَّيتم الظهر فقوموا فقولوا : إنَّا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأبنائنا . النسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما[٢] .

يفيد الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ لقَّنهم أن يستعينوا به ويقولوا نستعين برسول الله ﷺ أيُّها الوهابيّة! بيِّنوا الآن معنى ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

الاستعانة في الآية خاصَّة بالله فكيف قوله أن استعينوا بنا لله والتفرقة بين الحياة الدنيوية وبين ما بعدها ليست جهالة للوهابيّة فحسب بل ضلالة رأساً . بغضِّ النظر أنَّ الأنبياء جميعاً أحياء بحياة حقيقية دنيوية جسمانية ، ما اختص بالله من أمر وتقرَّر أنَّه شرك مع غيره فما معنى التفرقة في ذلك الأمر بالحياة والموت والقرب والبعد والملكية والبشرية وبوجه مالله أفبعد الموت لا صلوح للشرك أمَّا في حال الحياة فالناس يصلحون أن يكونوا شركاء لله هذا الجنون يعاود الوهابيّة في كلِّ المجال . الأمر الذي انقلب عليهم وجعلهم أهل شرك وهم يحسبون أنهم يحمون التوحيد . فحينا يعتريهم جنون بالتفرقة بين القرب

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ـ الفصل الثامن عشر والعشرون ذكر سجود البهائم ص ٣٨٤ .

(٢) سنن النسائي ـ كتاب الهبة ـ هبة المشاع ص ٥٧٢ ، رقم ٣٦٨٨ .

والبعد وآخر ، بوجه آخر الأمر الذي يخرج حاصله أن هؤلاء الموحدين الأفذاد يعتقدون بعض أنواع من الخلق شريكاً لله إذ يثبتون لهم ما كان إثباته شركاً لغير الله . الآن تبين أن إمامهم إنما قال في تقوية الإيمان عن هؤلاء الوهابية : ابتلي أكثر الناس بالشرك وهم يدَّعون الإسلام ، سبحان الله! هذه الدعاوى من هذه الأفواه ، صدق الله إذ يقول ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1] [يوسف : ١٠٦] .

ينبغي أن تكون هذه النكتة على البال لأنها تهتك الستر عن كثير من جهالاتهم الفاحشة . وبالله التوفيق .

[الحديث السادس والعشرون والمئة] روى الطبراني بسند حسن في المعجم الكبير عن سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ أمر الشمس فتأخّرت ساعة من نهار[2] .

أقول : قصَّة هذا الحديث الحسن على حدة من الواقعة العظيمة الواردة في ذلك الحديث الصحيح التي رجعت فيها الشمس بعد غروبها له ﷺ حتى أدّى المولى عليّ كرَّم الله تعالى وجهه الكريم صلاة العصر التي فاتته في خدمته ﷺ . صحح هذا الحديث الإمام الأجل الطحاوي وغيره من الأكابر . الحمد لله هذا ما يدعى بخلافة ربِّ العزَّة إذ أمره نافذ في ملكوت السمٰوات والأرض وكل الخلق مأمور بالطواعية والانقياد له ﷺ . هو ﷺ لله ، وكلُّ شيء لله فهو له ﷺ ، ذلك الحبيب الأكرم وخليفة الله الأعظم لمّا كان رضيعاً كان القمر ينقاد له وهو في المهد وحيثما أشار إليه قد مال . في الحديث أن

---

(١) تقوية الإيمان ـ الباب الأوّل في التوحيد والشرك ص٥ .
(٢) المعجم الأوسط ٥/ ٣٣ ، رقم ٤٠٥١
مجمع الزوائد ـ كتاب علامات النبوة ـ باب حبس الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ٨/ ٢٩٦ .

سيدنا العباس بن عبد المطلب العمُّ المكرَّم لسيِّد العالم ﷺ قال له عليه الصلاة والسلام حملني على الإسلام مشاهدة معجزة لك :

رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال .

قال سيِّد العالم ﷺ : إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجْبَتَه حين يسجد تحت العرش . البيهقي في الدلائل والإمام شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني في المأتين والخطيب وابن عساكر في تاريخي بغداد ودمشق[١] رضي الله عنه .

يقول شيخ الإسلام الصابوني : في المعجزات حسن[٢] وإذ كان للرضيع هذه الحكومة القاهرة فالآن أنَّى للشمس أن تعصي له أمراً وقد ظهرتْ خلافة الله الكبرى ظهوراً تاماً . دع الشمس والقمر في طرف والله العظيم! الملائكة مدبرات الأمر الذين يجري على أيديهم نظام العالم كُلِّهِ لا يستطيعون الخروج عن دائرة أمر محمد رسول الله خليفة الله الأعظم ﷺ . يقول رسول الله ﷺ : أرسلت إلى الخلق كافَّة . رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه[٣] .

والقرآن يقول : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

واندرج في عموم العالمين جميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام . فأتت سيدنا سليمان صلاة العصر خلال معاينته للخيل حتى توارت بالحجاب ، قال : ردوها عليَّ .

---

(١) الخصائص الكبرى ـ باب مناغاته للقمر الخ ١/ ٥٣
كنز العمال ١١/ ٣٨٣ ، رقم ٣١٨٢٨ .

(٢) [قلت : اختصر العبارة وتمام عبارة الصابوني كما يلي : هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن ، وذكر تمام العبارة في « الهاد الكاف »] الأزهري غفر له .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب المساجد وموضع الصلاة ص ١٩٠ ، رقم ٥٢٣ .

وروي عن أمير المؤمنين عليٍّ كرَّم الله وجهه الكريم في تفسير هذه الآية أنَّ الضمير في قول سليمان هذا راجع إلى الشمس والخطاب للملائكة الموكلين بالشمس يعني أنَّ النبيَّ سليمان أمر أولئك الملائكة بأن يردوا الشمس الغاربة فردها هؤلاء على حسب الأمر حتى حان وقت العصر مرة أخرى بعد دخول المغرب وأدّى سيِّدنا سليمان على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام الصلاة .

في معالم التنزيل : حُكي عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال معنى قوله : رُدوها عليَّ يقول سليمان عليه الصلاة والسلام بأمر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها عليّ يعني الشمس فردّوها عليه حتى صلى العصر في وقتها[1] .

وسيِّدنا سليمان عليه الصلاة والسلام أجلّ نائب من نواب حضرة الرسالة على صاحبها أفضل الصلاة والتحيَّة ثمَّ أمر الرسول ﷺ أمر الرسول . ورحمة الله سبحانه وتعالى من غير عدد على الإمام الرباني أحمد بن خطيب القسطلاني حيث يقول في « المواهب اللدنية بالمنح المحمدية » :

هو ﷺ خزانة السرِّ وموضع نفوذ الأمر فلا ينفذ أمر إلا منه ولا ينقل خير إلا عنه ﷺ .

ألا بأبي من كان ملكاً وسيِّدا ... آدم بين الماء والطين واقف
إذا رام أمراً لا يكون خلافه ... يس لذاك الأمر في الكون صارف[2]

أقول : أجل ، كيف يصرف أحد أمره ﷺ فإنَّ أمر الله لا يصرف أبداً مهما حاول صرفه أحد : « لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه » ما يشاءه ﷺ فالله تعالى يشاءه وهو ﷺ يشاء ما يشاء الله تعالى . في الصحيحين للبخاري ومسلم

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٥٢ ، تحت الآية ٣٨/ ٣٣ .
(٢) المواهب الندنية ـ المقصد الأول توطئة ١/ ٥٦ .

وسنن النسائي وغيرها حديث صحيح جليل جاء فيه أن أمَّ المؤمنين الصديقة قالت لحبيبها الأعزّ ﷺ : ما أرى ربّك إلا يسارع في هواك[١] .

أيُّها المسلمون! انظروا هنيهة وإن كان هناك وهَّابي نجس فأخرجوه ، وإن كان هناك متصوِّف كاذب غال مفرط كالنصارى متستر متغشي فأبعدوه أيضاً . واسمعوا أنتم بعد أن تستقيموا على المعيار الصادق من عبده ورسوله هذا الحديث ، أنَّ أنساً رضي الله عنه يقول :

« مرض أبو طالب فعاده النبيُّ ﷺ فقال : يا ابن أخي ادع ربّك الذي بعثك يعافيني فقال : اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال فقال : يا ابن أخي إنَّ ربَك ليطيعك . فقال : وأنت يا عمَّاه لو أطعته ليطيعنّك »[٢] .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله ترجي من تشاء الخ ٥/ ١٩٦٦ ، رقم ٤٨٢٣
صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب الشغار ٤/ ١٧٩١
صحيح مسلم ـ كتاب الرضاع ـ باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ص ٥٣٧ ، رقم ١٤٦٤
سنن النسائي ـ كتاب النكاح ذكر امر رسول الله في النكاح الخ ص ٤٩٥ ، رقم ٣١٩٩
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ١٣٤ .

(٢) [معنى الإطاعة ههنا تهيئة كل مراد محبوب بحسب مراد المحبوب] إمام أهل السنة .
هذا توجيه لطيف منه رضي الله عنه للإطاعة المضافة إلى الله سبحانه وتعالى لم أر من نبّه عليه ويبدو أنه خصيصي له إفاضة الله تعالى على قلبه وكم له من نكت لطيفة تفرَّد بها ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وشاهده ما يأتي في نفس الكتاب من قول سيدتنا عائشة : ما أرى ربّك إلا يسارع في هواك . فهو رضي الله عنه جرى فيه على الأصل المقرَّر في علم التفسير وهو أن المبادىء التي لا تجوز على الله سبحانه وتعالى أعني بها الظواهر التي تفهم من الكلمات في البداية ، تحمل على الغايات ، قال في روح البيان : القاعدة التفسيرية أنَّ الأفعال التي لها أوائل بدايات وأواخر غايات إذا لم يكن إسنادها إلى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الإسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبّر والاستهزاء والغمِّ والفرح والضحك والبشاشة وغيرها .
وليعلم أنه لا يجوز إضافة الإطاعة إلى الله سبحانه وتعالى في غير حديث لما فيه من الإيهام كمالا يجوز إطلاق الزارع والرامي مع أنَّ كلّاً منهما ورد في القرآن لمكان الإيهام فليتنبَّه .
=

ابن عدي من طريق الهيثم البكاء عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه[١] .

واسمعوا حديثاً آخر يقول ﷺ : إنِّي لسيِّد الناس يوم القيامة ،لا فخر ولا رياء ،وما من الناس من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وأنا بيدي لواء الحمد فأمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول محمَّد ، فيقال : مرحباً بمحمَّد! فإذا رأيت ربي عز وجل خررت له ساجداً شكراً له فيقال : ارفع رأسك ،وقل تطاع ، واشفع تشفّع ،فيخرج من النار من قد احترق برحمة الله وشفاعتي .الحاكم في المستدرك وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه[٢] .

ومن هذا الباب هذا الحديث الذي يقول فيه ﷺ : إنَّ ربِّي استشارني في أمَّتي ماذا أفعل بهم ، فقلت : ما شئت يا ربِّ هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية ،فقلت له كذلك ، فاستشارني الثالثة ، فقلت له كذلك ، فقال تعالى : إني لن أخزيك في أمَّتك يا أحمد ، وبشَّرني أنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة معي من

= قال في المسامرة : نقول كلُّ لفظ يرد في الشرع مما يسند إلى الذات المقدسة أو يطلق اسماً أو صفة لها وهو مخالف للعقل ويسمى المتشابه لا يخلو إمَّا أن يتواتر أو ينقل آحاداً والآحاد إن كان نصّاً لا يحتمل التأويل قطعنا بافتراء ناقله أو سهوه أو غلطه وإن كان ظاهراً فظاهره غير مراد وإن كان متواتراً فلا يتصوَّر أن يكون نصاً لا يحتمل التأويل بل لابدّ وأن يكون ظاهراً وحينئذٍ نقول الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس مراداً منه ثمَّ إن بقي بعد انتفائه احتمال واحد تعيَّن أنَّه المراد بحكم الحال وإن بقي احتمالان فصاعداً فلا يخلو إما أن يدل قاطع على واحد منهما أولا فإن دلَّ حمل عليه وإن لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد دفعاً للخبط عن العقائد أولاً خشية الإلحاد في الأسماء والصفات ، الأول مذهب الخلف والثاني مذهب السلف . انتهى] الأزهري غفر له .

(١) الكامل لابن عدي ـ ترجمة الهيثم بن جماز ٧/ ٢٥٦١المعجم الكبير ٥/ ٥٧ ، ٥٨ ، رقم ٤٥٧٦

(٢) اتحاف السادة المتقين .
كنز العمال ١١/ ٤٣٤ ، رقم ٣٢٠٣٨ .

أمتي سبعون ألفاً مع كُلِّ ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب .

(حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسن ثنا ابن لحصيعة ثنا ابن هميرة أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول أخبرني سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظنَّنا أنَّه لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها فلما رفع رأسه قال : إنَّ ربي تبارك وتعالى استشارني في أمَّتي ماذا أفعل بهم ؟ فقلت : ما شئت أي ربِّ هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال لأخرنَّك في أمَّتك يا محمَّد! وبشَّرني أنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة من أمَّتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثمَّ أرسل إليّ فقال : ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ فقال : ما أرسلني إليك إلا ليعطيك ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدَّم من ذنبي وما تأخَّر وأنا أمشي حيَّاً صحيحاً وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل في حوضي وأعطاني العز والنصر والرعب يسعى بين يدي أمتي شهراً وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة وطيّب لي ولأمتي الغنيمة وأحل لنا كثيراً مما شدَّد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج . (مسند أحمد ج٥ س٣٢٣ تحت حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) .

وبعد ذلك الحديث أطول أجل بأكثر من هذا بين فيه فضائله وفضائل أمته المرحومة(صلى الله تعالى عليه وعليهم وبارك وسلَّم آمين)الإمام أحمد وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه[١] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٣٩٣
كنز العمال ١١/ ٤٤٨ ، رقم ٣٢١٠٩
الخصائص الكبرى ـ باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بان أمته وضع عنهم الأمر ٢/ ٢١٠ .

بحمد الله! هذا معنى الحديث الذي ورد فيه أنَّ ربَّ العزَّة جلَّ وعلا يقول له ﷺ يوم القيامة على ملأ من الأوَّلين والآخرين : « جعلت فداك ملكي من العرش إلى ما تحت الأرضين كلهم يطلبون رضائي وأنا أطلب رضاك يا محمَّد » . (صلى الله تعالى عليك وعلى آلك وبارك وسلَّم)[1] .

أيُها المسلم! أيُّها الأخ السنّي! أيُّها الفدائيُّ لشأن المصطفى الرفيع! أي شيء نفوذ أمره ﷺ في الشمس والقمر (بجنب فضائله التي لا تحصى) ؟ لا تطلع الشمس ما لم تسلِّم على نائبه ووارثه وابنه ومحبوبه غوث الثقلين غيث الكونين سيدنا ومولانا الإمام أبو محمد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

هذا الإمام الأجلُّ سيدي نور الدين أبو الحسن علي الشطنوفي قدِّس سرُّه الرؤفي (الذي وصفه الإمام الجليل العارف بالله سيِّدي عبد الله بن أسعد المكي اليافعي الشافعي رحمة الله تعالى عليه في مرآة الجنان بأنَّه الشيخ الإمام الفقيه العالم المُقْري)[2] يروي بسنده في الكتاب المستطاب « بهجة الأسرار » :

أخبرنا أبو محمد عبد السلام بن أبي عبد الله محمَّد بن عبد السلام بن إبراهيم بن عبد السلام البصري الأصل البغدادي المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمئة ، قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي الخبّار بغداد سنة ثلاث وثلاثين وست مئة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار والشيخ أبو حفص عمر الكميماتي ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمئة قال : كان شيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يمشي في الهواء على رؤوس الأشهاد في مجلسه ويقول ما تطلع الشمس حتى تسلِّم عليَّ وتجيء السنة إليَّ وتسلِّم عليَّ وتخبرني بما يجري فيها ويجيء الشهر

---

(١) مفاتيح الغيب ٤/ ٨٧ ، تحت الآية ٢/ ١٤٢ .

(٢) مرآة الجنان .

ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه ويجيء الأسبوع ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه ويجيء اليوم ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه وعزَّة ربي إنَّ السعداء والأشقياء ليعرضون على عيني في اللوح المحفوظ أنا غائص في بحار علم الله ومشاهدته أنا حجَّة الله عليكم جميعكم أنا نائب رسول الله ﷺ ووارثه في الأرض(١) .

صدقت يا سيدي والله فإنَّما أنت كلمت عن يقين لا شكَّ فيه ولا وهم يعتريه إنما تُنطق فتنطق وتُعطى فتفرق وتؤمر فتفصل والحمد لله ربَّ العالمين .

طال الكلام المتعلق بهذا الحديث شيئاً ولكن لم يخرج بحمد الله عن مقصود الرسالة . وبالله التوفيق .

[الحديث السابع والعشرون والمئة] في صحيح مسلم ، والسنن لأبي داود وابن ماجه والمعجم الكبير للطبراني عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : سل (ولفظ الطبراني فقال يوماً : يا ربيعة! سلني فأعطيك ، رجعنا إلى لفظ مسلم) قال فقلت : أسألك مرافقتك في الجنَّة ، فقال أو غير ذلك ، قلت : هو ذاك ، قال : فأعنّي على نفسك بكثرة السجود(٢) .

الحمد لله! هذا الحديث الصحيح الجليل النفيس قاطع للوهابية بكلِّ كلمة منه ، قوله ﷺ « سل » مطلقاً من غير تقييد وتخصيص ، أي جبل على نفس الوهابية ، القول الذي يتجلَّى منه أنَّ النبيَّ ﷺ يستطيع أن يقضي كلَّ حاجة مهما

---

(١) بهجة الأسرار ـ ذكر كلمات أخبربها عن نفسه الخ ص٥٠ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل السجود والحث عليه ص ١٨٠ ، رقم ٤٨٩
سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل ص ٢٢٧ ، رقم ١٣٢٠
كنزالعمال ٧/ ٣٠٦ ، رقم ١٩٠٠٦ .

كانت ، وكل المراد من الدنيا والآخرة في قبضته ﷺ ، لذلك قال ﷺ : « سل » من غير تقييد سل ما أنت سائل ، يعني سل ما بدالك فإنَّ كلَّ شيء في قبضتنا

گر خيريت دنياوعقبى آرزوداري بدر اهش بياو هر ه مي خواهي تمنا كن

إي إن كنت تتمن خيراً في الدنيا والأخرى فأت حضرته وتمن ما شئت .

يقول شيخ شيوخ علماء الهند ، العارف بالله ، عاشق رسول الله ، بركة المصطفى في هذه الديار سيدي الشيخ المحقق مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي قدِّس سرُّه القوي في شرح المشكاة تحت هذا الحديث : من إطلاق السؤال حيث قال « سل » ولم يقيد بمطلوب خاص يعلم أن الأمر كله بيد همته وكرمه ﷺ يعطي بإذن ربه ما يشاء لمن يشاء[1] .

فـإنَّ مـن جـودك الـدنيـا وضـرتهـا ومن علومك علم اللوح والقلم[2]

هذا الشعر من بردة المديح الشريفة ، يقول فيه الإمام الأجلُّ محمَّد البوصيري لسيِّد العالم ﷺ : يا رسول الله الدنيا والآخرة كلتاهما قطعة من مائدة جودك وكرمك ، وعلوم اللوح والقلم بأسرها التي اندرج فيها كل ذرة ، ذرة مما كان أو يكون إلى القيامة بالتفصيل تلك العلوم بأسرها جزء من علومك . والشعر الأول بالفارسيَّة (الذي ترجمناه آنفاً بالعربيَّة فقلنا : إن كنت تتمن الخ) للشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي من قصيدته في مدح الرسول ﷺ . الحمد لله ! تلك عقائد أئمة الدين في جناب محمَّد رسول الله ﷺ خلافاً لذلك الطاغية ، عبد الشيطان اللعين العفن ، الذي يقول وقد وضع على عين الإيمان خزف الكفران : من كان اسمه محمَّد فليس له ولاية على

---

(١) أشعة اللمعات ـ كتاب الصلاة ـ باب السجود وفضله ـ الفصل الأوّل ١/ ٣٩٦ .

(٢) الكواكب الدرية في مدح خير البرية ـ الفصل العاشر ص ٥٩ .

شيء[1] . ألا صلى ربُّ محمَّد على محمَّد وآله وسلم وأخزى منتقصيه وأعاذنا من حالهم وشرِّهم وسلَّم آمين .

يقول العلامة علي القاري عليه رحمة الباري في المرقاة شرح المشكاة :

يؤخذ من إطلاقه ﷺ الأمر بالسؤال أنَّ الله تعالى مكنه من إعطاء كلَّ ما أراد من خزائن الحقِّ[2] (والحمد لله ربِّ العالمين) .

وأيُّ بلاء ثمَّ أيُّ بلاء في هذا الحديث الجليل على نفس الوهابيَّة حيث بعد قوله ﷺ « سل » يسأله ربيعة نفسه الجنَّة ، إذ يقول اسألك مرافقتك في الجنَّة .

أيُّها الوهابيَّة! أيُّ شرك جلي في الملَّة الوهابيَّة هذا يقرِّه الرسول مالك الجنَّة عليه أفضل الصلاة والتحية . ولله الحجة السامية .

[الحديث الثامن والعشرون والمئة] حديث صحيح ، جليل ، عظيم أشد قاطع للوهابيَّة رواه النسائي وابن ماجة والترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم والبيهقي عن سيِّدنا عثمان بن حنيف رضي الله عنه وقال الترمذي : حسن غريب صحيح وقال الطبراني والبيهقي : صحيح وصححَّه الحاكم على شرط البخاري ومسلم وأقرَّ تصحيحه الإمام حافظ الحديث زكي الدين عبد العظيم المنذري وغيره من أئمة النقد والتنقيح . لقَّن ﷺ فيه الأعمى الدعاء بأن يقول بعد الصلاة : اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمَّد نبيِّ الرحمة يا محمَّد! إني أتوجَّه بك إلى ربي في حاجتي هذه. . . . . . ليقضى لي اللهم فشفِّعه فيَّ[3] . وكان هذا الحديث في مرضى القلوب جراحة شديدة فيه نداء

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الرابع في ذكر ردالإشراك في العبادة ص ٣٧ .

(٢) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الصلاة ـ باب السجود وفضله ـ الفصل الأوّل ٢/ ٦١٥ .

(٣) سنن الترمذي ـ كتاب الدعوات ٥/ ٣٣٦ ، رقم ٣٥٨٩

سنن ابن ماجة ـ أبواب إقامة الصلاة ـ باب ماجاء في صلاة الحاجة ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، رقم ١٣٨٥ =

رسول الله ﷺ عند الحاجة والاستعانة به ﷺ والالتجاء إليه ولكن بعض الروايات في « الحصن الحصين » جاوزت بالماء من فوق الرأس فيها « لتقضى لي »[١] بالبناء للفاعل يعني يا رسول الله! اقض أنت حاجتي .

يقول مولانا علي القاري عليه رحمة الباري في « الحرز الثمين شرح الحصن الحصين » :

وفي نسخةٍ بصيغة الفاعل أي لتقضي الحاجة لي والمعنى تكون سبباً لحصول حاجتي ووصول مرادي فالإسناد مجازي[٢] . الآن حدِّثوا عن اتخاذكم دافع البلاء شركاً .

ثمَّ أقول : لقَّن سيِّد العالم ﷺ في زمنه الأعمى الدعاء بأن يقول بعد الصلاة هكذا وينادينا باسمنا وأن يستمدَّ منَّا ويلتجأ إلينا وكان هذا كافياً لتصلية شرك الوهابيَّة إلى قعر جهنم .

أوَّلاً : ما كان شركاً فالتفرقة فيه بين زمن الحياة وبين ما بعد الممات أو التفرقة بالقرب والبعد أو الغيبة والحضور ، كل ذلك مردود ومقهور وبيانه بالأعلى مسطور .

ثانياً : أليس هذا كان حاصل التعليم أن يناجي المرء الله بالجزء المتصدر من الدعاء بعد الركعتين ، ثمَّ يقول لنا بعد ما يجيئنا من قوله « يا محمَّد » إلى

= صحيح ابن خزيمة ـ باب صلاة الترغيب والترهيب ٢/ ٢٦ ، رقم ١٢١٩
المعجم الكبير ٩/ ١٨ ، رقم ٨٣١١
المستدرك ـ كتاب صلاة التطوع ـ دعاء رد البصر ١/ ٣١٣
دلائل النبوة للبيهقي ـ باب في تعليمه الضرير ماكان فيه شفاء الخ ٦/ ١٦٦ ، إلى ١٦٨
عمل اليوم والليلة ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، رقم ٦٥٧
الترغيب والترهيب ـ الترغيب في صلاة الحاجة ١/ ٤٧٣ ، رقم ١ .

(١) الحصن الحصين ـ منزل يوم الاثنين ـ صلاة الحاجة ص١٢٥ .

(٢) الحرز الثمين ـ منزل يوم الاثنين ـ صلاة الحاجة ص١٢٥ .

آخر الدعاء والسنة في الدعاء الإخفاء وسواء عند الإخفاء الغيبة والحضور في ناقص عقل الوهابية وعلى المنهج المعتاد يكون كلا النداءين بالغيب ولكن أنهى الطامّة سيدنا عثمان بن حنيف رضي الله عنه حيث لقَّن نفس الدعاء على عهد خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ذا حاجة وصبَّ الآفة العظمى على نفس الوهابية بالنداء بعد الوصال .

يقول الإمام الطبراني بعد ما ذكر أسانيد عدَّة لهذا الحديث : والحديث صحيح(١) . (والحمد لله رب العالمين) .

---

(١) [حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المقري المصري التميمي حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنا عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف : أنَّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضأة فتوضَّأ ثمَّ ائت المسجد فصلِّ فيه ركعتين ثمَّ قل : اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمَّد ﷺ نبيَّ الرحمة ، يا محمَّد إنِّي أتوجَّه بك إلى ربي عز وجل ليقضي لي حاجتي ، وتذكر حاجتك ،ورح إليَّ حتى أروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال عثمان له ثمَّ أتى عثمان بن عفان فجاء البوَّاب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثمَّ قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال له : ما كان لك من حاجة فأتنا ، ثمَّ إنَّ الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت حتى كلَّمته فيَّ ، فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلَّمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا عليه ذهاب بصره ؟ فقال له النبيُّ ﷺ : أو تصبر ؟ فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شقَّ عليَّ . فقال له النبيُّ ﷺ إيت الميجة فتوضَّأ ثمَّ صلِّ ركعتين ثمَّ ادع بهذه الدعوات . قال عثمان بن حنيف : فوالله ما تفرَّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنَّه لم يكن به ضرر قط .لم يروه عن روح بن القاسم إلا شبيب بن سعيد أبو سعيد المكي وهو ثقة وهو الذي يحدث عنه ابنه أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس بن يزيد الأيلي وقد روى هذا الحديث شعبة عن أبي جعفر الخطمي واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة . والحديث صحيح وروى هذا الحديث عون بن عمارة عن روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر وهم فيه عون بن عمارة والصواب حديث شبيب بن=

[الحديث التاسع والعشرون والمئة] قال سيِّد العالم ﷺ لأهل المدينة الطيِّبة : اصبروا وابشروا فإني قد باركت على صاعكم ومدِّكم . في مسنده عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه[1] .

أفاد هذا الحديث أنَّه ﷺ أسند البركة في رزق أهل المدينة إلى نفسه .

أحاديث تحريم حرم المدينة الطيبة بأمره ﷺ

[الحديث الثلاثون والمئة] في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ دعا ربَّه فقال : اللهم إنَّ إبراهيم حرَّم مكة وإنِّي أحرِّم ما بين لابتيها . هما وأحمد والطحاوي في شرح معاني الآثار عن أنس رضي الله عنه[2] .

[الحديث الحادي والثلاثون والمئة] أيضاً في الصحيحين قال رسول الله ﷺ : إنَّ إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها وإنِّي حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة وإنِّي دعوت في صاعها ومدِّها بمثلَي ما دعا به إبراهيم لأهل

= سعيد] . الأزهري غفر له .

المعجم الكبير ٩/ ١٨ ، رقم ٨٣٨

الترغيب والترهيب ـ الترهيب في صلاة الحاجة ٤٧٥ ، رقم ١ .

(١) كنز العمال ١٤/ ١٢٥ ، رقم ٣٨١٢٣ .

(٢) [عزاه لها في منتخب كنزل العمال ولم أره لمسلم إلا في الدعاء فإنَّ لفظه : اللهم إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيُّك وإنِّي عبدك ونبيُّك وإنَّه دعا لمكة وإنِّي أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ، اهـ] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

صحيح البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب يزفون النسلان ٣/ ١٢٣٢ ، رقم ٣١٨٧

صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ غزوة أحد ٤/ ١٤٩٨ ، رقم ٣٨٥٦

صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام ـ باب ماذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٦/ ٢٦٧٢ ، رقم ٦٩٠٢

صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الج ص ٤٩٤ ، رقم ١٣٦١

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ١٤٩

شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٥ ، رقم ٦١٧٥ .

مكة . هم جميعاً عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه[1] .

[الحديث الثاني والثلاثون والمئة] وأيضاً في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه ﷺ دعا ربَّه فقال : اللهمَّ إنَّ إبراهيم خليلك ونبيُّك وأنت حرَّمت مكة على لسانه ، اللهمَّ وأنا عبدك ونبيُّك وإني أحرِّم ما بين لابتيها[2] . وروى الإمام الطحاوي ما يقاربه وزاد : ونهى النبيُّ ﷺ أن يعضد شجرها أو يخبط أو يؤخذ طيرها[3] .

[الحديث الثالث والثلاثون والمئة] في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : إنِّي أحرِّم مابين لابتي المدينة أن يقطع عضاهما أو يقتل صيدها . هو وأحمد والطحاوي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[4] .

[الحديث الرابع والثلاثون والمئة] وأيضاً في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : إنَّ إبراهيم حرَّم مكة وإنِّي أحرِّم ما بين لابتيها . هو والطحاوي عن رافع بن خديج رضي الله عنه[5] .

[الحديث الخامس والثلاثون والمئة] وأيضاً في صحيح مسلم عن سيِّدنا

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب بركة صاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢/ ٧٤٩ ، رقم ٢٠٢٢
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ ص ٤٩٣ ، رقم ١٣٦٠
مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ ٤/ ٤٠
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٤ ، رقم ٦١٦٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج ـ باب فضل المدينة ص ٤٩٦ ، رقم ١٣٧٣
سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب فضل المدينة ص ٥٢٨ ، رقم ٣١١٣
كنز العمال ٢/ ١٢٤٥ ، رقم ٣٤٨٨٢ .

(٣) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة ٣/ ٤٩٦ ، رقم ٦١٨٣ .

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضائل المدينة الخ ص ٤٩٤ ، رقم ١٣٦٣
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١٨١
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة .

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ ص ٤٩٤ رقم ١٣٦١
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٥ ، رقم ٦١٧٤ .

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ دعا ربَّه فقال : اللهم إنَّ إبراهيم حرَّم مكة فجعلها حرماً وإنِّي حرَّمت المدينة حراماً ما بين مازميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف[1] .

[الحديث السادس والثلاثون والمئة] وأيضاً في صحيح مسلم إنَّ رسول الله ﷺ دعا ربَّه فقال : اللهم إنِّي قد حرَّمت ما بين لابتيها كما حرَّمت على لسان إبراهيم الحرم . هو وأحمد والروياني عن أبي قتادة رضي الله عنه[2] . [كذا في منتخب كنز العمال] .

[الحديث السابع والثلاثون والمئة] وأيضاً في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال : إنَّ إبراهيم حرَّم بيت الله وأمَّنه وإنِّي حرَّمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها . هو والطحاوي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما[3] . [باللفظ المسبوق عزاه لمسلم خاتم الحفاظ في الجامع ، والذي رأيت له بلفظ : إنَّ إبراهيم حرَّم مكة وإنِّي حرَّمت المدينة ، الحديث مثله نعم اللفظ المذكور لأمِّ أبي جعفر .

[الحديث الثامن والثلاثون والمئة] في الصحيحين أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال : حرَّم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمىً . هما وأحمد وعبد الرزاق في مصنَّفه[4] [الثلاثة في المنتقى والرابع في المنتخب .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب الترغيب في سكني المدينة الخ ص ٤٩٧ ، رقم ١٣٧٤ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٣٠٩
كنز العمال ١٢/ ٢٤٤ ، رقم ٣٤٨٧٥ .

(٣) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة ٣/ ٤٩٤ ، رقم ٦١٦٩
كنز العمال ١٢/ ٢٣٢ ، رقم ٣٤٨١٠ .

(٤) صحيح البخاري ـ فضائل المدينة ـ باب فضل المدينة ٢/ ٦٦١ ، رقم ١٧٧٠ =

وروى ابن جرير أنَّه قال : حرَّم رسول الله ﷺ شجرها أن يعضد أو يخيط . رواه عن خبيب الهذلي رضي الله عنه .

[**الحديث التاسع والثلاثون والمئة**] في صحيح مسلم إنَّ رافع بن خديج رضي الله عنه قال : إنَّ رسول الله ﷺ حرَّم ما بين لابتي المدينة . هو والطحاوي في معاني الآثار[1] .

[**الحديث الأربعون والمئة**] أيضاً في صحيح مسلم ومعاني الآثار عن عاصم الأحول : قلت لأنس بن مالك : أحرَّم رسول الله ﷺ المدينة ، قال : نعم . الحديث[2] . زاد أبو جعفر في رواية لا يعضد شجرها[3] ولمسلم في أخرى نعم هي حرام لا يختلى خلاها فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[4] . (والعياذ بالله تعالى) .

[**الحديث الحادي والأربعون والمئة**] في سنن أبي داود إنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : إنَّ رسول الله ﷺ حرَّم هذا الحرم[5] .

[**الحديث الثاني والأربعون والمئة**] قال شرحبيل كنا ننصب شركاً بالمدينة ، فأقبل زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ورمى بالشرك وقال : ألم تعلموا أنَّ

= صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة ص ٤٩٢ ، رقم ١٣٧٢
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٤٨٧
المصنف لعبد الرزاق ـ كتاب حرمة المدينة ٩/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ ص ٤٩٤ ، رقم ١٣٦١
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب المدينة ٣/ ٤٩٤ ، رقم ٦١٧٢ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ كتاب فضل المدينة الخ ص ٤٩٥ ، رقم ١٣٦٦ .

(٣) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٤ ، رقم ٦١٧٢ .

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ فضل المدينة الخ ص ٤٩٥ ، رقم ١٣٦٧
مصنف ابن أبي شيبة .

(٥) سنن أبي داود ـ كتاب المناسك ـ باب في تحريم المدينة ص ٣٥٣ ، رقم ٢٠٣٧ .

رسول الله ﷺ حرَّم صيدها . الإمام أبو جعفر[1] .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن زيد رضي الله عنه : إنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم ما بين لابتيها[2] .

[الحديث الثالث والأربعون والمئة] قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : إنَّ رسول الله ﷺ حرَّم ما بين لا بتي المدينة أن يعضد شجرها أو يخبط[3] .

[الحديث الرابع والأربعون والمئة] قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : كنت أخذت طائراً وخرجت به ولقيني أبي عبد الرحمن بن عوف وعرق أذني بشدة وخلّى الطير وقال : حرَّم رسول الله ﷺ صيد ما بين لابتيها[4] .

[الحديث الخامس والأربعون والمئة] قال صعب بن جثامة رضي الله عنه : إنَّ رسول الله ﷺ حرَّم البقيع وقال : لا حمى إلا الله ورسوله . (جل جلاله وﷺ) . روى الثلاثة الإمام الطحاوي[5] .

هذه ستة عشر حديثاً قال في الثمانية الأوّل النبيُّ نفسه إنّي حرَّمت المدينة وفي الثمانية الأخيرة قال الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أنَّ المدينة صارت حرماً بتحريمه ﷺ لها . مع أنَّ هذه الصفة لله عز وجل خاصَّة . وفي الخمسة من الثمانية الأول أسند نفس هذه النسبة إلى أبيه الكريم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والتسليم أي أنَّه حرَّم مكة وأمَّنها ، وقد قال ﷺ نفسه : إنَّ مكة حرَّمها الله تعالى ولم يحرِّمها الناس . البخاري والترمذي عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه[6] .

---

(١) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة ٣/ ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، رقم ٦١٦٦ .
(٢) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة ٣/ ٤٩٤ ، رقم ٦١٧١ .
(٣) شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ صيد المدينة ٣/ ٤٩٣ ، رقم ٦١٦٣ .
(٤) شرح معاني الآثار ـ باب إحياء الأرض الميتة ٣/ ١٨٣ ، رقم ٥١٩٢ .
(٥) صحيح البخاري ـ أبواب العمرة ـ باب لايعضد شجر الحرم ٢/ ٦٥١ ، رقم ١٧٣٥ .
(٦) سنن الترمذي ـ كتاب الحج ـ ٢/ ٢١٧ ، رقم ٨٠٩ .

وهذا الإسناد بخصوصه مما يقصد برسالتنا ولكن آفة على نفس الوهابيَّة أدهى وأمرّ ، لم ينحصر تحريم صحراء المدينة في هذه الستة عشر من الأحاديث بل ورد في كثير من أحاديث سواها .

[**الحديث السابع عشر**] في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها . هما وأحمد والطحاوي واللفظ للجامع الصحيح[١] .

[**الحديث الثامن عشر**] في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : المدينة حرم (الحديث) . هما والطحاوي وابن جرير واللفظ لمسلم[٢] .

[**الحديث التاسع عشر**] في الصحيحين عن المولى عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه ، قال رسول الله ﷺ : المدينة حرم مابين عائر إلى كذا ولمسلم والطحاوي ما بين عير إلى ثور . الحديث . زاد أحمد وأبو داود في رواية لا يختلى خلاها ولا ينفَّر صيدها[٣] .

[**الحديث العشرون**] في صحيح مسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ،

---

(١) صحيح البخاري ـ فضائل المدينة ـ باب حرمة المدينة ٢/ ٦٦١ ، رقم ١٧٦٨
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ ص ٤٩٥ ، رقم ١٣٦٦
كنز العمال ١٢/ ٢٣١ ، رقم ٣٤٨٠٤
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٢٤٢ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة ص ٤٩٦ ، رقم ١٣٧١ .

(٣) صحيح البخاري ـ فضائل مدينة ـ باب حرمة المدينة ٢/ ٦٦١ ، ٦٦٢ ، رقم ١٧٧١
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل مدينة الخ ص ٤٩٥ ، رقم ١٣٧٠
سنن أبي داود ـ كتاب المناسك ـ باب في تحريم المدينة ص ٣٥٢ ، رقم ٢٠٣٤
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٨١
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٢ ، رقم ٦١٥٩ .

قال رسول الله ﷺ وقد أشار بيده إلى المدينة : إنها حرم آمن . هو وأحمد والطحاوي وأبو عوانة[1] .

[الحديث الحادي والعشرون] الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال رسول الله ﷺ : لكلِّ نبيٍّ حرم وحرمي المدينة[2] .

[الحديث الثاني والعشرون] عبد الرزاق عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : إنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم كلَّ دافَّة أقبلت على المدينة من العضة . (الحديث)[3]

[الحديث الثالث والعشرون] الإمام الطحاوي بطريق مالك عن يونس بن يوسف عن عطاء بن يسار ، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنَّه وجد غلماناً ، قد لجئوا ثعلباً إلى زاوية ، فطردتهم ،

قال مالك لا أعلم إلا أنَّه قال : أفي حرم رسول الله ﷺ ، يصنع هذا[4] لله .

[الحديث الرابع والعشرون] وفي مسند الفردوس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : يبعث الله عز وجل من هذه البقيعة ومن هذا الحرم سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كلُّ واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر[5] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١١٩
سنن أبي داود ـ كتاب المناسك ـ باب في تحريم المدينة ص ٣٥٢ ، رقم ٢٠٣٥ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة الخ ص ٤٩٨ ، رقم ١٣٧٥
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٨٦
كنز العمال ١٢/ ٢٣٠ ، رقم ٣٤٨٠٠
شرح معاني الآثار ـ كتاب الصيد ـ باب صيد المدينة ٣/ ٤٩٣ ، رقم ٦١٦٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣١٨ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ـ باب حرمة المدينة ٩/ ٢٦١ ، رقم ١٧١٤٧ .

(٥) شرح معاني الآثار . كتاب الصيد . صيد المدينة ٣/ ٤٩٣ ، رقم ٦١٦٤ .

وإن أحصيت أحاديث سمى فيها مكة والمدينة « الحرمين » يكثر عددها . بالجملة فالأحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر ، فثبت باليقين أنَّه ﷺ أثبت لصحراء المدينة بتأكيد تامٍّ وتمام اهتمام الحرمة التي هي لصحراء مكة المكرمة . ومع ذلك إمام الطائفة التالفة الوهابية توجَّه يتفوَّه :

« تعظيم صحراء حوالي مدينة بأن لا يصيد هناك صيداً ولا يقطع شجراً هذا من الأمور التي قررها الله سبحانه وتعالى لعبادته فمن عظَّم صحراء بحوالي بيت لشيخ أو نبيٍّ أو شيطان أو حوريَّة ثبت عليه الشرك »[1] .

ها! ألسنا كنا نقول أنَّ هذا المذهب النجس والمشرب الملعون إنَّما ظهر لأن يوصل حكم الشرك إلىٰ الله ورسوله فما يعبأ بأحد سواهما ،تفّاً ألف تف على وجه الضلال .

الآن فلينظر أنَّ المقلِّدين لهذا الإمام المطلق من اللجام الذين يحسبون أنفسهم موحِّدين يوالون إمامهم أم يحترمون شيئاً ترديدهم لكلمة « محمَّد رسول الله » . صلاة الله من غير عدد على محمَّد رسول الله ﷺ وعلى عبيدهِ المتأدِّبين .

تنبيه نبيه : أيُّها المسلمون! إيَّاكم وأن تقتصروا بفهمكم على أن التأدُّب للحرم المحترم لمالك الأمم هو الشرك فقط ، لا ، لا ، بل ، قد تقرَّر في مذهبه أن من مشى إلى المدينة الطيِّبة لزيارته ﷺ ولو من مسافة عدة أميال ( ) يفترض عليه عيناً ويعدُّ جزءاً لإيمانه أن ينطلق بإساءة أدب ووقاحة حتى إنَّه إذا انطلق مستحضراً عظمته وجلاله متأدِّباً مهذَّباً صار عنده مشركاً .

في نفس المحلِّ من نفس هذا الكتاب « حتى الاحتراز من أمور سخيفة »[2]

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٦٠ ، رقم ٨١٢٣
كنز العمال ٢/ ١٢٦٢ ، رقم ٣٤٩٦ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الباب الأول في التوحيد والشرك ص ٩ ، ١٠ .

عدّه من الأمور التي قال فيها افتراء على الله سبحانه وتعالى : إنَّ كلَّ هذه الأمور لقَّنها سبحانه وتعالى العباد لعبادته فمن صنع ذلك لشيخ أو نبي ثبت عليه شرك[1] .

سبحان الله! مباشرة الأمور السخيفة جزء إيمان النجدية ، بل إن تستفسر الحق فإيمانهم بقدر كذا ، وكان خيراً له أن لم يحضر مجتهد الطائفة أثناء تحريره لهذه العبارة قوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] بتمامها وإلا لزعم أن الانطلاق في سبيل المدينة بالفسق والفجور فرض حتى أنَّ من امتنع عن الفسق هناك صار مشركاً ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم .

اللطيفة الحقَّة : أيُّها النجدية! إنصافاً لله! هل الاحتراز عن أفعال العبادة يخصُّ بمعاملة الأنبياء والأولياء ؟ أمَّا الأمور الشركية فيما بينكم فإنها تجوز بينكم في معاملة بعضكم لبعض ؟ لا ، لا ، ما كان شركاً كان شركاً مع كلِّ أحد غير الله . فأنتم إذا انطلقتم إلى نذير وبشير أو شيخ فقير أو مريد رشيد صديق أو عزيز فانطلقوا في الطريق مجادلين ، مقاتلين ، يفلق بعضكم رأس بعض ويحك بعضكم جبهة بعض ، وإلا فحذار حذار تكونون مشركين بجهار ، ولن تريحوا رائحة المغفرة لأنَّكم فعلتم في غير سبيل الحج ما لقَّنه الله تعالى عباده لعبادته وأيُّ جدوى في هذا القتال ؟ لذّات ثلاث في عمل واحد ، الجدال ظاهر بنفسه وإذا كان الجدال من غير وجه فهو فسوق والرفث معناه كل أمر سخيف وهو أيضا حاصل . في أمر واحد كملت الأركان الثلاثة لإيمان النجدية . ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم .

الحمد لله! يراع الرضا المسقط للصاعقة له لون طريف في إحراق مزرع النجدية . والحمدلله رب العالمين .

* * *

---

(١) تقوية الإيمان ـ ألباب الأول في التوحيد والشرك ص ٩ .

تذييل وتكميل :

أقول وبالله التوفيق : الأحكام الإلهية نوعان :

الأوّل : التكوينية : مثل الإحياء والإماتة وقضاء الحاجة ودفع البلاء وعطاء الدولة والرزق والنعمة والفتح والهزيمة وغيرها من تدبير العالم .

والثاني : التشريعية : يعني جعل فعل فرضاً أو حراماً أو واجباً أو مكروهاً أو مستحبَّاً أو مباحاً ، في الدين الصادق للمسلمين شأن كلا الحكمين واحد ، فإسناد الأحكام التشريعية إلى غير الله شرك على الوجه الذاتي . قال الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] أمَّا على الوجه العطائيِّ فليس إسناد الأمور التكوينيَّة شركاً قال الله تعالى : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [النازعات : ٥] .

وقد سمعت شهادة في مقدمة الرسالة من الشاه عبد العزيز أن : الأمَّة بأسرها يعظمون سيدنا عليّاً وذرِّيته مثل المشايخ والمرشدين ، ويعتقدون أنَّ الأمور التكوينيَّة متعلِّقة بهم[(١)] .

ولكن غير الثابتين من الوهابية يفرِّقون بين هذين القسمين : لو قلت فرض رسول الله كذا أو حرَّم كذا لا يعتريهم الشرك ، ولو قلت : أنعم رسول الله أو أغنى يعاودهم الشرك هذا ليس منهم تحكما فحسب بل هو عدم ثبات في مذهبهم غير المهذَّب . إذا ألغيتم تفرقة الذاتي والعطائي فماذا الفرق بين حكم وحكم ؟ ويلزم أن يكون الكل شركاً سواء بسواء ، قد قال إمام هؤلاء قولاً عامّاً مطلقاً : إنَّه لا دخل لهم في أمر بالفعل ولا طاقة لهم به[(٢)] .

---

(١) تقوية الإيمان ـ ألباب الأول في التوحيد والشرك ص ١٠ .

(٢) تحفه اثنا عشريه ـ ألباب السابع في الإمامة ص٢١٤ .

وأيضاً قال : تحليل أمر أو تحريمه إنما هو شأن الله[١] .

وقال أوضح منه : سلوك سنَّة وطريقة أحد والاستناد بحكمه هذا أيضاً من الأمور التي اختصَّها الله تعالى لتعظيمه فمن عامل مخلوقاً بهذا ثبت عليه الشرك[٢] .

وأمام ذلك قوله : فطريق وصول حكم الله إلى العباد هو إخبار الرسول[٣] .

وهولا يعتقد الرسول في ذلك حاكماً إنَّما يعتقده مخبراً ومبلِّغاً .

ومن قبل ذلك صرَّح بالحصر : أنَّه ليس على الرسول إلا التخويف من عمل قبيح والتبشير عند عمل حسن[٤] .

وأيضاً قال : فضَّل الله الأنبياء والأولياء على سائر الناس فإنما فضلهم بأنهم يهدون سبيل الله ويعلِّمون الحسن والقبيح من الأفعال فيعلِّمون الناس ، ولا يسوَّغ لأحد من أجل الهداية والعلم والتعليم والتبليغ أن هذه الأحكام أحكامهم وهم فرضوا الفرائض وحرّموا الحرمات[٥] .

غاية الأمر أنَّ ما علمنا من الأحكام إنما وصلت إلينا من مشايخنا وعلمهم بها من قبلهم وكذلك جرى الأمر في كلِّ طبقة فطبقة ، الأتباع عن التابعين ، وهم عن الصحابة ، وهم عن سيِّد العالم ﷺ أفيقول أحد كتب الصلاة أبي أم يقول حرَّم الزنا شيخي ؟ وإن قلت كذلك بالنسبة إلى النبيِّ ﷺ فإنَّما تقول بحسب اعتقاد التفرقة بين الذاتي والعطائي وإمام الطائفة قد عدَّ سلوك طريق

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الثالث في ذكر رد الإشراك في التصريف ص ٢٦ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الرابع في ذكر ردّ الإشراك في العبادة ص ٣٧ .

(٣) تقوية الإيمان ـ الفصل الرابع في ذكر ردّ الإشراك في العبادة ص ٣٧ .

(٤) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني في رد الإشراك في العلم ص ٢٢ .

(٥) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في رد الاشراك في العلم ص ٢٢ .

واستناد حكمه من الأفعال التي اختصَّها الله تعالى لتعظيمه وجعل معاملة غير الله تعالى بها إشراكاً في العبادة . وصرَّح حتى في هذا القسم بمثل ما صرَّح به في الأقسام الأخر بما نصُّه :

ثم سواء أعتقد أنَّهم أنفسهم يستأهلون لهذا التعظيم أم اعتقد أن الله يرضى بتعظيمهم بمثل هذا ، على كلٍّ يثبت الشرك[1] .

فالتفرقة بالذاتي والعطائي بسبب تفرقة شديدة وفوضى عظيمة في دين النجدية .

إمامهم قال بصراحة : « لاحكم لأحد سوى الله وإنما حكم الله أن لا تؤمنوا بأحد سواه »[2] .

وإذا تقرر أن لا يؤمن بالرسول ﷺ فكيف لا يكون اعتقاد الرسول حاكماً ، واعتقاد الفرائض والمحرمات مما فرضه الرسول أو حرَّمه شركاً . المهم أنَّه ثابت في همه . ولهذا فلينظر كيف افترض محمَّد رسول الله ﷺ احترام ما حول المدينة من حمى ونهى فيه عن الصيد ، ولكن ما مضى من قوله ﷺ إني أحرِّم المدينة ، فهذا الموحِّد البارع الذي يقول في عدَّة مواضع « لا تؤمنوا بأحدٍ سوى الله » افترى عليه بصراحة حكم الشرك ولم يبال شيئاً بغضب الله الواحد القهار . ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

فناسب أن يذكر أيضاً بعض الأحاديث التي ورد فيها إسناد أحكام التشريعية بصراحة ويحمد أيضا ذكر آيتين بالخصوص من هذا القسم ، وإن كان مطلبنا متحققاً في الآيتين الماضيتين وإذ قد جاوز عدد الآيات بذكرها أنصاف العقود(عقود جمع عقد والعقد من العدد : العشرة والعشرون إلى تسعين)

---

(١) تقوية الإيمان ـ ألباب الأول في التوحيد والشرك ص ١٠ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الرابع في ذكر ردّ الإشراك في العبادة ٣٧ .

فليضف لتكميل العقد إليها ثلاث آيات أخر حتى يكمل عدد الخمسين . كما يكمل في الأحاديث عدة خمسة خمسين يعني يبلغ عددها مئتين وخمسين حديثاً وإلا فلا استيعاب في الآيات منظور[1] ، ولا في الأحاديث مقدور ، والله الهادي إلى منائر النور .

ولنتل أوّلاً تلك الآيات الثلاث حتى يتسلسل بيان الأحكام التشريعية من الآيات والأحاديث فيما بعد . وبالله التوفيق .

[الآية السادسة والأربعون] : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق : ٤] .

[الآية السابعة والأربعون] : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١] .

[الآية الثامنة والأربعون] : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم : ٥] .

أقول : الظلمات كفر وضلالة والنور إيمان وهداية سمّاه في القرآن ﴿ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ولا واسطة بين الكفر والإيمان ، فالإخراج من واحد إدخال

---

(١) [مثلاً آيات هذه الأحكام التشريعيّة متكاثرة ، يذكر ههنا آيتان ثنتان كذلك مضت آيتان أنَّ الملائكة تتوفى الخلائق ، وفي القرآن العظيم خمس آيات أخر في هذا المعنى ، نذكر ههنا تلك الخمس ، لأنَّ الآيات الخمس الأوّل ذكرت من الكتب السابقة وبهذه (التي تذكرها ههنا) تكمل خمسون من القرآن العظيم فقط .

الآية الأولى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [النساء : ٩٧] .

الآية الثانية : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] .

الآية الثالثة : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنفال : ٥٠] .

الآية الرابعة : ﴿إن الخزي اليوم والسوء علي الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النحل : ٢٨] .

الآية الخامسة : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ [النحل : ٣١-٣٢] .

جعلنا الله منهم بفضل رحمته آمين] . الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

في آخر قطعاً ، فالآيات الكريمة تفيد بوضوح أن موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام أخرج بني إسرائيل من الكفر وأعطاهم نور الإيمان ، والمصطفى ﷺ يخلِّص هذه الأمة من الكفر ويعطيهم الإيمان ، لو لم يكن هذا شأن الأنبياء ولو لم يطيقوا ذلك لكان أمره سبحانه وتعالى لهم بأن يخرجوهم من الكفر تكليفاً بما لا يطاق والعياذ بالله .

الحمد لله! كيف كذب القرآن العظيم بالحصر الذي ادعاه إمام الوهابية (لقوله في تقوية الإيمان) :

بين نبي الله أنَّه لا قدرة لي ولا معرفة بالغيب وشأن قدرتي أني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً فماذا أملك لآخر ،المهم أنه لا مقدرة عندي إنما ادعى النبوة وإنما أمر النبي التخويف من فعل قبيح والتبشير عند فعل حسن ، وليس من صنعي إلقاء اليقين في الفؤاد ، ولا شيء من فضل للأنبياء بأن كان الله أقدرهم على التصرُّف في العالم ويقضوا الحوائج ، أو يفتحوا أو يهزموا أو يغنوا أو يلقوا الإيمان في قلب أحد ، كل العباد سواء أصغرهم وأكبرهم في هذه الأمور عجزة وخلو عن الخيرة ا . ه ملخَّصاً[1] .

أيُّها المسلمون! انظروا في هذه الألفاظ لهذا الضالّ واعرضوها على تلك الآيات والأحاديث الماضية قبل الآن ، ثم انظروا بأيِّ شدَّة يكذِّب هذا الله ورسوله ، دعوا هذا وفوّضوه إلى عاقبته ، واشكروا أكرم الأكرمين ذلك الذي أعطانا الإيمان على يد الكريم الأكرم دائم الكرم ﷺ والرجاء الواثق من كرمه أن يظلَّ إيماننا محفوظاً بعونه تعالى .

تو ني إسلام ديا تو ني جماعت مين ليا تو كريم اب كوئي هرتا هي عطيه تيرا

أي أنت وهبت الإسلام وأنت أدخلتنا في الجماعة أنت الكريم أفتستردُّ عطيَّتك بعد .

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في رد الاشراك في العلم ص ٢٢ .

أجل! إنَّ العطاء الذاتي مختصٌّ بالله تعالى وهو المذكورفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص : ٥٦] وغيره وهذا لا يختص بالإيمان ، لا يقدر أحد أن يعطي شيئاً بدون عطاء الله حتى الفلس والدانق : تا خدا ندهد سليمان كي دهد .

أي متى يعطي سليمان ما لم يعط الله ؟ هذا الفرق الذي أضللتموه فضللتم في كل مقام ودخلتم في مصداق قوله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٨٥] .

نسأل الله العافية وتمام العافية ودوام العافية والحمد لله ربِّ العالمين .

[الآية التاسعة والأربعون] : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

[الآية الخمسون] : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

من هنا قال الأئمة المفسرون : أعتق سيِّد المرسلين قبل أن تطلع شمس الإسلام زيد بن حارثة بعدما اشتراه وتبناه وخطب زينب بنت جحش ، التي كانت ابنة لعمة النبي أمية بنت عبد المطلب ، لزيد بن حارثة ،ورضيت أوّلاً ظنّاً منها أنَّ النبيَّ ﷺ يخطبها لنفسه ولما علمت بالخطبة لزيد أبت وأرسلت تقول : يا رسول الله أنا ابنة عمك ولا أرضى بنكاحي من مثل هذا الرجل وأبى أخوها عبد الله بن جحش أيضاً لنفس السبب ، وفي ذلك نزلت الآية ،وتاب الأخ والأخت لما سمعا الآية وتحقّق الزواج[1] .

وظاهر أنَّه ليس فرضاً على امرأة أن ترضى بنكاحها من رجل شاءت أو أبت

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ١٤/ ١٨٦ ، ١٨٧ تحت الآية ٣٣/ ٣٦
الدر المنثور ٥/ ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت الآية ٣٣/ ٣٦ .

ولا سيِّما إذا لم يكن لها كفئا ولا سيِّما إذا كان شرف قبيلة المرأة فاق كواكب الثريا في السموّ .مع ذلك كلّه قال ربُّ العزّة جل جلاله عند إباء الخطبة من حبيبه ﷺ نفس الكلمات التي تقال عند ترك فريضة من الله وقرن اسم نفسه باسم رسوله ﷺ .يعني ما يقول لكم الرسول ﷺ إن لم يكن فريضة منا فقد صار فرضاً قطعياً بقوله ﷺ . ولم يبق للمسلمين أصلاً الخيرة في عدم قبوله فمن أبى ضلَّ ضلالاً مبيناً . انظروا « الفعل » يكون فرضاً بأمر من الرسول وإن لم يفترض في نفسه وكان أمراً مباحاً وجائزاً . ولهذا يفرّق أئمة الدين بين فرض الله وبين فرض رسوله ﷺ بأنَّ فرض الله أقوى مما افترضه الرسول . والأئمَّة المحققون يصرِّحون بأنَّ أحكام الشريعة مفوَّضة إلى النبيِّ ما شاء أوجب وما شاء حرم ويستثنى شيئاً أو رجلاً من أيِّ حكم شاء .

حكى الإمام العارف بالله السيد عبد الوهاب الشعراني قدِّس سرُّه الرباني عن سيدي علي الخوَّاص رضي الله عنه في باب الوضوء من ميزان الشريعة الكبرى :

كان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه من أكثر الأئمة أدباً مع الله تعالى ، ولذلك لم يجعل النيّة فرضاً وسمى الوتر واجباً لكونهما ثبتا بالسنة لا بالكتاب ، فقصد بذلك تمييز ما فرضه الله تعالى وتمييز ما أوجبه رسول الله ﷺ ، فإنّه ما فرضه الله تعالى أشدُّ مما فرضه رسول الله ﷺ من ذات نفسه حين خيَّره الله تعالى أن يوجب ما شاء أولا يوجب[1] .

وقال في نفس الكتاب بعد ما عرض صورة حضرة الوحي وتفرع الأحكام :

كأنَّ الحقَّ تعالى جعل له ﷺ أن يشرِّع من قبل نفسه ما شاء كما في حديث تحريم شجر مكة فإن عمّه العباس رضي الله عنه لما قال له : يا رسول الله! إلا

---

(١) ميزان الشريعة الكبرى ـ باب الوضو ١/ ١٤٨ .

الإذخر ، فقال ﷺ : إلا الإذخر ولو أنَّ الله تعالى لم يجعل له أن يشرع من قبل نفسه لم يتجرأ ﷺ أن يستثني شيئاً مما حرَّمه الله تعالى[1] . ثمانية وخمسون حديثاً في أنَّ الأحكام مفوَّضة إلى النبيِّ ﷺ :

أقول : ورد هذا المعنى في عدَّة أحاديث صحيحة :

[**الحديث الأوَّل**] في الصحيحين عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما : فقال العبَّاس رضي الله عنه : إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا ، فقال : إلا الإذخر[2] .

[**الحديث الثاني**] وأيضاً في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رجل من قريش : إلا الإذخر يا رسول الله فإنَّا نجعله في بيوتنا وقبورنا ، فقال النبيُّ ﷺ : إلا الإذخر ، إلا الإذخر[3] .

[**الحديث الثالث**] في سنن ابن ماجة عن صفيَّة بنت شيبة رضي الله تعالى عنها : فقال العبَّاس رضي الله عنه إلا الإذخر فإنَّه للبيوت والقبور . فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر[4] .

وأيضاً قسم الشريعة في الميزان أقساماً :

أحدها : ماورد فيه الوحي

الثاني : ما أباح الحق تعالى لنبيِّه ﷺ أن يسنَّه على رأيه هو . . كتحريم لبس الحرير على الرجال ، وقوله في حديث تحريم مكة إلا الإذخر .

---

(١) ميزان الشريعة الكبرى ـ فصل في بيان جملة من الأمثلة المحسوسة الخ ١/ ٦٠ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب العمرة ـ باب لاينفر صيد الحرم ٢/ ٦٥١ ، رقم ١٧٣٦
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة الخ ص ٤٩١ ، رقم ١٣٥٣ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب كتابة العلم ١/ ١١٢ ، رقم ١١٢
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة الخ ص ٤٩٢ ، رقم ١٣٥٥ .

(٤) سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب فضل مكة ص ٥٢٧ ، رقم ٣١٠٩ .

ولولا أنَّ الله تعالى كان يحرِّم جميع نبات الحرم لم يستثن ﷺ الإذخر .

ونحو حديث : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأخَّرت العشاء إلى ثلث الليل » .

ونحو حديث : « لو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا » في جواب من قال له في فريضة الحجِّ أكلَّ عام يا رسول الله ؟ قال : لا ولو قلت نعم لوجبت وقد كان ﷺ يخفِّف على أمَّته وينهاهم عن كثرة السؤال ويقول : « اتركوني ما تركتكم »[1] .

أقول : هذا المعنى أي قوله : لأخَّرت العشاء جاء في عدَّة أحاديث صحيحة .

[**الحديث الرابع**] الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخَّرت صلاة العتمة »[2] .

[**الحديث الخامس**] وفي مسند أحمد وسنن أبي داود وابن ماجه وغيرها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخَّرت هذه الصلاة إلى شطر الليل »[3] .

ورواه ابن أبي حاتم بلفظ : لولا أن يثقل على أمَّتي لأخَّرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل[4] .

---

(١) ميزان الشريعة الكبرى ـ فصل شريف في بيان الذم من الأئمة الخ ١/ ٦٧ .

(٢) المعجم الكبير ١١/ ٤٠٩ ، رقم ١٢١٦١ .

(٣) سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت العشاء الآخرة ص ٨٠ ، رقم ٤٢٢
سنن ابن ماجة ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت صلاة العشاء ص ١٣٢ ، رقم ٦٩٣
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٥ .

(٤) سنن ابن ماجة ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت صلاة العشاء ص ١٣٢ ، رقم ٦٩١ =

[الحديث السادس] وعند أحمد وابن ماجة وفي رواية محمَّد بن نصر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأخَّرت العشاء إلى ثلث الليل أو نصف الليل »[1] .

وأخرجه ابن جرير فقال : إلى نصف الليل[2] .

وسيأتي غير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى إن شاء الله تعالى .

وأيضا هذا المعنى أعني لوقلت « نعم » لوجبت كلَّ عام ، ورد في عدَّة أحاديث صحاح .

[الحديث السابع] عند أحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه[3] .

[الحديث الثامن] عن أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا ، ولو قلت نعم لوجبت » . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة[4] .

[الحديث التاسع] عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ

= كنز العمال ٧/ ٣٩٩ ، رقم ١٩٤٨٤ .

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فرض الحج مرة في العمر ص ٤٨٦ ، رقم ١٣٣٧
سنن النسائي ـ كتاب مناسك الحج ـ باب وجوب الحج ص ٤٠٩ ، رقم ٢٦١٩
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٥٠٧ .

(٢) سنن الترمذي ـ كتاب الحج ـ باب ماجاء كم فرض الحج ٢/ ٢٢٠ ، رقم ٨١٤
سنن الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة المائدة ٥/ ٤٠ ، رقم ٣٠٦٦
سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب فرض الحج ص ٤٨٩ ، رقم ٢٨٨٤
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١١٣ .

(٣) سنن النسائي ـ كتاب مناسك الحج ـ باب وجوب الحج ص ٤٠٩ ، رقم ٢٦٢٠
سنن الدارمي ـ كتاب مناسك الحج ـ باب كيف وجوب الحج ٢/ ٢٣ ، رقم ١٧٨٩
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٥٥ .

(٤) سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب فرض الحج ص ٤٨٩ ، رقم ٢٨٨٥ .

قال : « لو قلت نعم لوجبت ثمَّ إذاً لا تسمعون ولا تطيعون » . رواه أحمد والدارمي والنسائي[1] .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعذِّبتم » . رواه ابن ماجة[2] .

والمعنى الأخير أي قوله « اتركوني » أيضاً في صحيح مسلم وسنن النسائي في حديث أبي هريرة نفسه أنه قال ﷺ : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » . ثمَّ قال : ذروني ما تركتكم فإنَّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه . ورواه ابن ماجة مفرداً[3] .

يعني ما لم أقض عليكم في شيء بالوجوب أو الحرمة فلا تسألوا عنه ولا تعمَّقوا فيه فلو أوجبت عليكم أو حرَّمت ضاق عليكم الأمر .

ومن هنا ثبت أيضاً أنَّ ما لم يأمر به ﷺ ولم ينه عنه فهو مباح من غير حرج ، والوهابيَّة يسألون في كلِّ محلٍّ وقد جهلوا هذا الأصل الأصيل ، أين أمر الله ورسوله بهذا لله

ويكفي هؤلاء الحمقاء أن يقال لهم : أين نهي الله ورسوله عن هذا ؟

وإذا لم يأمر ولم ينه فقد بقي الجواز ، وأنتم المانعون من مثل هذه الأمور تفترون على الله ورسوله بل تكونون بأنفسكم شارعين إذ لم يمنع الشارع وأنتم

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب فرض الحج مرة في العمر ص ٤٨٦ ، رقم ١٣٣٧
سنن النسائي ـ كتاب مناسك الحج ـ باب وجوب الحج ٤٠٩ ، رقم ٢٦١٩
سنن ابن ماجة ـ باب اتباع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ص ١٣ ، رقم ٢ .

(٢) المواهب اللدنية ـ المقصد الرابع ـ الفصل الثاني ٢/ ٦٨٩ .

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ـ المقصد الرابع ٥/ ٣٢٢ .

تمنعون ، حفلة المولد والقيام وقراءة الفاتحة وذكر لا إله الا الله في اليوم الثالث بعد دفن الميت وغيرها من المسائل التي تعتقدها الوهابيّة بدعة تسوي قضايا الجميع .

وقد بيَّن هذا الأصل بأبين وجه حجَّة الخلف ، بقيَّة السلف ، خاتمة المحققِّين سيِّدنا الوالد قدِّس سرُّه الماجد في الكتاب المستطاب « أصول الرشاد لقمع مباني الفساد »

فنوَّر الله منزله وأكرم عنده نزله آمين .

قال الإمام أحمد القسطلاني في المواهب اللدنيَّة : من خصائصه ﷺ إنَّه كان يخصُّ من شاء بما شاء من الأحكام[1] .

وزاد العلاَّمة الزرقاني في الشرح : (من الأحكام) وغيرها أي لاخصوصيَّة للأحكام فهو ﷺ يخصُّ بأيِّ شيء من شاء[2] .

ووضع الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى باباً فقال : باب اختصاصه ﷺ بأنَّه يخصُّ من شاء بما شاء من الأحكام[3] .

أي هذا باب في بيان أنَّ للنبيِّ ﷺ خاصَّة أن يخصَّ من شاء بما شاء من حكم وذكر القسطلاني خمس حكايات في نظير هذا ، وذكر السيوطي عشراً . تلك الخمس (التي ذكرها القسطلاني) والخمس الأخر وترك الفقير ثلاثاً (مما ذكره السيوطي) وأضاف إليها خمسة عشر وجمع أحاديثها بتوفيق الله تعالى فكانت الجملة ثنتين وعشرين ولله الحمد وأذن لتفصيل لها ودليل لكلِّ واقعة .

---

(١) الخصائص الكبرى ـ باب إختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه يخص من شاء الخ ٢/ ٢٦٢ .

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب العيدين ـ باب الخطبة بعد العيد ١/ ٣٢٨ ، رقم ٩٢٢
صحيح مسلم ـ كتاب الاضاحي ـ باب وقتها ص ٧٥٧ ، رقم ١٩٦١ .

(٣) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ـ كتاب العيدين باب الخطبة بعد العيد ٢/ ٢١٣ .

[الحكاية الأولى] ، [الحديث التاسع] في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنَّ خاله أبا بردة بن نيار رضي الله عنه ضحَّى قبل صلاة العيد ، لما علم أنها لا تجزىء ، قال : يا رسول الله! قد فعلت وعندي جذعة . قال : اجعلها مكانها ولكن لا تجزىء عن أحد بعدك(١) .

في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري تحت هذا الحديث : خصوصيَّة له لا تكون لغيره إذ كان له ﷺ أن يخصَّ من شاء بما شاء من الأحكام(٢) . أيضاً .

[الحكاية الثانية] ، [الحديث العاشر] في الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنَّ النبيَّ أعطى الصحابة البهائم لأن يضحُّوا بها عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : قسم النبيُّ ﷺ بين أصحابه ضحايا ، فصادت لعقبة جذعة ، فقلت : يا رسول الله! صارت جذعة ؟ قال : « ضحِّ بها »(٣) .

وفي سنن البيهقي بسند صحيح زيادة ولا رخصة فيها لأحد بعدك(٤) .

قال الشيخ المحقِّق عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي في أشعَّة اللمعات تحت هذا الحديث : الأحكام كانت مفوَّضة إليه على الصحيح(٥) .

[الحكاية الثالثة] ، [الحديث الحادي عشر] في صحيح مسلم عن أمِّ عطيَّة رضي الله عنها : لما نزلت الآية في مبايعة النساء وكان فيها شريطة التجنُّب عن كلِّ إثم « لا يعصينك في معروف » وكانت النياحة على الميت إثماً ، قلت : يا رسول الله! إلا آل فلان فإنَّهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بدَّ لي من أن

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الاضاحي ـ باب قسمة الاضاحي بين الناس ٥/ ٢١١٠ ، رقم ٥٢٢٧
صحيح مسلم ـ كتاب الاضاحي ـ باب سن الاضحية ص ٧٥٩ ، رقم ١٩٦٥ .

(٢) السنن الكبري ـ كتاب الضحايا ـ باب لايجزىء الجذع الخ ٩/ ٢٧٠
كنز العمال ٥/ ١٠٥ ، رقم ١٢٢٥٢ .

(٣) اشعة اللمعات ـ باب الاضحية ـ الفصل الأوّل ١/ ٦٠٩ .

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب التشديد في النياحة ص ٣٢٩ ، رقم ٩٣٧ .

(٥) سنن النسائي ـ كتاب البيعة ـ باب بيعة النساء ص ٦٤٤ ، رقم ٤١٧٩ .

أسعدهم . فقال رسول الله ﷺ : « إلا آل فلان »[١] .

وفي سنن النسائي : اذهبي فأسعديها ، فذهبت هذه وناحت وبايعت بعدما رجعت[٢] .

وعند الترمذي : فأذن لها[٣] . وفي مسند أحمد : اذهبي كافئيهم[٤] .

قال الإمام النوويُّ تحت هذا الحديث : رخَّص النبيُّ لأمِّ عطيَّة خاصَّة في آل فلان بخصوصهم وللشارع أن يخصَّ من العموم ما شاء[٥] . هذا المعنى .

[الحكاية الرابعة] ، **[الحديث الثاني عشر]** ابن مردويه عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما في قصَّة خولة بنت حكيم رضي الله تعالى عنها[٦] : أنَّها قالت يا رسول الله! كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وإنَّ فلانة أسعدتني وقد مات أخوها . الحديث .

[الحكاية الخامسة] ، **[الحديث الثالث عشر]** في جامع الترمذي عن أسماء بنت يزيد الأنصاريَّة أنَّها استأذنت النبيَّ أن تكافىء قوماً بالنياحة ، فأبى ﷺ ، قالت : فراجعته مراراً ، فأذن لي ، ثمَّ لم أنح بعد ذلك[٧] .

[الحديث الرابع عشر] أحمد والطبراني عن مصعب بن نوح أنَّ عجوزاً

---

(١) سنن الترمذي ـ كتاب التفسير ٥/ ٢٠٢ ، رقم ٣٣١٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والدرالمنثور ٨/ ١٣٣ ، تحت الآية ٦٠/ ١٢ .

(٣) شرح صحيح مسلم مع صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ فصل في نهي النساء عن النياحة ١/ ٣٠٤ .

(٤) سنن الترمذي ـ كتاب التفسير ـ ٥/ ٢٠٢ ، رقم ٣٣١٨ .

(٥) الدر المنثور ٦/ ٢١٠ تحت الآية ٦٠/ ١٢ .

(٦) [يحتمل أن تكون هذه المرأة أمُّ عطيّة لذلك عدَّت هذه الواقعة بحيالها] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٧) الطبقات الكبرى ـ ذكر جعفر ابن أبي طالب ٤/ ٤١
كنز العمال ٩/ ٦٥٠ ، رقم ٢٧٨٢٠ .

استأذنت النبيَّ ﷺ في المكافأة بالنياحة عند البيعة ، قال : اذهبي فكافئيهم[1] .

أقول : فظاهر أنَّ كلَّ رخصة تختصُّ بصاحبتها لا شركة فيها لغيرها فلا ينكر بما ذكرنا على قول النووي أنَّ هذا محمول على الترخيص لأمِّ عطيَّة في آل فلان خاصَّة .

وبمثله يندفع ما استشكلوا من التعارض في حديثي التضحية لأبي بردة وعقبة لاسيَّما مع زيادة البيهقي المذكورة فإنَّه حكم لا خبر ولاشكَّ أنَّ الشارع إذا خصَّ أبا بردة كان كلُّ من سواه داخلاً في عموم عدم الإجزاء وكذا حين خصَّ عقبة فصدق في كلِّ مرَّة لن تجزىء أحداً بعدك فافهم فقد خفي على كثير من الأعلام .

[الحكاية السادسة] ، **[الحديث الخامس عشر]** في طبقات ابن سعد عن أسماء بنت عميس لما استشهد زوجها الأوَّل جعفر الطيَّار رضي الله عنه قال لها ﷺ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : تسلبي ثلاثاً ثمَّ اصنعي ما شئت[2] .

في هذا الحديث استثناها ﷺ من أمر عامٍّ لكلِّ امرأة توفي عنها زوجها وهو وجوب الحداد عليها خلال أربعة أشهر وعشرة أيام .

[الحكاية السابعة] ، **[الحديث السادس عشر]** ابن السكن عن أبي النعمان الأزدي أنَّ رجلاً خطب امرأة ، قال ﷺ أصدقها ، قال : ما عندي شيء قال ﷺ : أما تحسن سورة من القرآن فأصدقها السورة ولا يكون لأحد بعدك مهراً . ورواه سعيد بن منصور مختصراً[3] .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة أبي النعمان الأزدي ٦/ ٢٦٧ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب القضاء ـ باب إذا علم الحاكم صدق الخ ص٦٤٧ ، رقم ٣٦٠٧
شرح معاني الآثار ـ كتاب القضاء والشهادات ـ باب القضاء باليمين مع الشاهد ٣/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، رقم ٥٩٧٣ .

(٣) كنز العمال ١٣/ ٣٧٩ ، رقم ٣٧٠٣٨
المعجم الكبير ٤/ ٨٧ ، رقم ٣٧٣٠ =

[الحكاية الثامنة] ، [الحديث السابع عشر] أبو داود والنسائي والطحاوي وابن ماجة وابن خزيمة عن عمّ عمارة بن ثابت الأنصاري .

[الحديث الثامن عشر] وابن أبي شيبة في مصنَّفه والبخاري في تاريخه وأبو يعلى في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والطبراني في الكبير عن خزيمة نفسه .

[الحديث التاسع عشر] والحارث بن أسامة بن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما : أنَّ النبيَّ ﷺ اشترى فرساً من أعرابيٍّ فجحد البيع وطلب الشهود ، فما يأتي من مسلم إلا وينهر الأعرابيَّ ويقول : ويل لك ، ما يقول رسول الله ﷺ سوى الحقُّ . (ولكن لا يشهد له ﷺ لأنَّه لم يعاينه) بينا هوكذلك إذ أتى خزيمة رضي الله عنه وقال بعدما سمع الكلام : أنا أشهد أنَّك قد بايعته ، قال رسول الله ﷺ : كيف شهدت ولم تشهد عند البيع ؟ قال : بتصديقك يا رسول الله[1] (وفي الثاني) صدَّقتك بما جئت به وعلمت أنَّك لا تقول إلا حقاً[2] (وفي الثالث) أنا أصدقك على خبر السماء والأرض ألا أصدقك على الأعرابيِّ[3] . فجزاه ﷺ بأن جعل شهادته بمثابة شاهدين إلى

= أسد الغابة ـ ترجمة خزيمة بن ثابت ١/ ٦٩٧ .

(١) كنز العمال ١٣/ ٣٨٠ ، رقم ٣٨٠٣٩ .

(٢) المعجم الكبير ـ عن خزيمة ٤/ ٨٧ ، رقم ٣٧٣٠
كنز العمال ١٣/ ٣٨٠ ، رقم ٣٧٠٣٨
التاريخ الكبير ١/ ٨٧ ، رقم ٢٣٨ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الصوم ـ باب إذا جامع في رمضان الخ ٢/ ٦٨٤ ، رقم ١٨٣٤
صحيح البخاري ـ كتاب الهية ـ باب إذا وهب هبة الخ ٢/٩١٨ ، رقم ٢٤٦٠
صحيح مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب تغليظ تحريم الجماع في نهار الخ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، رقم ١١١١
سنن الترمذي ـ كتاب الصوم ـ باب ماجاء في كفارة الفطر الخ ٢/ ١٧٥ ، رقم ٧٢٤
سنن أبي داود ـ كتاب الصيام ـ باب كفارة من اتي اهله في رمضان ص ٤١٩ ، رقم ٢٣٩٠ =

الأبد ، وقال : من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه[1] .

ثبت بهذه الأحاديث أنَّ النبيَّ ﷺ استثنى خزيمة رضي الله عنه من أمر عامٍّ ورد في القرآن وهو قوله « وأشهد واذوي عدل منكم » .

وروى الستَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله! هلكت ، فقال إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبيِّ ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله! هلكت ، قال : مالك ؟ قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم ، فقال رسول الله ﷺ : هل تجد رقبة تعتقها لله قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتا بعين ؟ قال : لا ، فقال : فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟ قال : لا ، قال : فمكث النبيُّ ﷺ فبينا نحن كذلك أتى النبيُّ ﷺ بعرق فيها تمر . والعرق : المكتل . قال : أين السائل ؟ فقال : أنا ، قال : خذها فتصدَّق به ، فقال الرجل : أعلى أفقر منِّي يا رسول الله ؟ فو الله مابين لابتيها ، يريد الحرَّتين ، أهل بيت أفقر من أهل بيتي ، فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدت أنيابه ثمَّ قال : أطعمه أهلك[2] . (١٩٣٦) .

= سنن ابن ماجة ـ أبواب ماجاء في الصيام ـ باب ماجاء في كفارة من افطر الخ ص ٢٩٣ ، رقم ١٦٧١

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٤١ ، ٢٨١

مسند الدارمي ـ كتاب الصيام ـ باب في الذي يقع على امرأته في شهر رمضان نهارا ٢/ ٩ ، رقم ١٧١٧

سنن الدارقطني ـ كتاب الصيام ـ باب القبلة للصائم ٢/ ١٩٠ ، رقم ٤٩

السنن الكبرى ـ كتاب الصيام ـ باب كفارة من اتي اهله في نهار رمضان ٤/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان الخ ص ٣٩٢ ، رقم ١١١٢ .

(٢) مجمع الزوائد ـ كتاب الصيام ـ باب في من افطر الخ ٣/ ١٦٧ ، ١٦٨ .

أيُّها المسلمون! أهل سمع أحد بمثل هذه الكفَّارة عن إثم ، يعطي هذا الرجل من حضرة الرسالة منوين وربعاً من تمر ليطعمه هو وأهله ويحسب هذا كفَّارة ، والله! هذه حضرة محمَّد رسول الله ﷺ حضرة رحمة التي تبدِّل العقوبة نعمة ،أجل أجل! هذه الحضرة التي هي ملجأ للملهوفين حضرة خلافة كبرى حيث يكرم المسيؤن بإبدال سيِّئاتهم بالحسنات وفيهم يقول الله تعالى : « اولئك الذين يبدل الله سيّئاتهم حسنات .

نظرة كرم منه تجعل الكبائر حسنات ولذلك هدى الله الآثمين الخطَّائين الهالكين إلى سدَّته فقال : ولوأنهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك الآية . والحمد لله ربِّ العالمين .

[الحديث الحادي والعشرون] في صحيح مسلم عن أمِّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنها[١] .

[الحديث الثاني والعشرون] وفي مسند البزار والمعجم الأوسط للطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما[٢] .

[الحديث الثالث والعشرون] وفي الدارقطني عن المولى عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه قال ﷺ : كله أنت وعيالك فقد كفَّر الله عنك[٣] .

وفي الهداية قال ﷺ : كل أنت وعيالك تجزئك ولا تجزىء أحداً بعدك[٤] .

---

(١) سنن الدار قطني ـ كتاب الصيام ـ باب السواك للصائم طلوع الشمس بعد الإفطار ٢/ ٢٠٨ ، رقم ٢١ .

(٢) الهداية ـ كتاب الصوم ـ باب مايوجب القضاء والكفارة ١/ ٢٢٠ .

(٣) سنن أبي داود ـ كتاب الصيام ـ باب كفارة من اتي اهله في رمضان ص ٤١٩ ، ٥٣٤ ، رقم ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ .

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الرضاع ـ فصل رضاعة الكبير ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، رقم ١٤٥٣ ، ١٤٥٤
سنن النسائي ـ كتاب النكاح ـ باب رضاع الكبير ص ٥١٣ ، رقم ٣٣١٩ =

وفي سنن أبي داود عن الإمام ابن شهاب الزهري التابعي : إنما كانت هذه رخصة له خاصَّة ولو أنَّ رجلاً فعل ذلك اليوم لم يكن له بدٌّ من التكفير[1] .

وعدَّ الإمام جلال الدين السيوطي وغيره ذلك من الخصائص المذكورة ، وفي الحديث وجوه أخر .

[الحكاية العاشرة] ، **[الحديث الرابع والعشرون]** وفي صحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه ومسند الإمام أحمد عن زينب بنت أمِّ سلمة رضي الله تعالى عنها ، أنَّ أمَّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنها قالت . قالت امرأة أبي حذيفة : يا رسول الله سالم (مولى أبي حذيفة) يدخل عليَّ وهو شابٌّ ويكره أبو حذيفة ذلك . قال ﷺ : أرضعيه حتى يدخل عليك . قالت أمُّ سلمة وسائر الأزواج المطهَّرات غيرها : ما نرى هذه إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصَّة[2] .

[الحديث الخامس والعشرون] وروى ابن سعد والحاكم بطريق عمرة بنت عبد الرحمـٰن هذا المعنى عن سهلة زوجة أبي حذيفة رضي الله تعالى عنهما أنها

= سنن ابن ماجة ـ أبواب النكاح ـ باب رضاع الكبير ص ٣٣٧ ، رقم ١٩٤٣
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٩ ، ١٧٤ ، ٢٤٩
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٥٦ .

(١) الطبقات الكبرى ـ ذكر سالم مولي أبي حذيفة ٣/ ٨٦ ، ٨٧
المستدرك للحاكم ـ كتاب معرفة الصحابة الرضاع في الكبير الخ ٤/ ٦١ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ـ باب ما يرخص للرجال الخ ٥/ ٢١٩٦ ، رقم ٥٥٠١
صحيح مسلم ـ كتاب اللباس ـ باب اباحة لبس الحرير للرجل الخ ص ٨٠٤ ، رقم ٢٠٧٦
سنن أبي داود ـ كتاب اللباس ـ باب في لبس الحرير لعذرص٧٢٦ ، رقم ٤٠٥٦
سنن ابن ماجة ـ كتاب اللباس ـ باب من رخص له في ليس الحرير ص ٥٩٩ ، رقم ٣٥٩٢
سنن النسائي ـ كتاب الزينة ـ باب الرخصة في لبس الحرير ص ٧٩٩ ، رقم ٥٣١٠ ، ٥٣١١
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

لما أخبرته ﷺ بقصَّة سالم فأمرها أن ترضعه ،فأرضعته ، وكان سالم إذ ذاك شاباً قد شهد بدراً . أولا متى يحلُّ أن يرضع الشاب من المرأة ولو رضع لم يكن بذلك ابناً من الرضاعة ولكن النبيَّ ﷺ استثنى سالماً من هذه الأحكام[1] .

[الحكاية الحادية عشرة] ،**[الحديث السادس والعشرون]** في الصحاح الستَّة عن أنس رضي الله عنه : أنَّ النبيَّ ﷺ رخَّص لعبد الرحمان بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما[2] .

[الحكاية الثانية عشرة] ،**[الحديث السابع والعشرون]** الترمذي وأبو يعلىٰ والبيهقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال النبيُّ ﷺ لأمير المؤمنين المولى عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه الكريم : يا عليّ! لا يحلُّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك[3] . قال الترمذي : هذا حديث حسن[4] .

[الحديث الثامن والعشرون] الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه : أوتي عليٌّ ثلاث خصال لو أنَّ لي واحدة منهنَّ لكانت أحبُّ إليَّ من حمر النعم (وحمر النعم أعزُّ أموال العرب) قال أحد : يا أمير المؤمنين! ما هنَّ ؟ قال : زواجه من بنت الرسول ﷺ وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحلُّ له ما يحلُّ له . (أي مكث في المسجد جنباً) والراية يوم خيبر[5] .

---

(١) سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب على بن أبي طالب ٥/ ٤٠٨
مسند أبي يعلي ٢/ ١٣ ، رقم ١٠٣٨
السنن الكبرى ـ كتاب النكاح ـ باب دخوله المسجد جنبا ٧/ ٦٦ .

(٢) سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ٥/ ٤٠٩ ، رقم ٣٧٤٨ .

(٣) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ سدوا هذه الأبواب إلا باب على .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/ ٣٧٤ ، رقم ٨٨٣
السنن الكبرى ـ كتاب النكاح ـ باب دخوله المسجد جنبا ٧/ ٦٥
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة على بن أبي طالب ٤٥/ ١٠٨ .

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب اللباس ـ باب تحريم استعمال إناء الذهب الخ ص ٧٩٩ ، رقم ٢٠٦٦ =

[الحكاية الثالثة عشر] ، [الحديث التاسع والعشرون] الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في السنن وابن عساكر في التاريخ عن أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضي الله تعالى عنها . أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إلا أنَّ هذا المسجد لا يحلُّ لجنب ولا لحائض إلا للنبيِّ ﷺ وأزواجه وفاطمة بنت محمَّد وعليّ ألا بيَّنت لكم أن تضلُّوا » . هذه رواية الطبراني(١) .

[الحكاية الرابعة عشرة] ، [الحديث الثلاثون] في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه : نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب . ومع ذلك كان البراء نفسه يلبس خاتم من الذهب(٢) .

وروى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي السفر : رأيت على البراء خاتماً من ذهب(٣) .

وروى نحوه البغويُّ في الجعديات عن شعبة عن أبي إسحق .

وقال الإمام أحمد في مسنده :حدَّثنا أبو عبد الرحمـٰن ثنا أبو رجاء ثنا محمد بن مالك قال : رأيت على البراء خاتماً من ذهب وكان الناس يقولون له لم تتختَّم بالذهب وقد نهى عنه النبيُّ ﷺ فقال البراء رضي الله عنه بينا نحن عند رسول الله ﷺ وبين يديه غنيمة يقسمها سبيء وخرثي قال فقسمها حتى بقي هذا الخاتم فرفع طرفه فنظر إلى أصحابه ،ثمَّ خفض ثمَّ رفع طرفه فنظر إليهم ثمَّ خفض ثمَّ رفع طرفه فنظر إليهم ثمَّ قال : أين براء فجئته حتى قعدت بين يديه فأخذ الخاتم فقبض على كرسوعي ثمَّ قال : خذ البس ما كساك الله ورسوله . قال : وكان البراء رضي الله عنه يقول : كيف تأمروني أن أضع ما قال

= صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ـ باب خواتيم الذهب الخ ٥/ ٢٢٠٢ ، رقم ٥٥٢٥ .

(١) المصنف لابن أبي شيبة ـ كتاب اللباس الخ ٥/ ١٩٥ ، رقم ٢٥١٤٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٢٩٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ـ باب قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا الخ ٦/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

رسول الله ﷺ : البس ماكساك الله ورسوله[١] . (جل جلاله وﷺ)

[الحكاية الخامسة عشرة] ، **[الحديث الحادي والثلاثون]** وفي دلائل النبوَّة للبيهقي بسند حسن : أنَّ النبيَّ ﷺ قال لسراقة : كيف بك إذا لبست سواري كسرى .

لمَّا فتحت فارس في عهد أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه ، وأحضر سوارا كسرى ونطاقه وتاجه لديه ، كساه أمير المؤمنين إياهما وقال : ارفع كلتا يديك وقل : الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي[٢] .

قال العلامة الزرقاني : ليس في هذا استعمال الذهب وهو حرام ، لأنَّه إنما فعله تحقيقاً لمعجزة الرسول ﷺ من غير أن يقرَّهما فإنه روي أنَّه أمره فنزعهما وجعلهما في الغنيمة ومثل هذا لا يعدُّ استعمالاً[٣] .اه

أقول : رحمك الله من فاضل كبير الشأن إنَّما المعجزة إخباره ﷺ بأنَّه يلبس سواري كسرى فإنما تحقيقها بلبسه وإنَّما الحرام للبس وليس من شرط الحرمة اللبث . قالوا صحَّ ما جنحت إليه من أنَّ هذا ترخيص وتخصيص من النبيِّ ﷺ لسراقة ولم يكن في الحديث ما يدلُّ على التمليك ففعل أمير المؤمنين ما أرشد إليه الحديث ثمَّ ردَّهما مردَّهما .

[الحكاية السادسة عشرة] ، **[الحديث الثاني والثلاثون]** وفي طبقات ابن سعد عن المنذر الثوري : تحاور أمير المؤمنين عليٌّ كرَّم الله وجهه وطلحة رضي الله عنه ، قال طلحة لعليٍّ : أنت سميت ابنك (محمَّد ابن الحنفيَّة أبا

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب ـ المقصد الثامن ـ الفصل الثالث ٧/ ٢٠٨ .
(٢) أشعة اللمعات ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الأوّل ٤/ ٤٤ ، ٤٥ .
(٣) الدر المختار ـ كتاب الحظر والاباحة ـ فصل في البيع ٦/ ٤١٧ .

القاسم) باسم النبيِّ ﷺ وكنَّيته بكنيته ﷺ[1] .

وقد نهى النبيُّ ﷺ عن الجمع بينهما ، وأرسل أمير المؤمنين عليٌّ كرَّم الله تعالى وجهه إلى جماعة يدعوهم فاستشهدهم على أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ : سيولد لك بعد غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحلُّ لأحد من أمَّتي بعده .

يقول المولى عليٌّ كرَّم الله تعالى وجهه : قلت : يا رسول الله إن ولد لي

---

(١) [قال الشيخ المحقِّق عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي في أشعَّة اللمعات :
للعلماء في هذه المسألة أقوال والقول الصواب من هذه الأقوال أنَّه يجوز التسمية باسمه ﷺ بل يستحبُّ ، والتكنِّي بكنيته ممنوع ولو بعد زمنه ﷺ والمنع من ذلك في زمنه كان أشدُّ وأقوى وكذلك الجمع بين اسمه وكنيته ﷺ ممنوع بالأولى وما صنعه عليٌّ المرتضى رضي الله عنه كان مخصوصاً به ولم يجز لغيره .
[الدر المختار ـ كتاب الحظر والاباحة ـ فصل في البيع ٦/ ٤١٧] . اهـ
لكن في التنوير من كان اسمه محمَّداً لا بأس بأن يكنَّى أبا القاسم
[الطبقات الكبرى ـ ومن هذه الطبقة ممن روي عن عثمان وعلى الخ ٥/ ٩١ ، ٩٢] . ا .هـ
وعلّله في الدرِّ بنسخ النهي محتجّاً بفعل عليٍّ رضي الله عنه
[مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٩٥
سنن أبي داود ـ كتاب الأدب ـ باب في الرخصة في الجمع بينهما ص ٨٩٨ ، رقم ٤٩٦٧
سنن الترمذي ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في كراهة الجمع بين اسم النبي وكنيته ٤/ ٣٨٤ ، رقم ٢٨٥٢
المستدرك ـ كتاب الأدب ـ قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ـ تسموا باسمي ولاتكنوا بكنيتي ٤/ ٢٧٨
السنن الكبرى ـ كتاب الصحايا ـ باب ما جاء من الرخصة الخ ٩/ ٣٠٩
شرح معاني الآثار ـ كتاب الكراهية ـ باب التكني بأبي القاسم الخ ٤/ ١٦٠ ، رقم ٧٠٨٢
مسند ابو يعلي ـ ١/ ١٨٤ ، رقم ٢٩٨
الضياء المختارة ٢/ ٣٤٣] .
أقول : وكيف يفيد النسخ مع نصِّ الحديث نفسه أنَّ ذلك كان رخصة من النبيِّ ﷺ لعليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه كما سيأتي والمرام يحتاج إلى زيادة تحرير لا يرخص فيه غرابة المقام والله تعالى أعلم] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

ولد بعدك أسمِّيه باسمك وأكنِّيه بكنيتك ؟ فقال : نعم . فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه . أحمد وأبو داود والترمذي وصحَّحه وأبو يعلى والحاكم في الكنى والطحاوي والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن والضياء في المختارة عنه رضي الله عنه[1] .

[الحكاية السابعة عشرة] ، **[الحديث الثالث والثلاثون]** البخاري والترمذي وأحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : كانت رقيَّة بنت رسول الله ﷺ زوجة أمير المؤمنين عثمان الغنيِّ رضي الله عنه مريضة عام غزوة بدر ، فأمر النبيُّ ﷺ عثمان رضي الله عنه بالتخلُّف كي يمرِّض ابنته ﷺ قال : إنَّ لك أجر رجل ممَّن شهد بدراً وسهمه[2] .

اختصَّ سيِّدنا عثمان الغنيَّ رضي الله عنه بهذه الخصوصيَّة مع أنَّه لا سهم لمن لم يحضر الغزوة .

في سنن أبي داود عن سيِّدنا عثمان نفسه : يضرب له رسول الله ﷺ بسهم ولم يضرب لأحد غاب غيره[3] .

[الحكاية الثامنة عشرة] ، **[الحديث الرابع والثلاثون]** في كتاب الفتوح أنَّ النبيَّ ﷺ لما بعث معاذ ابن جبل رضي الله عنه والياً على اليمن ، قال له : أحللت لك هدايا الرعيَّة ، فاقبل ما يهدى إليك . قال عبيد ابن صخر : لما رجع معاذ بن جبل رضي الله عنه ساق ثلاثين عبداً هدايا والعمَّال يحرم عليهم

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ـ مناقب عثمان ٣/ ١٣٥٢ ، رقم ٣٤٩٥
سنن الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب عثمان بن عفان ٥/ ٣٩٥ ، رقم ٣٧٢٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ١٠١ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في من جاء بعد الغنيمة الخ ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ، رقم ٢٧٢٦ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة معاذ بن جبل ٥/ ١٥٤ .

أخذ الهديّة من الرعيّة[١] . في مسند أبي يعلى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « هدايا العمَّال حرام كلها »[٢] .

وفي مسند أحمد وسنن البيهقي عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « هدايا العمَّال غلول »[٣] .

[الحكاية التاسعة عشرة] ، [الحديث الخامس والثلاثون] في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : أنَّ رجلاً (يعني حبَّان بن منقذ بن عمرو الأنصاري أو أباه منقذاً رضي الله تعالى عنهما) قال للنبيِّ ﷺ : إني أغتر في البيع (يعني أنَّ الناس يأخذون مني ثمناً أزيد) . قال : « من بايعت فقل لاخلابة »[٤] زاد الحميدي في مسنده ثمَّ أنت بالخيار ثلاثاً[٥] . (وإن صادفت البيع لا يوافقك فردَّ البيع) .

---

(١) كنز العمال ٦/ ١١٢ ، رقم ١٥٠٦٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٤٢٤
السنن الكبرى ـ كتاب آداب القاضي ـ باب لايقبل منه هدية ١٠/ ١٣٨
كنزالعمال ٦/ ١١١ ، رقم ١٥٠٦٧ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ من باب مايكره الخداع في البيع ٢/ ٧٤٥ ، رقم ٢٠١١
صحيح البخاري ـ كتاب في الاستقراض ـ باب ما ينهي عن إضاعة المال ٨٤٨ ، رقم ٢٢٧٦
صحيح البخاري ـ كتاب في الخصومات ـ باب من ردّ امر السفيه والضعيف العقل الخ ٢/ ٨٥١ ، رقم ٢٢٨٣
صحيح البخاري . كتاب الحيل . باب مainهي من الخداع في البيوع ٦/ ٢٥٥٤ ، رقم ٦٥٦٣
صحيح مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب من يخدع في البيع
كنزالعمال ـ ٤/ ١٥٥ ، رقم ٩٩٦٢ .

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ـ كتاب الردعلي أبي حنيفة ٧/ ٣٠٥ ، رقم ٣٧٣١٧
مسند حميدي ٢/ ٧٤ .

(٥) شرح صحيح مسلم مع صحيح مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب من يخدع في البيع .

[الحديث السادس والثلاثون] وفي الأربعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه : وذكر القصَّة ولم يذكر الزيادة .

قال الإمام النووي في شرح مسلم : لا خيار بالغبن عند أبي حنيفة والشافعيِّ وفي الأصحِّ عن مالك وغيرهم من الأئمَّة : لا يملك ردَّ البيع مهما غبن ، وإنَّما أكرم ﷺ بهذه الرخصة ذلك الرجل خاصَّة ولم يرخِّص لمن سواه هذا القول هو الصحيح[1] .

[الحكاية العشرون] ، [الحديث السابع والثلاثون] في المشهور أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن صلاة بعد العصر ، فيه عن عمر رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كلُّها في الصحيحين[2] وعن معاوية رضي الله عنه في صحيح البخاري[3] وعن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه في صحيح مسلم[4] رضي الله تعالى عنهم .

وروت أمُّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنها نفسها المنع عن

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب الصلاة بعد الفجرالخ ١٠/٢١١ ، رقم ٥٥٦ ، ٥٥٧

صحيح البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب لايتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ١/٢١٣ ، رقم ٦٥١

صحيح البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب من لم يكره الصلاة الابعد العصر والفجر ١/٢١٢ ، رقم ٥٦١

صحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها ص ٢٩٠ ، رقم ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب لاتتحرى الصلاة بعد غروب الشمس ١/٢١٣ ، رقم ٥٦٢ .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب إسلام عمرو بن عبسة ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، رقم ٨٣٢ .

(٤) سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة بعد العصرص٢١٩ ، رقم ١٢٨٣ .

النبيِّ ﷺ . رواه أبو داود في سننه[1] . مع ذلك كانت أمُّ المؤمنين تصلِّي بعد العصر ركعتين . رواه الشيخان عن كريب عن ابن عبَّاس وعبد الرحمـٰن بن أزهر والمسوَّر بن مخرمة رضي الله تعالى عنهم أرسلوه إلى عائشة زوج النبيِّ ﷺ فقالوا : اقرء عليها السلام منَّا جميعاً وسلها عن الركعتين بعد العصر وقل لها : بلغنا أنك تصلينهما وأنَّ رسول الله ﷺ نهى عنهما[2] .

قال العلماء : كانت هذه خصوصيَّة لأمِّ المؤمنين عائشة رخَّصهما لها النبيُّ ﷺ .

قاله الإمام الجليل خاتم الحفَّاظ السيوطي في أنموذج اللبيب ثمَّ الزرقاني في شرح المواهب[3] .

[الحكاية الحادية والعشرون] ، [الحديث الثامن والثلاثون] في الصحيحين ومسند أحمد وسنن النسائي وفي صحيح ابن حبان عن أمِّ المؤمنين الصدِّيقة[4] .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب أبواب السهو ـ باب اذا كلم وهو يصلي الخ ١/ ٤١٤ ، رقم ١١٧٣
صحيح مسلم ـ كتاب صلاة والمسافرين ـ باب معرفة الركعتين الخ ص٢٩٢ ، ٢٩٣ ، رقم ٨٣٤
مشكاة المصابيح ـ كتاب الصلاة ـ باب اوقات النهي ص٩٤ .

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب الأكفاء في الدين ٥/ ١٩٥٧ ، رقم ٤٨٠٠
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب جواز اشتراط المحرم التحلل الخ ص ٤٣٤ ، رقم ١٢٠٧
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٢٠٢
سنن النسائي ـ كتاب مناسك الحج ـ كيف يقول إذا اشتراط ص ٤٣١ ، رقم ٢٧٦٨
موارد الظمآن ـ كتاب الحج ـ باب الإشتراط في الاحرام ص٢٤٢ ، رقم ٩٧٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣٣٧
صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب جواز اشتراط المحرم التحلل الخ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، رقم ١٢٠٨ =

[الحديث التاسع والثلاثون] وعند أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن عبد الله بن عباس[1] .

[الحديث الأربعون] وعند أحمد وابن ماجة وابن خزيمة وأبي نعيم والبيهقي عن ضباعة بن زبير[2] .

[الحديث الحادي والأربعون] وعند البيهقي وابن مندة بطريق هشام عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله[3] .

[الحديث الثاني والاربعون] وعند أحمد وابن ماجة والطبراني عن جدَّة أبي بكر بن عبد الله بن الزبير يعني أسماء بنت الصدِّيق أو سعدىٰ بنت عوف[4] وفي حديث الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم : أنَّ النبيَّ ﷺ دخل على بنت عمِّه ضباعة بنت زبير بن عبد المطَّلب وقال أريد الحجَّ ،

= سنن الترمذي ـ كتاب الحج ٢/ ٢٧٨ ، رقم ٩٤٩

سنن أبي داود ـ كتاب المناسك ـ باب الإشتراط في الحج ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، رقم ١٧٧٦

سنن النسائي . كتاب المناسك . كيف يقول إذا اشترط ص ٤٣١ ، رقم ٢٧٦٦ ، ٢٧٦٧

سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب الشرط في الحج ص٤٩٨ ، رقم ٢٩٣٨ .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٦٠ ، ٤٢٠

سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب الشرط في الحج ص ٤٩٨ ، رقم ٢٩٣٧

صحيح ابن خزيمة ـ كتاب الحج ـ باب اشتراط من علة الخ ٤/ ١٦٤

السنن الكبرى ـ كتاب الحج ـ باب استثناء في الحج ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢

كنز العمال ٥/ ١٢٢ ، رقم ١٢٣٢٨ .

(٢) السنن الكبرى ـ كتاب الحج ـ باب الإستثناء في الحج ٥/ ٢٢٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٤٩

سنن ابن ماجة ـ أبواب المناسك ـ باب الشرط في الحج ص ٤٩٨ ، رقم ٢٩٣٦

المعجم الكبير ٢٤/ ٨٧ ، رقم ٢٣٣ .

(٤) المعجم الكبير ٢٤/ ٣٣٢ ، إلى ٣٣٧

مجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب الاشتراط في الحج ٣/ ٢١٨ .

قالت : يا رسول الله! إني لأجد نفسي مريضة (يعني ظنّي أني لا أستطيع تأدية الأركان فكيف أحلُّ من الإحرام) ، قال : أهلّي واشترطي إنَّ محلّي حيث حبستني[١] .

وزاد النسائي : فإنَّ لك على ربّك ما استثنيت[٢] . وزادت ضباعة ، فقالت : فإن حبست أو مرضت فقد حللت من ذلك بشرطك على ربّك عز وجل[٣] .

قال علماؤنا : كانت هذه رخصة رخَّصها النبيُّ ﷺ لها وإلا فمثل هذه الشريطة في النيّة لا تقبل ولا تعتبر أصلاً .

حتى روى **[الحكاية الثانية والعشرون]** ، **[الحديث الثالث والاربعون]** الإمام أحمد في مسنده بسند ثقات رجاله رجال مسلم : حدثنا محمَّد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن رجل منهم رضي الله عنه أنَّه أتى النبيَّ ﷺ فأسلم على أنَّه لا يصلّي إلا صلاتين فقبل ذلك منه[٤] .

وعلى ذلك قد دلَّ الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في كتابه المستطاب « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ في فهرسته مجملة على تسع واقعات

---

(١) سنن النسائي ـ كتاب مناسك الحج ـ باب الاشتراط في الحج ص ٤٣١ ، رقم ٢٧٦٦ .
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٤٢٠ .
(٣) عمدة القاري ـ باب الاحصار في الحج ـ ١٠/ ١٤٧ ، تحت الحديث ٣٨٦ .
(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الصيد ـ باب الامرباحسان الذبح الخ ص ٧٥٥ ، رقم ١٩٥٥
سنن النسائي ـ كتاب الضحايا ـ باب حسن الذبح ص ٦٧٨ ، رقم ٤٤١٤
سنن الترمذي ـ كتاب الديات ٣/ ١٠٥ ، رقم ١٤١٤
سنن ابن ماجة ـ أبواب الذبائح ـ باب اذا ذبحتم فاحسنوا الذبح ص٥٣٦ ، ٥٣٧ ، رقم ٣١٧٠
سنن أبي داود ـ كتاب الضحايا ـ باب في النهي عن أن تصبر البهائم الخ ص٤٩٩ ، رقم ٢٨١٤
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١٢٣ إلى ١٢٥ .

أخر تركتها كما ترك تلك الثلاثة لوجوه يطول إيرادها ولله الحمد على تواتر آلائه .

هذه ثلاث وأربعون حديثاً والثمانية المذكورة بالأعلى في تحريم المدينة جملتها واحد وخمسون حديثاً وناسب كثير منها مقصود الرسالة خاصَّة من جهة الإسناد وكلُّهما يلائم المقصود العامَّ من الرسالة من ناحية تذليل الوهابيَّة وتضليل وتجهيل إمام الوهابيَّة .

إن عدَّت هذه الأحاديث يبلغ عدد الأحاديث مئة وستة وتسعين حديثاً .

ولنبيِّنا الكريم الرؤوف الرَّحيم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم قال : « إنَّ الله كتب الإحسان على كلِّ شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » . أحمد والستَّة إلا البخاري عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه[1] .

ولذلك يراعي الماضي كالسيف الباتر يفرز هذه الخمسين بحيالها إحساناً إلى المقتولين المخذولين المذبوحين المقبوحين منه الوهابيَّة ويحرِّر بعض تلك الأحاديث التي اشتملت على صريح إسناد جلائل الأحكام التشريعيَّة إليه ﷺ فقط والأحاديث التي تؤيِّد تفويض الأحكام إليه ﷺ ولنقدِّم مؤيِّدات التفويض حتى يتسلسل هذا المبحث . وبالله التوفيق .

[الحديث الرابع والاربعون] حديث صحيح جليل في سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الإمام الطحاوي ومعجم الطبراني والمعرفة للبيهقي كلُّهم بطريق منصور بن المعمِّر عن إبراهيم التيميِّ عن عمرو بن ميمون عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت إلا ابن ماجة فعن سفيان عن أبيه عن إبراهيم التيميِّ

---

(١) سنن أبي ماجة ـ أبواب الطهارة ـ باب ما جاء في التوقيت في المسح الخ ص ١١٠ ، رقم ٥٥٣ .

عن عمرو بن ميمون عن خزيمة أنَّ سيِّدنا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذا الشهادتين قال : جعل رسول الله ﷺ للمسافر ثلاثاً ولو مضى السائل على مسألته لجعلها خمساً[1] .

هذه رواية ابن ماجة وفي رواية لأبي داود وفي رواية معاني الآثار لأبي جعفر وفي رواية للبيهقي قال : ولو استزد ناه لزادنا[2] .

وفي أخرى عند الطحاوي : عن النبيِّ ﷺ أنَّه جعل المسح على الخفَّين للمسافر ثلاثة أيَّام ولياليهنَّ وللمقيم يوماً وليلة ولو أطنب له السائل في مسألته لزاده[3] .

وفي رواية أخرى للبيهقي : وأيم الله لومضى السائل في مسألته لجعله خمساً[4] .

هذا الحديث صحيح الإسناد بلا شبهة ،كلُّ رواته ثقات أجلَّة لا جرم أن قال الإمام الترمذي بعد ما رواه : هذا حديث حسن صحيح[5] وأيضاً نقل عن إمام الشأن يحيي بن معين أنَّ الحديث صحيح .

وهو وإن لم يذكر الزيادة فإنما المخرج المخرج والطريق الطريق حيث قال حدثنا قتيبة نا سعيد بن مسروق عن إبراهيم التيميِّ عن عمر وبن ميمون عن

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الطهارة ـ باب التوقيت في المسح ٣١ ، رقم ١٥٧
شرح معاني الآثار ـ كتاب الطهارة ـ باب المسح على الخفين الخ ١/ ١٠٥ ، رقم ٤٨٤
السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ـ باب ما ورد في ترك التوقيت ١/ ٢٧٧ .

(٢) شرح معاني الآثار ـ كتاب الطهارة ـ باب المسح على الخفين الخ ١/ ١٠٥ ، رقم ٤٨٣ .

(٣) السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ـ باب ورد في ترك التوقيت ١/ ٢٧٧ .

(٤) سنن الترمذي ـ أبواب الطهارة ـ باب ما جاء في المسح على الخفين الخ ١/ ١٥٢ ، رقم ٩٥ .

(٥) سنن الترمذي ـ أبواب الطهارة ـ باب ما جاء في المسح على الخفين الخ ١/ ١٥٢ ، رقم ٩٥ .

أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ[1] .

وقد أطال الإمام ابن دقيق العيد الكلام في تقوية هذا الحديث والذبِّ عنه[2] في كتابه « الإلمام » وأثره الإمام الزيلعي في نصب الراية فراجعه إن شئت[3] .

---

(١) الجواهر النقي حواشي على السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ـ باب ماورد في ترك التوقيت ١/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) [أعظم ما يرتاب به فيه رواية البيهقي عن الترمذي عن البخاري لا يصحُّ عندي لأنه لا يعرف لأبي عبد الله الجدلي سماع من خزيمة[نصب الرأية ـ كتاب الطهارة ـ باب المسح على الخفين ١/ ٢٣٣ ، إلى ٢٣٧] وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فإنَّ مبناه على ما ذهب إليه هو رحمهُ الله من اشتراط ثبوت السماع ولو مرَّة للاتصال والصحيح الاجتزاء بالمعاصرة هو المنصور عليه الجمهور كما أفاده المحقِّق على الإطلاق في فتح القدير .

و قد أطال مسلم في مقدِّمة صحيحه في الردِّ على هذا المذهب لا جرم إن لم يكثر به تلميذه الترمذي وحكم بأنه حسن صحيح وكذا حكم بصحّته شيخ البخاري بإمام الناقدين يحيى بن معين .

أقول على أنَّه لو سلم فقصواه الانقطاع وليس بقادح عندنا وعند سائر قابلي المراسيل وهم الجمهور ثمَّ عليك من دندنة ابن حزم أنَّ الجدليَّ لا يعتمد على روايته فإنَّ الرجل في الجرح والوقعيّة كالأعميين السيل الهجوم والبعير الصؤول حتى عند الترمذي من المجاهيل والجدليُّ فقد وثَّقه الإمامان المرجوع إليهما أحمد بن حنبل وابن معين فمن هو ابن حزم وأيش بن حزم بعد هذين وهو متفرِّد به لم يسبقه أحد بهذا القول أَلا ترى أنَّ البخاري إنَّما أعله إذا علَّله بأنَّه لم يعرف سماع الجدليِّ لا بأنَّها رواية الجدليِّ وقد صحَّح له الترمذي وقال في التقريب : ثقة والله تعالى أعلم] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٣) [أحاديث عدم التوقيت ، حديث خزيمة أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي عبد الله الجدليِّ عن خزيمة بن ثابت ،قال رسول الله ﷺ : « المسح على الخفَّين للمسافر ثلاثة أيَّام ، وللمقيم يوم وليلة » انتهى . قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، زاد أبو داود في رواية : ولو استزدنا لزادنا . وابن ماجه في رواية : ولو مضى السائل على مسألته لجعلها خمساً ، انتهى .

قال البيهقي في المعرفة : قال الشافعيُّ : معنى قوله : لو استزدناه لزادنا أي لو سألناه أكثر من ذلك لأجاب ، وهذا يعكر عليه رواية ابن ماجه ، لجعلها خمساً .

قال الشيخ تقيُّ الدين في الإمام :وحديث خزيمة فيه ثلاث علل :

الأولى : الاختلاف في إسناده ، وله ثلاث مخارج : رواية إبراهيم النخعي ، ورواية إبراهيم التيميِّ ورواية الشعبيِّ ، ثمَّ في بعضها ذكر الزيادة ، أعني : لو استزدناه لزادنا =

= وبعضها ليست فيه ، فأمَّا رواية النخعيِّ إنَّها عن أبي عبد الله الجدليِّ عن خزيمة ، وليس فيها ذكر الزيادة ، ولم أقف على اختلاف في هذه الرواية ، أعني رواية النخعيِّ ، ولها طرق : أشهرها عن حمَّاد عنه ، ولها أيضاً عن حمَّاد طرق . ورواه شعبة عن الحكم ، وحمَّاد عن إبراهيم ، إلا أنَّها علِّلت بأنَّ إبراهيم لم يسمع من أبي عبد الله الجدليِّ ، فذكر البيهقي عن أبي عيسى الترمذيِّ أنَّه قال : سألت محمَّداً يعني البخاريَّ عن هذا الحديث ، فقال : لا يصحُّ عندي حديث خزيمة بن ثابت في المسح ، لأنَّه لا يعرف لأبي عبد الله الجدليِّ سماع من خزيمة وكان شعبة يقول : لم يسمع إبراهيم النخعيُّ من أبي عبد الله الجدليِّ حديث المسح على الخفَّين ، وقد استدلَّ على ذلك برواية زائدة بن قدامة ، قال : سمعت منصوراً يقول : كنَّا في حجرة إبراهيم النخعيِّ ومعنا إبراهيم التيميِّ فذكرنا المسح على الخفَّين فقال إبراهيم التيميِّ : حدثنا عمرو بن ميمون عن أبي عبد الله الجدليِّ عن خزيمة ثمَّ هي على وجهين : أحدهما : ما فيه الزيادة ، والثاني : مالا زيادة فيه ، فأمَّا ما فيه الزيادة ، فهي صحيحة عن إبراهيم مشهورة بهذا الإسناد عن منصور عن إبراهيم ، وله طرق عن منصور ،وفيها الزيادة ، خرَّجها الطبراني عنه ، ومن أصحِّها رواية التي قدمناها ، وذكرنا أنَّ البيهقي أخرجها بالقة ، ورواها الطبراني من حديث حسين بن علي عن زائدة بالسند من غير قصَّة ولا زيادة ، وكذلك من صحيحها رواية سفيان بن عيينة عن منصور بالسند المذكور ، وفيها الزيادة ، وأمَّا ما لا زيادة فيه ، ففي رواية أبي عوانة عن سعيد بن مسروق عن إبراهيم التيميِّ بالسند عن خزيمة عن النبيِّ ﷺ أنَّه سئل عن المسح على الخفَّين ، فقال : للمسافر ثلاثاً وللمقيم يوم ، لم يزد ، أخرجه الترمذي ، فهذا مشهور ، وخالف أبو الأحوص ، فرواه عن منصور عن إبراهيم التيميِّ عن أبي عبد الله الجدليِّ عن خزيمة بن ثابت ، فأسقط من الإسناد عمرو بن ميمون ،ووجه آخر من المخالفة في حديث التيميِّ ، رواه شعبة عن سلمة بن كهيل عن الحارث بن سويد عن عمرو بن ميمون عن خزيمة بن ثابت ، ليس فيه الزيادة إلا مسح المقيم ، فزاد في السند الهارث بن سويد بين التيميِّ وعمرو بن ميمون ، وأسقط الجدليَّ ، أخرج هذه الرواية كذلك الطبراني والبيهقي ، قال البيهقي : وهو ضعيف .

العلَّة الثانية : الانقطاع ، قال البيهقي : قال أبو عيسى الترمذي : سألت محمَّداً يعني البخاري عن هذا الحديث ، فقال : لا يصح إلى آخر كلام البخاري ، وقد تقدَّم قريباً .

العلَّة الثالثة : ذكر ابن حزم : أنَّ أبا عبد الله الجدليِّ لا يعتمد على روايته ، قال الشيخ : وأقول : ذكر الترمذي في جامعه بعد إخراجه حديث خزيمة من جهة أبي عوانة بسنده ، كما تقدَّم ، قال : وذكر عن يحيى بن معين أنَّه صحَّح حديث خزيمة في المسح ، وأبو عبد الله

حديث آخر : رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما ، فرواه أبو داود من حديث عمرو بن الربيع ابن طارق عن يحيي بن أيوب عن عبد الرحمن بن زين عن محمَّد بن يزيد عن أيوب بن قطن عن أبي بن عمارة رضي الله عنه ، قال :

= الجدليِّ اسمه : عبد بن عبد ويقال : عبد الرحمـٰن بن عبد ،ثمَّ قال : هذا حديث حسن صحيح ،قاله أبو عيسى في صحيحه : ولكن الطريق فيه أن تعلل طريق إبراهيم بالانقطاع ،كما تقدَّم ،وطريق الشعبي بالضعف ،كما تقدَّم ،ويرجع إلى طريق إبراهيم التيميِّ ،فالروايات متضافرة برواية التيميِّ له عن عمرو بن ميمون عن الجدلي عن خزيمة ،وأما إسقاط أبي الأحوص لعمرو بن ميمون من الإسناد ،فالحكم لمن زاد ، فإنه زيادة عدل ،لاسيَّما وقد انضمَّ إليه الكثرة من الرواة ،واتفاقهم على هذا دون أبي الأحوص ، وأمَّا زيادة سلمة الحارث بن سويد وإسقاط الجدليِّ ، فيقال في إسقاط الجدليِّ ما قيل في إسقاط أبي الأحوص له ،وأمَّا زيادة الحارث بن سويد فمقتضى المشهور من أفعال المحدِّثين والأكثر أن يحكم بها ، ويجعل منقطعاً فيما بين إبراهيم وعمرو بن ميمون لأنَّ الظاهر أنَّ الإنسان لا يروي حديثاً عن رجل عن ثالث ، وقد رواه هو عن ذلك الثالث لقدرته على إسقاط الواسطة لكن إذا عارض هذا الظاهر دليل أقوى منه عمل به ، كما فعل في أحاديث حكم فيها بأنَّ الراوي علا ونزل في الحديث الواحد ، فرواه على الوجهين ، وفي هذا الحديث قد ذكرنا زيادة زائدة ، وقصَّة في الحكاية ، وأنَّ إبراهيم التيميَّ ، قال : حدَّثنا عمرو بن ميمون ، فصرَّح بالتحديث ، فمقتضى هذا التصريح لقائل أن يقول : لعلَّ إبراهيم سمعه من عمرو بن ميمون ومن الحارث بن سويد عنه . ووجه آخر على طريقة الفقه ، وهو أن يقال : إن كان متصلاً فيما بين التيميِّ وعمرو بن ميمون فذاك ، إن كان منقطعا فقد تبيَّن أنَّ الواسطة بينهما الحارث بن سويد ، وهو من أكابر الثقات ، قال ابن معين : ثقة ، ما بالكوفة أجود إسناداً منه ، وقال أحمد بن جنبل : مثل هذا يسأل عنه لجلالته ورفعة منزلته ، وأخرج له الشيخان في الصحيحين وبقيَّة الجماعة ، وأما قول البخاري : إنه لا يعرف لأبي عبد الله الجدليِّ سماع من عمر ، فلعلَّ هذا بناء على ما حكي عن بعضهم أنَّه يشترط في الاتصال أن يثبت سماع الراوي من المرويِّ عنه ، ولو مرَّة ، أو معناه ،وقيل : إنَّه مذهب البخاري ، وقد أطنب مسلم في الردِّ لهذه المقالة ، واكتفى بإمكان اللقاء ، وذكر له شواهد ، وأمَّا ما ذكره ابن حزم : أنَّ أبا عبد الله الجدليَّ لا يعتمد على روايته ، فلم يقدح فيه أحد من المتقدِّمين ، ولا قال فيه ما قال ابن حزم ، ووثَّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وهما هما وصحَّح الترمذي حديثه ، انتهى كلامه] . الأزهري غفر له .

يـا رسـول الله أمسـح علـى الخفَّيـن ؟ قـال : نعـم ، قـال : يـومـاً ؟ قـال : ويومين ، قال : وثلاثة ؟ قال : نعم وما شئت ، وفي رواية حتَّى بلغ سبعاً فقال ﷺ : نعم وما بذلك أنهى .

قال أبو داود : ورواه ابن أبي مريم عن يحيي بن أيوب عن عبد الرحمـٰن عن محمَّد بن يزيد بن أبي زياد عن عبادة بن نسي عن أبي ، قال أبو داود : وقد اختلف في إسناده ، وليس بالقويِّ ، انتهى كلامه ورواه ابن ماجه من طريق ابن وهب عن يحيي بن أيوب عن عبد الرحمـٰن بن رزين عن محمَّد بن يزيد بن أبي زياد عن أيوب بن قطن عن عبادة بن نسي عن أبيٍّ بنحوه ، قال ابن عساكر في الأطراف : ورواه يحيى بن إسحاق السالحيني عن يحيى بن أيوب ، مثل رواية عمرو بن الربيع ، ورواه سعيد بن كثير بن عفير عن يحيىٰ بن أيوب ، مثل رواية ابن وهب ، ورواه إسحاق بن العراب عن يحيىٰ بن أيوب عن وهب بن قطن عن أُبَي . انتهى كلامه .

ورواه الحاكم في المستدرك وقال : إسناده مصري ، ولم ينسب واحد منهم إلى جرح وأبي بن عمارة : صحابيٌّ مشهور ، ولم يخرِّجاه انتهى .

ورواه الدارقطني في سننه بسند أبي داود ، وقال هذا إسناد لا يثبت ، وقد اختلف فيه على يحيى بن أيوب اختلافاً كثيراً ، وعبد الرحمـٰن ومحمَّد بن يزيد وأيوب بن قطن مجهولون ، انتهى كلامه . وقال ابن القطَّان في كتابه : محمَّد بن يزيد هو ابن أبي زياد صاحب حديث الصور ، قال فيه أبو حاتم : مجهول ، ويحيى بن أيوب مختلف فيه ، وهو ممن عيب على مسلم إخراج حديثه .

قال : والاختلاف الذي أشار إليه أبو داود والدارقطني هو : أنَّ يحيى بن أيوب رواه عن عبد الرحمـٰن بن رزين عن محمَّد بن يزيد عن عبَّاد بن نسي عن أبي بن عمارة . فهما قول ثان ، ويروي عنه عن عبد الرحمـٰن بن زين عن

محمَّد بن يزيد عن أيوب بن قطن عن عبادة بن نسي عن أبي بن عمارة ، فهذا قول ثالث ، ويروي عنه كذلك مرسلاً لا يذكر فيه أبي بن عمارة ، فهذا قول رابع ، انتهى كلامه .

وقال الشيخ تقيُّ الدين في الإمام : قال أبو زرعة : سمعت أحمد بن حنبل يقول : حديث أبي بن عمارة ليس بمعروف الإسناد ، فقلت له : فإلى أيِّ شيء ذهب أهل المدينة في المسح أكثر من ثلاث ويوم وليلة ؟ قال : لهم فيه أثر ، قال الشيخ : وهذا الأثر الذي أشار إليه أحمد ، الأقب أنَّه أراد الرواية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فإنَّه صحيح عنه من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنَّه كان لا يوقِّت في المسح على الخفين وقتاً ، يحتمل أن يريد غير ذلك من الآثار : منها رواية حمَّاد بن زيد عن كثير بن شنظير عن الحسن ، قال : سافرنا مع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا يمسحون خفافهم بغير وقت ولا عدد ، رواه ابن الجهم في كتابه ، وعلّله ابن حزم فقال : وكثير بن شنظير : ضعيف جداً ، قال الشيخ : وقد اختلف الرواية فيه عن يحيى بن معين ، ففي رواية عباس عن يحيى ليس بشيء ، وقال عثمان بن سعيد الدارمي ، فيما رواه ابن عدي : سألت يحيى عن كثير بن شنظير ، فقال : ثقة ، وروى ابن الجهم في كتابه بسنده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّه خرج من الخلاء فتوضَّأ ومسح على خفَّيه ، فقلت له : تمسح عليهما وقد خرجت من الخلاء ؟! قال : نعم ، إذا أدخلت القدمين الخفَّين وهما طاهرتان فامسح عليهما ولاتخلعهما إلا لجنابة .

وروىٰ بسنده أيضاً عن الحسن أنَّه كان يقول في المسح على الخفين : يمسح عليهما ولا يجعل لذلك وقتاً إلا من جنابة . وبسنده إلى عروة أنَّه كان لا يوقِّت في المسح ، انتهى كلامه .]

أقول : هذا الحديث الصحيح نصٌّ صريح في تفويض الأحكام إليه

واختياره ﷺ وإلا لم يسع القائل قوله حالفاً وأيم الله لومضى السائل لجعله خمساً ، والجزم بالخصوص ههنا لايتأتى بغير جزم بالعموم إذ لم يصرَّح بالنسبة إلى هذا الخاصِّ بتخيير مخصوص فإنما منشأ الجزم من حيث أنَّ خزيمة علم أنَّ الاحكام مفوَّضة إلى النبيَّ عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام .

[الحديث الخامس والأربعون] روى مالك وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك عند كلِّ صلاة »[(١)] .

قال العلماء هذا الحديث متواتر . قاله في التيسير وغيره[(٢)] .

وروى أحمد والنسائي عنه بسند صحيح أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك عند كلِّ صلاة بوضوء ومع كلِّ وضوء بسواك »[(٣)] .

أقول : الأمر قسمان : أمر حتم : حاصله الإيجاب ومخالفته معصية .

وذلك قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور : ٦٣] .

والثاني : أمر ندب : حاصله الترغيب وفي تركه وسعة .

وذلك قوله ﷺ : « أمرت بالسواك حتَّى خشيت أن يكتب عليَّ » أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه بسند حسن[(٤)] .

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الجمعة ـ باب السواك يوم الجمعة ١/ ٣٠٣ ، رقم ٨٤٧
صحيح مسلم ـ كتاب الطهارة ـ باب السواك ص ١١٢ ، ١١٣ ، رقم ٢٥٢
سنن النسائي ـ كتاب الطهارة ـ الرخصة في السواك ص ١٠ ، رقم ٧
سنن ابن ماجةُ ـ أبواب الطهارة ـ باب السواك ص ٦٨ . رقم ٢٨٧
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠
مؤطا إمام مالك ـ كتاب الطهارة ـ ماجاء في السواك ٥٠ .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير تحت الحديث لولا ان اشق على امتي الخ ٢/ ٣١٤ .

(٣) سنن النسائي ـ كتاب الطهارة ـ الرخصة في السواك ص ١٠ ، رقم ٧
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٥٩ .

(٤) مسند الأمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٩٠ .

أمر ندبٍ متحقِّق ههنا قطعاً فالنفي لا محالة لأمرحتم .

والأمر المتحتِّم أيضا قسمان : ظنِّيٌّ : مفاده الوجوب وقطعيٌّ : مقتضاه الفرض .

والظنيَّة من جهة الرواية كانت أومن جهة الدلالة إنما هي بالنسبة إلينا ، أما علومه فجميعها قطعيَّة يقينيَّة لا يحوم حول سرادقها الظنون أصلاً .

فالقسم الواجب المصطلح ليس متصوَّراً بالنسبة إليه ﷺ ليس هناك إلافرض أو مندوب نصَّ عليه الإمام المحقِّق حيث أطلق في الفتح .

فاتَّضح أنَّ معنى أقواله ﷺ الكريمة قطعاً أنِي لو شئت افترضت على أمَّتي وضوءاً لكلِّ صلاة وأن يستنَّ عند كلِّ وضوء ،ولكن لم أفعل كراهية أن أشقَّ عليهم وما معنى التخيُّر في الأحكام غير هذا . ولله الحمد .

[الحديث السادس والأربعون] مالك والشافعي والبيهقي عنه (أي أبي هريرة رضي الله عنه) والطبراني في الأوسط عن أمير المؤمنين المولى عليٍّ بسند حسن ، قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك مع كلِّ وضوء »[1] .

[الحديث السابع والأربعون] قال ﷺ : « عليكم بالسواك فإنَّه مطهرة للفمِّ مرضاة للربِّ ،لمَّا أتاني جبريل أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرضه عليَّ وعلى أمَّتي ولولا أنِّي أخاف أن أشقَّ على أمَّتي لفرضته عليهم » . ابن ماجة عن أبي أمامة رضي الله عنه[2] .

---

(١) مؤطا لامام مالك ـ كتاب الطهارة ـ ماجاء في السواك ص ٥٠
السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ـ باب الدليل على ان السواك سنة ١/ ٣٥
كنز العمال ٩/ ٣١٥ ، رقم ٢٦١٩١
المعجم الاوسط ٢/ ١٣٨ ، رقم ١٢٦٠ .

(٢) سنن أبي ماجة ـ أبواب الطهارة ـ باب السواك ص ٦٨ ، رقم ٢٨٩ .

ههنا أسند الافتراض إلى جبريل الأمين على نبيِّنا وعليه الصلاة والتسليم .

[الحديث الثامن والأربعون] الطبراني والبزّار والدار قطني والحاكم عن العبّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لفرضت عليهم السواك عند كلِّ صلاة[1] (زاد غير الدار قطني) كما فرضت عليهم الوضوء »[2] .

ههنا قال ﷺ حتى عن الوضوء : « فرضت عليهم الوضوء » .

[الحديث التاسع والأربعون ، والخمسون] قال ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك والطيب عند كلِّ صلاة » . أبو نعيم في كتاب السواك عن عبد الله بن عمرورضي الله تعالى عنهما بسند حسن وسعيد بن منصور في سننه عن مكحول مرسلاً[3] . ههنا زاد فرضيَّة الطيب .

[الحديث الحادي والخمسون] قال ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم أن يستاكوا بالأسحار » . أبو نعيم في السواك عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما[4] .

[الحديث الثاني والخمسون ،والثالث والخمسون] قال ﷺ : لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك عند كلِّ صلاة ولأخَّرت العشاء إلى ثلث الليل « أحمد والترمذي والضياء عن زيد بن خالد الجهنيِّ رضي الله عنه بسند صحيح

---

(١) كنز العمال ٩/ ٣١٢ ، رقم ٢٦١٧٠ .

(٢) المستدرك ـ كتاب الطهارة ـ لولا ان اشق على امتي ١/ ١٤٦
البحر الزخار ٤/ ١٣٠ ، رقم ١٣٠٢
مجمع الزوائد ـ كتاب الطهارة ـ باب في السواك ١/ ٢٢١
مجمع الزوائد ـ كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في السواك ٢/ ٩٧ .

(٣) كنز العمال ٩/ ٣١٦ ، رقم ٢٦١٩٥ .

(٤) كنز العمال ٩/ ٣١٦
الدرا المنثور ١/ ١١٤ تحت الآية ٢/ ١٢٤ .

والبزَّار عن أمير المؤمنين عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه وروى عن زيد أحمد وأبوداود والنسائي كحديث أبي هريرة رضي الله عنه الأوَّل بالاقتصار على الشطر الأوَّل[(١)] والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه كحديث زيد هذا وفيه : « لفرضت عليهم السواك مع الوضوء ولأخَّرت صلاة العشاء الآخرة إلى نصف الليل »[(٢)] . وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « لأمرتهم بتأخير العشاء والسواك عند كلِّ صلاة »[(٣)] .

[الحديث الرابع والخمسون] قال ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم أن يُّصلُّوها هكذا يعني العشاء نصف الليل » . أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[(٤)] .

[الحديث الخامس والخمسون] قال ﷺ : « لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأمرت بهذه الصلاة أن تؤخَّر إلى شطر الليل » . النسائي عن أبي سعيد

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١١٤
سنن الترمذي ـ أبواب الطهارة ـ باب ماجاء في السواك ١/ ١٠٠ ، رقم ٢٣
كنز العمال ٩/ ٣١٥ ، رقم ٢٦١٩٠
البحر الزخّار ٢/ ١٢١ ، رقم ٤٧٨
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١١٦
سنن أبي داود ـ كتاب الطهارة ـ باب السواك ص ١٤ ، رقم ٤٧
سنن النسائي . كتاب الطهارة . باب الرخصة في السواك الخ ص١٠ ، رقم ٧ .

(٢) المستدرك ـ كتاب الطهارة ـ فضيلة السواك ١/ ١٤٦
السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ـ باب الدليل على ان السواك السنة الخ
كنز العمال ٩/ ٣١٦ ، رقم ٢٦١٩٤ .

(٣) سنن النسائي ـ كتاب المواقيت ـ باب مايستحب من تاخير العشاء ص ٩٢ ، رقم ٥٣٤ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣٦٦
صحيح البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب النوم قبل العشاء ١/ ٢٠٩ ، رقم ٥٤٥
صحيح مسلم ـ كتاب المساجد ـ باب وقت العشاء وتاخيرها ص ٢٢٧ ، رقم ٦٤٢
سنن النسائي ـ كتاب المواقيت ـ باب يستحب من تاخير العشاء ص٩١ ، رقم ٥٣١ .

الخدري رضي الله عنه[1] ومرَّت رواية أحمد وأبي داود وابن ماجة وأبي حاتم بلا لفظ الأمر .

[الحديث السادس والخمسون] قال ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمَّتي لأمرتهم أن يؤخِّروا العشاء[2] إلى ثلث الليل أو نصفه » . أحمد والترمذي وصحَّحه وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه ومرَّة أخرى لابن ماجة كأحمد وأبي داود ومحمَّد بن نصر خالية عن الأمر[3] .

[الحديث السابع والخمسون] في صحيح البخاري عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال عن آية في سورة الأحزاب : وجدتها مع خزيمة الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين[4] .

[الحديث الثامن والخمسون] قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو

---

(١) سنن النسائي ـ كتاب المواقيت ـ آخر وقت العشاء ص ٩٢ ، رقم ٥٣٨ .

(٢) [سبب هذا أنَّه ﷺ أخَّرذات ليلة صلاة العشاء حتى إبهار الليل أو ذهب عامَّة الليل ونام النساء والصبيان فجاء فصلى وذكره كما ورد مبيَّنا في أحاديث ابن عباس وأبي سعيد ابن عمر وأنس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وسبب حديث السواك إتيان ناس عنده ﷺ قلحاً فقال : « استاكوا لا تأتوني قلحاً لولا أن أشقَّ على أمَّتي لفرضت عليهم السواك عند كلِّ صلاة » كما بيَّنه الدارقطني من حديث العبَّاس رضي الله عنه[كنز العمال ٩/ ٣١٢ ، رقم ٢٦١٧٠] فهما حديثان ربَّما أفرزهما أبو هريرة رضي الله عنه وربَّما جمع وكذلك غيره رضي الله تعالى عنهم ، وإن اتفق أنَّ النبيَّ ﷺ هوالذي قال مرَّة هكذا وأخرى هكذا وتارَّة جمع فالتعدُّد أظهر وأكثر والله تعالى أعلم] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه ودامت فيوضه .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٤٣٣ ، ٥٠٩

سنن الترمذي ـ أبواب الصلاة ـ باب ماجاء في تاخير صلاة العشاء الخ ١/ ٢١٤ ، رقم ١٦٧

سنن ابن ماجة ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت صلاة العشاء ص ١٣٢ ، رقم ٦٩١

كنز العمال ٧/ ٣٩٥ ، رقم ١٩٤٦٤ .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب قول الله تعالى من المومنين رجال الخ ٣/ ١٠٣٣ . رقم ٢٦٥٢

صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ سورة الأحزاب ٤/ ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، رقم ٤٥٠٦ .

يبعثه والياً على اليمن : « قد عرفت بلاءك في الدِّين والذي قد ركبك من الدَّين وقد طيَّبت لك الهدية فإن أهدي لك شيء فاقبل » .

سيف في كتاب الفتوح عن عبيد بن صخر رضي الله عنه[1] .

[الحديث الحادي والستون والمئة]

[إلى هنا ذكر الثماني وخمسون حديثاً تفيد تفويض الأمر وتؤيِّده . ووراء ذلك صرف الإسنادات الجليلة] قال ﷺ : « قد عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة[2] من كلِّ أربعين درهماً درهم » . أحمد وأبوداود والترمذي عن أمير المؤمنين المرتضى رضي الله عنه بسند صحيح[3] .

لم تجب الزكاة في خيل للركوب ورقيق للخدمة يقول ﷺ قد عفوت عنها ، أجل كيف لا يكون فإنَّ الحكم بيد رؤوف رحيم بإذن ربِّ العالمين . (جل جلاله وﷺ)

[الحديث الثاني والستون والمئة] قال رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله تعالى عنهم : ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام حرَّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة . أحمد بسند صحيح والطبراني في الأوسط والكبير عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه[4] .

---

(١) كنز العمال ٦/ ١١٥ .

(٢) [يريد الفضة والدراهم المضروبة وأصله الورق ، وهي الدراهم المضروبة خاصَّة ، ويجمع على رقات ورقين (مجمع بحار الأنوار تحت مادة رقَّة)] الأزهري غفر له .

(٣) سنن أبي داود ـ كتاب الزكاة ـ باب زكاة السائمة ص ٢٧٢ ، رقم ١٥٧٤
سنن الترمذي ـ كتاب الزكاة ـ باب ماجاء في زكاة الذهب الخ ٢/ ١٢٣ ، ٦٢٠
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٩٢ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٨
المعجم الكبير ٢٠/ ٢٥٦ ، رقم ٦٠٥ .

[الحديث الثالث والستون والمئة] قال ﷺ : « إني أحرِم عليكم حقَّ الضعيفين اليتيم والمرأة » .

الحاكم على شرط مسلم والبيهقي في الشعب واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه[1] .

[الحديث الرابع والستون والمئة] في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول عام فتح مكة : « إنَّ الله ورسوله حرَّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام »[2] .

[الحديث الخامس والستون والمئة] قال ﷺ : « لا تشرب مسكراً فإني حرَّمت كلَّ مُسْكرٍ »[3] . النسائي بسند حسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[4] .

---

(١) المستدرك ـ كتاب الإيمان اني احرج عليكم حق الضعيفين ١/ ٦٣
كنز العمال ٣/ ١٧١ ، رقم ٦٠٠١ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب بيع الميتة والاصنام ٢/ ٧٧٩ ، رقم ٢١٢١
صحيح مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب تحريم الخمر والميتة الخ ص ٥٩٦ ، رقم ١٥٨١ .

(٣) روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب : حدثنا ابن أبي عاصم ثنا عمر بن حفص الوصائي ثنا سعيد ابن موسى ثنا رباح بن زيد عن معمر عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني فرضت على أمَّتي قراءة يس كلَّ ليلة فمن داوم على قراءتها كلَّ ليلة ثمَّ مات مات شهيداً »[سنن النسائي ـ كتاب الاشربة باب تفسير البتع والمزر ص ٨٤٢ ، رقم ٥٦٠٣] .
أقول : وسعيد وإن اتهم فالمحقَّق عند المحقِّقين أنَّ الوضع لا يثبت بمجرَّد تفرُّد كذَّاب فضلاً عن متَّهم مالم ينضمَّ إليه شيء من القرائن الحاكمة به كمخالفة نصٍّ أو إجماع قطعيَّين أوالحسِّ أو إقرار الواضع بوضعه إلى غير ذلك . . كما نصَّ عليه السخاوي في فتح المغيث وأثبتنا عليه عرش التحقيق في « منير العينين في حكم تقبيل الإبهامين » وأجمع العلماء أنَّ الضعيف غير الموضوع يعمل به في الفضائل وقد بيَّناه في « الهاد الكاف في حكم الضعاف »] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٤) تنزية الشريعة المرفوعة ١/ ٢٩٧ ، رقم ٣٣ .

[الحديث السادس والستون والمئة] قال ﷺ : « ألا إني أوتيت مع القرآن مثله يعني الحديث ألا لا يقولنَّ رجل شبعان على أريكته عليكم بهذا القرآن أحلُّوا مافيه من حلال وحرِّموا مافيه من حرام ، وإنَّ ماحرَّم رسول الله مثل ماحرَّم الله . أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه بسند حسن(١) .

ههنا قسم الحرام قسمين بصراحة . . أحدهما : ماحرَّمه الله عز وجل والآخر : ما حرَّمه رسول الله ﷺ وقال : هما سيَّان .

أقول : المراد والله أعلم التساوي في نفس الحرمة فلا ينافي قول العلماء أنَّ فرض الله أشدُّ وأقوى من فرض رسوله .

[الحديث السابع والستون والمئة] أتى جهيش بن أويس النخعي رضي الله عنه ومعه رجال من قبيلته رسول الله ﷺ فأنشده قصيدة منها :

ألا يا رسول الله أنت مصدَّق فبوركت مهديّاً وبوركت هادياً
شَرَعتَ لنا دِين الحنيفة بعدما عبدنا كأمثال الحمير طواغياً

ابن منده من طريق عمَّار بن عبد الجبَّار عن عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل(٢) .

وفي هذا المحلِّ صريح إسناد التشريع إلى النبيِّ ﷺ أي أنَّ الشريعة الإسلامية وضعها النبيُّ ﷺ ولذلك يدعى النبيُّ ﷺ منذ زمن قديم في عرف العلماء شارعاً .

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب السنة ـ باب في لزوم السنة ص ٨٣١ ، رقم ٤٦٠٤ .
(٢) سنن الترمذي ـ كتاب العلم ٤/ ٣٠٢ ، رقم ٢٦٧٢ .

قال العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب : قد اشتهر إطلاقه عليه ﷺ لأنه شَرَعَ الدين والأحكام[1] .

وحسبك هذا القدر فقد احتوى كلَّ شيء ، وقد جمع لفظ الشارع الأحكام التشريعيَّة تماماً . ولم أنقل ههنا تلك الأحاديث التي أسند فيها إلى النبيِّ ﷺ الأمر والنهي والقضاء وأمثالها . مثل قوله : أمر رسول الله ﷺ ، نهى رسول الله ﷺ ، قضى رسول الله ﷺ . لأن أمر رسول الله ﷺ ونهى رسول الله ﷺ وقضى رسول الله ﷺ ورد في أحاديث لا يكفي لجمعها مجلَّد كبير ، وما قال القرآن نفسه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ يفيد صريحاً أنَّ الأمر والنهي والقضاء يسند إلى غيره أيضاً . قال الله تعالى ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . وإنَّما كنت بصدد إثبات أنَّ النبيَّ ﷺ ليس له ارتباط بالأحكام بحسب الوقوف والمعرفة فقط كما يقول ذلك الطاغية العنيد في آخر تقوية الإيمان افتراء على سيِّد المرسلين ﷺ أنَّه قال : « إنَّما أمتاز عن سائر الناس بأنِّي عارف بأحكام الله وسائر الناس غافلون »[2] .

أيُّها المسلمون! النصفة لله هذا الشخص المهين الذي لا يعدل شيئاً ، حذف الفضائل الجليلة والخصائص الجميلة والكمالات الرفيعة والدرجات المنيعة التي لا يشاركه ﷺ فيها الأنبياء والمرسلون والملائكة المقرَّبون ، فما عدَّك لزيد وعمرو . وجعل ميزته ﷺ على الناس في الأحكام فقط وحتى ذلك بقدر أنه عارف بها والناس غافلون ، إذا لم يبق له ﷺ ميزة عن الأنبياء فهم أيضاً بالأحكام عالمون لا غافلون والتميُّز عن الأمَّة إنما هو في مدَّة غفلتهم فإذا وقفوا على الأحكام فلا شيء من التميُّز لأنه لم يبق التفاوت بالوقوف والغفلة وقد

---

(١) سنن ابن ماجة ـ باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ص ١٤ ، ١٥ ، رقم ١٢ .

(٢) سنن الدارمي ـ باب السنة قاضية على كتاب الله ٢/ ١٠٥ ، رقم ٥٨٩ .

انحصر الامتياز في الوقوف . إنا لله وإنا إليه راجعون .

أيُّها المسلمون! قد رأيتم ؟ هذا حاصل دين ذلك الرجل ، وهذه الكلمة الأخيرة من إيمانه « بمحمَّد رسول الله » التي اختتم بها لا والله! ليس له في الأحكام الامتياز بقدر كذا فحسب بل هو حاكم ، وصاحب الأمر ، ومالك الافتراض ووال للتحريم .

ألا أيُّها الطاغي! حتى أنت عارف بالأحكام عند نفسك أفيقول عنك مسلم إنَّ فرائض الشرع افترضتها أنت ، ومحرَّمات الشرع حرَّمتها أنت ، وما لا تجب فيه الزكاة من الأشياء أنت عفوت عنه . وأنت الذي شرعت منهاج الشريعة ولك أحكام في الشرائع وتلك الأحكام تساوي أحكام الله ؟ ولكن كلُّ ذلك يقال محمَّد رسول الله ﷺ ، وقد قال كلَّ ذلك محمَّد رسول الله ﷺ نفسه ، لذلك اقتصر الفقير على أحاديث من هذا النوع وأنفذ رمحه من قلوب وأكباد أولئك المسيئين للأدب المطبقة عيونهم والمفتَّحة أفواههم . ولله الحمد .

رحمة الله من غير عدد على العلامة الشهاب الخفاجي القائل في نسيم الرياض شرح الشفاء للإمام القاضي عياض شرحاً لهذا البيت من قصيدة البردة :

نبيُّنا الآمر الناهي فلا أحد أبرَّ في قول لا منه ولا نعم[(١)]

معنىٰ نبيُّنا الآمر . . . الخ ، أنَّه لا حاكم سواه ﷺ فهو حاكم غير محكوم الخ[(٢)] . . . .

ذكره في فصل جوده ﷺ .

الحمد لله! أتى هذا التذييل الجليل فرداً كاملاً في الباب وكانت أحاديث

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٨٥ .

تحريم المدينة من نفس الباب وعُدَّت بحيالها من أجل خصوص الحكم بالشرك من إمام الوهابيّة ،من شاء فليقرن تلك الأحاديث ببيان من هذا التذييل وليجعل رسالة مستقلّة مبيِّنة لاقتداره واختياره ﷺ ويسمِّيها « منية اللبيب أنَّ التشريع بيد الحبيب » . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين محمَّد وآله وصحبه أجمعين آمين .

مسك الختام : ليذكر الآن الفقير غفر له المولى القدير سبعة أحاديث أخر في هذا الوصل المبارك يظهر بها كون إمام الوهابيّة (إسماعيل الدهلوي) أعمى وأصمُّ كالشمس والأمس وأنَّ الأحاديث التي قصد بها إثبات الشرك فيما ذكر من الأمور نفسها ونظائرها تشهد بصراحة أنها ليست بشرك أبداً ولكنَّ المعذور المسكين لا يسمع له ولا يغاث ومن يضلل الله فماله من هاد .

[الحديث الثامن والستون والمئة] في صحيح البخاري ومسند أحمد وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة عن الربيع بنت معوِّذ بن عفراء أنها قالت : جاء النبيُّ ﷺ فدخل حين بنى عليَّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدفِّ ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهنَّ : وفينا نبيٌّ يعلم مافي غد . فقال : دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين[1] .

أقول : وبالله التوفيق أورد إمام الوهابيَّة هذا الحديث في فصل الإشراك في العلم[2] وقال : إنه ذكر في هذا الفصل تلك الآيات والأحاديث التي يثبت بها ذمَّ الإشراك في العلم فهو يقصد بهذا الحديث إثبات أنَّ إسناد العلم بالمستقبل إليه ﷺ شرك مطلقاً وإن اعتقده بعطاء من الله حيث صرَّح بقوله : ثمَّ إنه سواء أعتقد أنَّ ذلك حاصل له بالذات أم اعتقد أنه بعطاء من الله فإنه شرك على كلِّ

---

(١) شرح الزرقاني على مواهب اللدنية المقصد الثاني ـ الفصل الأوّل ٣/ ١٣٤ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك في العادات ص ٦٠ .

حال[1] . وبيّن بنفسه معنى الشطر المذكور : « أنَّ الجواري جعلن يغنين وأنَّ جارية امتدحت النبيَّ ﷺ بأنَّ الله أعطاه منصباً فهو يعلم مافي غد »[2] ومع ذلك أورد الحديث في فصل الشرك في العلم ولكن لما لم يجد في الحديث رائحة الشرك أصلاً أتى نفسه على التنازل عن دعواه واقتصر على أن قال : علم بهذا الحديث أن لا يعتقد في الأنبياء أنَّهم يعلمون المغيَّبات والنبيُّ ﷺ لم يدع جواري الأنصار يغنين بمثل هذا البيت في مدحه ﷺ ، فما بالك بالرجل الغافل يقول هذا أو يرتضيه بعدما يسمعه »[3] .

الله الله! إن كان شركاً إثبات هذا المنصب بعطاء من الله عند هذا المدَّعي فلا شكوى فإنَّ في دينه معبوده نفسه ليس قادراً على إعطاء منصب العلم لما في غد لأحد كيف يستطيع أن يتَّخذ أحداً شريكاً وكذلك هذا الأمر أعني عدم حصول منصب الاطلاع على الغيب للأنبياء بعطاء من الله صريح مخالفة للقرآن العظيم لا يضرُّه ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَدًا إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَّسُوْلٍ﴾ .

ههنا لم يقل : لا يظهر غيبه على أحد : أي لا يجعل غيبه يظهر على أحد

---

(١) الكواكب الدرية في مدح خير البرية ـ الفصل الثالث ص٢١ .

(٢) نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض ـ فصل واما الجود والكرم ٢/ ٣٥ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب ضرب الدف في النكاح والوليمة ٥/١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، رقم ٤٨٥٢

سنن أبي داود ـ كتاب الأدب ـ باب في الغناء ص ٨٩١ ، رقم ٤٩٢٢

سنن الترمذي ـ كتاب النكاح ٢/ ٢٤٧ ، رقم ١٠٩٢

سنن ابن ماجة ـ أبواب النكاح ـ باب الغناء والدف ص ٣٣٠ ، رقم ١٨٩٧

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٥٩ .

لأنَّ الغيب يظهر على أولياء الكرام قدِّست أسرارهم وحتى علينا بذريعة من الأنبياء والأولياء بل قال لا يظهر على غيبه أحداً : المعنى أنَّه لا يظهر ولا يغلب ولا يسلِّط على غيبه الخاص إلا الرسل وأي بون عظيم بين هاتين المرتبتين وكيف ظهر من القرآن العظيم إعطاء هذه المرتبة العلياء للأنبياء الكرام عليهم التحية والثناء ولكن ماذا يضرُّه إذ أمكن عنده كذب الله تعالى كما هو ظاهر من رسالته« يكروزي » . وردَّ عليه الفقير (أي الشيخ الإمام أحمد رضا قدِّس سرُّه ، في رسالته « سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح » بأظهر وجه وأبهره فما يؤثر عليه مخالفة القرآن . والله المستعان على كلِّ غويٍّ فاجرٍ .

تجاوزوا عن كلِّ ذلك ، سلوا هذا الداهية الماكر إن ثبت شيء بالفرض من الحديث فإنما هوالمنع عن مثل هذا الاعتقاد في الأنبياء .من أين خرج حكم الشرك الجبروتي الذي من أجله وضع هذا الفصل والكتاب كلَّه ، هل هذا يدعى إتمام التقريب وهذا دأبه القديم يطير عند الادعاء أرفع من السماء ويختفي فيما تحت الثرى عند الاستدلال وإذا تعاقبته يهرب من هناك .في كلِّ موضع بمثل هذه الجذافات الناقصة خدع العامَّة وسوَّد الصحيفة مثل قلبه .

ثم أقول : وإن تر بعين الإنصاف فالحديث لم يبق بحمد الله تعالى شراكاً للشرك .يا محبَّ الشرك! الغافل عن حقيقة الشرك ومعرفته! هل الشرك شيء هيِّن فيسمع رسول الله وسيِّد الرسل في مجلسه أمَّته بحضرته .يتفوَّهون بالشرك ويتبجَّحون بالكفر ويمضيه سهلاً بحرفين إن دعى هذه وقولي بالذي كنت تقولين « والآن تذكر أنت يا إمام الوهابية! تقريرك البذي المتعلِّق بحديث أبي داود الذي ورد فيه « ويحك إنه لا يُستشفع بالله على أحد »[1] ، إن كانت في العرب سنة مجدبة وبين أعرابيٌّ بحضرة النبيِّ ﷺ شدَّة القحط وسأله الدعاء وقال : نستشفع بك إلى الله ونستشفع بالله إليك فدهش النبيُّ ﷺ وخاف خوفاً

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني في ردّ الإشراك في العلم ص ١٨ .

شديداً بعدما سمع مقالته هذه وطفق يحمد الله وتغيَّر المجلس إجلالاً له سبحانه وتعالى ، ثمَّ فهَمه ﷺ أن شأن الله أعظم ، جميع الأنبياء والأولياء أهون عنده من ذرَّة لا تساوي شيئاً من ذاك الذي يشفع الله عنده »[١] .

سبحان الله! هذا حال أشرف المخلوقات محمَّد الرسول في حضرته أن صار فاقد الحواسِّ كما سمع مقالة كذا من أعرابيٍّ من أجل الدهشة وطفق يبيِّن عظمة الله الملأى من العرش إلى الفرش

أقول : نسبتك إلى النبيِّ ﷺ قوله للأنبياء والأولياء إنهم أهون من ذرَّة وأنَّ النبيَّ ﷺ فهَّمه هكذا هذا افتراء منك على النبيِّ ﷺ ، لا أثر له في الحديث وقولك للنبيِّ فاقد الحواسِّ ضلال منك ومروق عن الدين وافتراء على افتراء لا أثر له في الحديث أيضاً وعظمته عز وجل صفة له قائمة بذاته تعالى منزَّهة عن المكان والمحلِّ وما يدرينا أيُّ شيء تحسبه إلهاً عظمته مملوءة في الأمكنة . دع هذا فإنَّه لعبة يدك اليسرى .

تير برجاه انبيا انداز ؟طعن در حضرت ال ؟هي كن

بي ادب باش وان ه داني و ؟بي حيا باش هر ه خواهي كن

أي ارم بسهم في جاه الأنبياء واطعن في الحضرة الإلهيَّة وكن مسيء الأدب وقل ما تعرف وإذا لم تستح فاصنع ما شئت .

ولكن تأمَّل هنيهة وانتزع العصابة عن العينين ما كان من أمر يخالف عظمة شأن الألوهيَّة فإنَّ النبيَّ ﷺ يعامل هذه المعاملة بعدما يسمع من أنَّ الاستشفاء بأحد لا يستلزم صريحاً أمراً يفهمه العامَّة وهو أنَّ المستشفع به أقلُّ رتبة ممَّن استشفع به إليه . ولذلك ذهل ذلك الصحابيُّ الأعرابيُّ رضي الله عنه وقد كان من أهل اللسان عن هذه النكتة أفيجوز أن يسمع النبيُّ ﷺ كلمة صريحة في

---

(١) تقوية الإيمان ـ الباب الأوّل ألباب التوحيد والشرك ص ٩ .

الشرك والكفر ولا يبدو على وجهه أثر من غضب وسخط ، ولا يمكث طويلاً يسبِّح ولا تتغيَّر حالة أهل المجلس ولا يؤاخذ المتفوهات بها وإنما يقتنع بكلمة هيِّنة أنَّ دعيَّ هذه ، لم لا يقول إنكن تهذين بالكفر أما أنكن أشركتن بحكم من تقوية الإيمان ، ذهب إيمانكن وارتددتن ، جدِّدن الإيمان وتشهَّدن وإن كنتن تزوجتن فجدِّدن أنكحتكن ، المهم لم يقل حرفاً يثبت به كون تلك الكلمة كفراً وتعلم القائلات بحالهن ويعرف أهل المجلس حكم هذا اللفظ والبيان فرض عند الحاجة ولا يجوز التاخير أصلاً . فبنفس هذا الحديث تبيَن جدَّاً أنَّ نسبة الاطلاع على الغيب إلى النبيِّ ليست بشرك أبداً .

أمَّا المنع فزعم أنَّ إفادته أنَّ اعتقاد هذا في الأنبياء وفي سيِّد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام باطل في نفسه . فلا مطمع فيه ، المنع عن اللفظ ليس منحصراً في بطلان المعنى بل له وجوه وسلَّم في العقل والنقل أنه إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال .

أولاً : يجوز أنَّه ﷺ لم يرض بأن يمتدح ﷺ في حين من اللهو واللعب والعزف والغناء وذلك أيضاً في أغاني النساء والضرب بالدفِّ ولذلك قال ﷺ : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » . صرَّح بهذا الاحتمال في إرشاد الساري واللمعات والمرقاة وغيرها .

ثانياً : أقول يحتمل أنَّ المجلس جمع النساء والإماء والقاصرين من الناس فصدر المنع فيهم حتى ينسدَّ باب توهُّم الاطلاع بالذات . الشرع حكيم ومخُّ إمام الوهابيَّة منكوس . ماكان من أمر محتمل ذي وجوه يحتمل فيه أن به (ناقص الفهم) إلى محمل قبيح يمنع عنه الجواري ، يظن إمام الوهابيَّة المنع عنه للعقلاء بالأولى . والمعاملة بالعكس حقَّاً ، مثل هذا يمنع عنه ذوو الأفهام القاصرة والناقصون في العلم حتى لا يفهموا غلطاً ، وما يوجب المنع للعقلاء المتفقِّهين حيث لا يخاف عليهم ؟

في صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود وسنن النسائي عن عديٍّ بن حاتم رضي الله عنه : أنَّ رجلاً خطب بين يدي النبيِّ ﷺ فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص فقد غوى . قال النبيُّ ﷺ : « بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله »[(١)] . وفي رواية لأبي داود قال : « قم أوقال اذهب فبئس الخطيب أنت »[(٢)] .

قال الإمام القاضي عياض وغيره جمع من العلماء : إنما أنكر عليه تشريكه في الضمير[(٣)] المقتضي للتسوية وأمَره بالعطف تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمه[(٤)] .

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني في ردّ الإشراك في العلم ص ٢٣ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني في ردّ الإشراك في العلم ص ٢٣ .

(٣) [أقول هذا هوالصحيح في علَّة النهي ومنافاته لحديث أبي داود الآتي مندفعة بما ذكر العبد الضعيف غفر الله تعالى له أمَّا ما استصوب الإمام الأجلُّ النووي رحمه الله تعالى في المنهاج : أنَّ سبب النهي أنَّ الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز ومثل هذا الضمير قد تكرَّر في الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله ﷺ كقوله ﷺ : « أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما » وإنما ثنَّى الضمير ههنا لأنَّه ليس خطبة وعظ وإنما هو تعليم حكم فكلَّما قلَّ لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ ، فإنه ليس المراد حفظها وإنما يراد الاتعاظ بها[سنن أبي داود ـ كتاب السنة ـ باب في الجهمية ص ٨٥٤ ، رقم ٤٧٢٦] اه فأقول : إنما حداه رحمه الله تعالى على هذا التكلُّف البعيد ما رأى من التنافي بين نهيه الخطيب وثبوته عن نفسه ﷺ وقد علمت أن لا تنافي وليس من واجبات الخطبة ترك الإضمار ولا من شريطة الإيضاح وضع المظهر موضع المضمر إنما كان الإضمار يخلُّ بالإظهار حيث يخشى الالتباس وههنا لا ليس فكيف يكون هذا مقتضياً لأن يواجهه النبيُّ ﷺ بالذمِّ . . ويقول له : اذهب أو قم وقد كان ﷺ يحبُّ الإيجاز في الكلام بحيث لا يخلُّ بالإفهام ، وكان يقول ﷺ : « إنَّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنَّة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وان من البيان سحراً » . ثبوت مثله عنه ﷺ في الخطبة كما ستسمع من حديثي أبي داود لايذر لهذا الوجه وجه قبول أصلا فإنما المحيص إلى ما ذكره العبد الضعيف والحمد لله على التوفيق] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

(٤) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك في العادات ص ٥٠ .

وقد ورد في حديث أنَّ النبيَّ ﷺ نفسه كان يقول في خطبته : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنَّه لا يضرُّ إلا نفسه . أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح[1] . أيضاً روى ابن شهاب الزهري خطبته ﷺ التي بها خطب يوم الجمعة وفيها ذلك اللفظ بعينه أنَّ : « ومن يعصهما فقد غوى » رواه أيضاً عنه مرسلاً[2] .

وبالحديث الآتي يتم تأييد وتقرير حسن لهذا التقرير بتوفيق الله تعالى فانتظر .

ثالثاً : وجه المنع إسناد علم الغيب المطلق بغير ذكر تعليم من الله عز وجل أو مانحوه الشيخ المحقِّق عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي في اللمعات .

أقول : وإنه لوجيه كما يكره أن يقال إني فاعل كذا بدون أن يقرن به الاستثناء بمشيئة الله . قال الله تعالىٰ : « ولا تقولن لشيىء إني فاعل ذالك غدا إلا أن يشآء الله » .

العلم بالغيب مختصٌّ بالله سبحانه وتعالى بالذات والكفَّار يعتقدونه لآلهتهم الباطلة وغيرهم ، لذلك كره أن يقال لمخلوق : عالم الغيب . ولا بأس بأن يقال إنهم يعلمون الغيب بإطلاع من الله تعالى . هذا احتمال ثان أبدى العلماء في الحديث وأيضاً على هذا التقدير المنع ناظر إلى الأدب في الكلام . لا أنَّ الاعتقاد أنَّ الأنبياء يعلمون الغيب بإطلاع من الله ممنوع فضلاً عن أن يكون شركاً الأمر الذي يقصده هذا الطاغية . هكذا ينبغي التحقيق والله تعالى وليُّ التوفيق .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة ص٣٠٣ ، رقم ٨٧٠
السنن الكبرى ـ كتاب الطهارة ١/ ٨٦ وكتاب الجمعة ٣/ ٢١٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٢٥٦ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب الرجل يخطب على قوس ص ١٨٩ ، رقم ١٠٩٩ .

[الحديث التاسع والستون والمئة] وقال ابن اسحاق بعد أن ذكر قصَّة مالك بن عوف رضي الله عنه بوفد حنين ؛ وحدَّثني أبو وفرة ، قال : لما انهزم المشركون لحق مالك بن عوف بالطائف ؛ فقال رسول الله ﷺ : « لو أتاني مسلماً لرددت عليه أهله وماله » ، فبلغه ذلك ، فلحق به ، وقد خرج من الجعرانة فأسلم ، فأعطاه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل كالمؤلَّفة ؛ فقال مالك بن عوف رضي الله عنه يخاطب رسول الله ﷺ من قصيدة :

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد ... في الناس كلّهم كمثل محمد
أوفى فأعطى الجزيل لمجتدي ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عرَّدت أنيابها ... بالسمهري وضرب كلُّ مهنَّد
فكأنَّه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد

قال : واستعمله رسول الله ﷺ على قومه ، ومن تلك القبائل من ثمالة وسلمة وفهم ، فكان يقاتل ثقيفاً ، فلا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى يصيبه[١] .

[الحديث السبعون والمئة] وأورد قصَّته الواقدي في المغازي مطوَّلاً ، وأبو الأسود عن عروة في مغازي بن عائد باختصار ، وفيه فكان الجليس والأنيس للمعافي من طريق الحرمازي ، عن أبي عبيدة : وفد مالك بن عوف ، فكان رئيس هوازن بعد إسلامه إلى النبيِّ ﷺ فأنشده شعراً فذكر نحو ماتقدم ؛ وزاد ؛ فقال له خيراً وكساه حلَّة .

[الحديث السبعون والمئة] روى المعافي في كتاب الجليس والأنيس بطريق الحرمازي عن أبي عبيدة أن مالك بن عوف رئيس هوازن أتى النبيَّ ﷺ مسلماً

---

(١) شرح صحيح مسلم مع صحيح مسلم ـ كتاب الجمعة ـ فصل في ايجاز الخطبة الخ ١/ ٢٨٦ .

وأنشد النبيَّ ﷺ قصيدة مديح له (ذكر فيها أبياتاً في نفس المعنى) فقال له خيراً وكساه حلَّة . (ذكرهما الحافظ في الإصابة)[1]

أقول : انحلَّ ديمة الرضوان من الله من غير عدد على أصحاب المصطفى أولئك لم يقل متى يشأ أي متى يشأ النبيُّ ﷺ يخبرك بالغيب) حيث كان يحتمل هذا أن يصدق على ما إذا لم يُعط المخبر خيرة . بل يتفق له في عام أو عامين إطّلاع على شيء عالم كذا يقدر أن يقول على سبيل التورية والإيهام متى شئت أخبرتك بالغيب لأنه إنما يشاء حين يتأتى له الخبر فالشرطية صادقة . بل قال هكذا « متى تشأ يخبرك عما في غد » والسائل ههنا مخاطب مطلق أيّاً كان لاسائل معين ولا وقته محدَّد ولا غدا بمعرفة بل نكرة غير مخصوصة . فخرج الحاصل أنَّ أيّما رجل شاء متى شاء وعن أيِّ شيء شاء سأل فإنَّ النبيَّ ﷺ يخبره .

وإنما هذا شأن من يعلم جميع الكائنات بالفعل أوجعل الاطلاع على الغيب طوع إرادته وهواه متى يشأ يعلم . وإلا فلن يصدق هذا الإطلاق . وانظر هذا في نظير محسوس . زيد فقير ليس عنده شيء ولا يصل يده إلى الخزائن الملكية ولكن الملك يهب له ثنتين أوأربع من قطع الذهب . ذلك الفقير يقول على سبيل التورية : متى أشأ أتصدَّق بقطعة . فإنَّه إنَّما يشاء في الوقت الذي يجد ولكن إذا شهر الخبر في عامَّة الفقراء بأنه متى ما تشاءون أهب قطعة فلاجرم أنَّه قال غلطاً ويتبيَّن كذبه في هنيهة . ولو يسأله الفقراء ولكن لا مال عنده ولا يد له على الخزائن فمن أين يعطي ؟ نعم لو أعطاه الملك تلك الخزائن بالفعل ليعطي منها متى سأله السائل ولا ينقص شيء أو لم يعطه بالفعل ولكن الملك ولاَّه على الخزائن ليأخذ منها ماشاء متى شاء فذلك الرجل له أن يقول مثل ذلك .

---

(١) شرح صحيح مسلم ـ كتاب الجمعة ٣/ ٢٧٥ ، رقم ٨٧٠ .

وهذه الأحاديث تصرِّح أنَّ الصحابيَّ يصفه بهذه الصفة الكريمة في معرض المدح له ﷺ وهو لا ينكر على ذلك بل يخلع عليه وينعم عليه ، فثبت بصراحة أنَّ الله تعالى جعل الاطلاع على الغيب على إرادته ﷺ وحقاً كذلك شأن الأنبياء .

يقول الإمام حجَّة الإسلام محمَّد الغزالي قدِّس سرُّه العالي : النبوَّة عبارة عما يختصُّ به النبيَّ ويفارق به غيره وهو يختصُّ بأنواع من الخواص :

أحدها : أنه يعرف حقائق الأمور المتعلِّقة بالله تعالى وصفاته وملائكته والدار الآخرة علماً مخالفاً لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق .

ثانيها : أنَّ له في نفسه صفة بها تتمُّ الأفعال الخارقة للعادة كما أنَّ لنا صفة تتم بها الحركات المقرونة بإرادتنا وهي القدرة .

ثالثها : أنَّ له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما أنَّ للبصير صفة بها يفارق الأعمى .

رابعها : أنَّ له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب .

نقله عنه العلامة الزرقاني في صدر شرح المواهب[1] .

أقول : أيُّها المسلمون! قارنوا هذا الحديث الشريف وقول هذا الإمام المنيف بمقالة إمام الوهابية (إسماعيل الدهلوي) وانظروا! حتى يظهر الفرق بين عقائد أهل الحقِّ وأهل الباطل بشأن الأنبياء . هذا (الغزالي) يقول إنَّ الله سبحانه وتعالى أودع في الأنبياء صفة يخرقون بها العادة كما أنا نمشي ونتحرَّك بإرادتنا ، وصفة يبصرون بها الملائكة وصفة يدركون بها ما سيكون في

(١) شرح صحيح مسلم مع صحيح مسلم للنواوي ـ كتاب الجمعة ـ فصل في الجاز الخطبة الخ ١/ ٢٨٦ .

الغيب . وهذا (الوهابي) يقول : « ليس لهم نوع من القدرة ، لادخل لهم في أمر بالفعل ولا مقدرة لهم عليه وأيضاً ليس لهم فضيلة بأن كان الله جعل الاطلاع على الغيب تحت مقدرتهم حتى يعلموا متى أرادوا ما سيكون أنَّ فلان يولد له أولا يولد له ، أو يربح في هذه التجارة أولا يربح ، أو يفتح في هذه الحرب أو يهزم ، لأنَّ كلَّ العباد في هذه الأمور سواسية فاقدو المعرفة جاهلون . أيضاً ما يعامل به الله عباده في الدنيا أو القبر أو الآخرة حقيقته ليست معلومة لأحد نبيّاً كان أو وليّاً ، لايعلم حال نفسه ولا حال غيره وإن أعلم الله عبداً له مقبولاً بوحي أو إلهام أنَّ عاقبة الأمر الفلاني حسنة أو قبيحة فهو مجمل والاطلاع على أكثر من هذا والوقوف على تفصيله خارج عن مقدرتهم »[1] .

أقول : قوله بقدر كذا حقٌّ أنَّ أحداً لايستطيع أن يعلم أكثر مماعلمه الله فأفعالنا الاختيارية كيف يجوز أن تكون أفضل من عطاء الله والإرادة الإلهية ولكن كلمة حقٍّ أريد بها باطل ذلك الرجل قال الكلمة الحقَّة على إرادة الباطل كالخوارج يقصد بها سلب الاختيار العطائيِّ عنهم يعني لااختيار للأنبياء عليهم الصلاة والتسليم ولو بعطاء من الله بل هم عجزة ومحض مجبورين . هذا صرَّح جليّاً بمانصُّه : « استطلاع الأشياء الظاهرة تحت مقدرة الناس يستعلمون متى شاءوا ولا يستعلمون متى شاءوا ، فاستطلاع الغيب على هذا النمط بأن يكون تحت المقدرة فتعلم متى شئت إنما هذا شأن الله ، لم يهب الله نبيّاً أو وليّاً أوعفريتاً أوحوريّة هذه المقدرة وإذا أنبأ الله أحياناً أحداً ما شاء من أمر فإنَّما ذلك بحسب إرادته لا بحسب هوى ذلك الرجل »[2] .

في الحديث المذكور والقول المسطور للإمام المشهور ردٌّ صريح للاعتقاد الباطل لنفس هذا الرجل . وجملة القول في الفرق أنَّ الأنبياء بحكم الحديث

---

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب الرجل يخطب على قوس ص١٨٩ ، رقم ١٠٩٧ .

(٢) سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب الرجل يخطب على قوس ص ١٨٩ ، رقم ١٠٩٨ .

المشهور وفي قول أهل الحقِّ على وفق الحديث بشر ذوو اختيار بعطاء القادر الجليل الاقتدار قادرون على إظهار الخوارق وإدراك الغيب . كما أنَّ واهب العطيّات وهب اختيارات ظاهرة في الحركات والإدراكات الظاهرة العامَّة من الناس حتى يحرِّكوا أيديهم وأرجلهم متى شاءوا ولايحرِّكوا متى لم يشاءوا ، ويبصروا شيئاً مفتحين أعينهم إذا شاءوا ولا يبصرون إذا لم يشاءوا ، وإن كانوا لايشاءون شيئاً إلا أن يشاء الله ولو شاء هؤلاء ولم يشأ الله لم يكن شيئاً ما شاءوا وتلك الاختيارات العطائيّة لا تغني شيئاً بين يدي اختياره الذاتي الحقيقي ، كذلك هذا شأن الأنبياء بعينه في المعجزات وإدراك المغيبات فإنَّ ربهم عز وجل أعطاهم مثل الجوارح الظاهرة والسمع والبصر تلك الصفات الباطنة بها يخرقون العادة متي يشاءون ويعلمون المغيبات ولا يفعلون متى يشاءون وإن كانوا لا يستطيعون أن يشاءوا إلا أن يشاء الله ولا تغني إرادتهم دون إرادة الله وليس كذلك عند إمام الوهابية بل الأنبياء الكرام مثل الحجر محض عجزة ومجبورون مطلقاً ، فالمحرِّك إذا حرَّكهم بمحض إرادته القسرية بدون توسُّط من اختيارهم العطائي إذا حرَّكهم بحسب إرادته لا بحسب هواهم يتحرَّكون وإلا يظلُّون مجبورين ، هذا الذي لا يعتدُّ به استدلَّ على زعمه بما نصُّه : « فإنَّ النبيَّ (ﷺ) اتفق له مراراً أنه أراد أن يتعرَّف بعض الأمر ولكن لم يتأتَّ له علم بذلك الأمر ثمَّ لما شاء الله تعالى عرَّفه في هنيهة ، فقد اتهم المنافقون عائشة واغتمَّ لذلك النبيُّ (ﷺ) غمّاً شديداً وحاول أيّاماً أن يتعرَّف الأمرولم يتأتَّ له معرفة الحقيقة، ولما أراد الله أخبره أنَّ المنافقين كاذبون وأنَّ عائشة مبرَّأة »[1] .

أقول : لو كان عنده سليقة يفرِّق بها بين الاختيار الذاتي والعطائي لعرف أن مثل هذه الاتفاقات لا تنافي أصلاً الاختيار العطائي .كون المراد لا يجوز عليه أن يتخلَّف عن الاختيار خاصَّة القدرة الذاتية الإلهية ويتفق مئة ألف مرة في

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة مالك بن عوف ٥/ ٤٤ ، ٤٥ .

القدرة العطائية الإنسانية أن المرء يشاء شيئاً ولكن الله لا يشاء فلا يتأتى الشيء لكن مااستحجر الإنسان بذلك ولا سلب اختياره العطائي ،وإنما شأن العطائي أنه لا ينفع ما لم تساعد الإرادة الذاتية الحقيقية الالهية . وعجيب قهر على قهر أنك جعلت الأنبياء الكرام حجراً وفي جانب آخر جعلت معبودك يعادل إنساناً حيث تقول : « كون استطلاع الغيب تحت اختيار المرء فيستطلع متى شاء إنما هذا شأن الله »[1] .

أيها العائب لله بأشدِّ عيب! يا مسيء الأدب المتهتِّك! كلا هذا ليس شأن الله ، هو منزَّه عن هذا الشأن السخيف المهمل ، علمه صفة ذاتية ليس عن اختياره وليس مخلوقاً له هو أزليٌّ أبديٌّ وليس بحادث .يا سيِّىء الفهم يا البذي! كون استطلاع الغيب تحت الخيرة معناه أنَّ الغيب ليس معلوماً لله تعالى بالفعل ولكن يستطيع أن يعلمه إذا شاء وهل له معنى سوى هذا لله تفَّ على وجه الضلالة ، هذا إلهك الموهوم الجاهل بالفعل يكون محلَّ الحوادث ، وإله الحقِّ متعال بلا نهاية عن سبتك هذه الصريحة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

أيُّها المسلون! رأيتم هذا إيمان هذا الضالِّ في الأنبياء وفي حضرة ربِّ العزَّة نفسه إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولاحول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

أعرضوا عن هذا ، إلى أيِّ حدٍّ تكتب ضلالاته ؟ اعرضوا عليه الحديث وقولوا له : أرأيت أيُّها الوهابيُّ! لا غضب النبيُّ هناك ولا حكم بالشرك ولكن صدر منه المقالة بقدر كذا لجواري الأنصار أن أمسكن عن هذا وههنا هذا الرجل العاقل والصحابيُّ الفاضل يصفه في معرض مدحه ﷺ أعظم من ذلك والحديث يفيد أنَّ النبيَّ ﷺ لا ينهى بل يتفضَّل عليه بمزيد من الإنعام والإكرام

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ـ ترجمة مالك بن عوف ٥/ ٤٥ .

أيُّ بلاء هذا على شرك الوهابية ؟ الآن تذكر فهمك المنتكس وعقلك المعكوس ، تقول « فما بالك أن يقوله رجل عاقل أو يرتضيه بعدما يسمعه »

هل أبصرت شيئاً من كان القائل ومن كان المرتضى له بعد استماعه ؟

كذلك يقذف الله بالحقِّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون[1] .

[الحديث الحادي والسبعون والمئة] واسمع مزيداً على ذلك ، سطر في بيان الشرك في العادة : « لقَّن الله عباده أن يذكروه في أمور الدنيا وأن يعظموه شيئاً نحو أن يسمُّوا أولادهم عبد الله وخدا بخش (أي هبة الله) ويمتثلوا ما أمر به ، ويجتنبوا ما نهى عنه ، وأن يقولوا نفعل الأمر الفلانيَّ إن شاء الله ، والحلف باسمه ، مثل هذه الأمور علمها الله سبحانه وتعالى لتعظيمه فلو أنَّ أحداً يعظِّم الأنبياء والأولياء والعفريت والحورية مثل هذا التعظيم كأن يسمِّي الأولاد عبد النبيِّ ، هبة الإمام ، ويستند بالمروِّجات في المأكل والمشرب والملبس أو يقول : أجيء إنشاء الله ورسوله أويحلف بالنبيِّ فبهذه الأمور كلِّها يثبت الشرك وهذا يقال له : الإشراك في العادة »[2] .

ثمَّ أورد في هذا الفصل من الشرك إثباتاً لهذا المدَّعي حديث شرح السنة من باب الأسامي في المشكاة الذي رواه حذيفة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمَّد وقولوا ما شاء الله وحده »[3] .

وركب عليه هذه الفائدة : « ماكان شأن الله ولا دخل لمخلوق فيه لايقرن فيه مخلوق بالله مهما كان عظيما مثلاً لا تقل هكذا إذا شاء الله ورسوله كان الأمر

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١/ ١٩ ، ٢٠ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني في رد االاشراك في العلم ص ٢٤ ، ٢٢ .

(٣) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في ردّ الاشراك في العلم ص١٨ .

الفلاني ، لأنَّ كلَّ أمور العالم تكون بمشيئة الله ولا يكون شيء بمشيئة الرسول[1] . أقول : وبالله التوفيق :

أولاً : عادة منه تقادمت ،ونفس علة له قديمة أنه عند الادعاء جليس في السماء وعند الاستدلال يكون أسفل السافلين إنما في الحديث بقدر كذا أن لا تقولوا كذلك فأين ذهب ذلك الحكم بالشرك ؟

ثانياً : مشى مشية أشدُ مِنَ الداهية والمحتال ، كان حديث حذيفة رضي الله عنه في الباب المذكور من المشكاة هكذا أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثمَّ شاء فلان »[2] .

وقال في المشكاة بعد ما عزاه إلى مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود : وفي رواية منقطعاً[3] . أي ما لم يتَّصل سنده إلى النبيِّ ﷺ ، وههنا ذكر تلك الرواية من شرح السنَّة ،الخدَّاع المحتال تنبَّه أنَّ أصل الحديث يُصلي ادعاءه الشرك سعيراً فحذفه رأساً ، ونقل هذه الرواية المنقطعة فقط . أفكان يظنُّ أنَّ المشكاة يخفى على أهل العلم ؟ لا ، لا ، كان يعلم حقَّاً أنَّ المبتدىء في الحديث بهذا يبتدىء درسه ولكن كان من قصده أن يغرَّ أولئك الرعاع المساكين الذين لم يجدوا ريح العلم فظنَّ أنَّه مُغشِّيهم ظلمة ، وبماذا رضي به أهل العلم منه حتى يعترضوا على نفس هذا ؟

اس آنكه سي درئي جو خدا سي نه دري آنكه

أي اتقِّ عيناً لم تتقِّ الله .

ثالثاً : إنما مبلغ علم امام الوهابية(اسماعيل الدهلوي) هذا المشكاة نفسه . لنذكر أولاً أحاديث بهذا المطلب ثمَّ نثبت بتوفيق الله تعالى ونرى كيف

---

(١) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في ردّ الاشراك في العلم ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في ردّ الاشراك في العلم ص ١٨ .

(٣) تقوية الإيمان ـ الفصل الثاني ـ في ردّ الاشراك في العلم ص٢٣ .

تكسر هذه الأحاديث نفسها رأس شركه . أولاً : نفس حديث حذيفة رضي الله عنه هذا الذي رواه أحمد وأبوداود كذلك مختصراً ورواه ابن ماجه بسند حسن مطوّلا هكذا : حدثنا هشام بن عمار ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما أنَّ رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنَّه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا أنَّكم تشركون تقولون ماشاء الله وشاء محمَّد ﷺ وذكر ذلك للنبيِّ ﷺ فقال : أما والله إن كنت لأعرِّفها لكم قولوا ماشاء الله ثمَّ ماشاء محمَّد ﷺ[١] . وروى هذا الحديث أيضاً ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي وغيرهم[٢] .

[الحديث الثاني والسبعون والمئة] روى ابن ماجة عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما قال النبيُّ ﷺ : « إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثمَّ شئت » .

[الحديث الثالث والسبعون والمئة] أيضاً روى هذا المعنى ابن ماجة وأحمد والبغوي وابن قانع وغيرهم عن طفيل بن سخبره أخ أمِّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنهما لأمِّها : بيد أنه أعني ابن ماجة أحاله على حديث حذيفة فقال نحوه ولم يسق لفظه[٣] . وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن صحيح : حدثنا بهز وعفَّان ثنا حمَّاد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمِّها رضي الله تعالى عنهما أنَّه لقي في منامه بعض اليهود فأنكر عليهم اعتقادهم ابنيَّة عزير عليه السلام قالوا : أنتم الخاصَّة الكمَّل لولا أن تقولوا ماشاء الله وما شاء محمَّد ﷺ . ثمَّ لقي بعض النصارى فسمع نفس المقالة في معرض الإجابة عن إنكاره على ابنيَّة

(١) تقوية الإيمان ـ الباب الأول في التوحيد والشرك ص١٠ ، ١١ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك في العادات ص ٥٢ .

(٣) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك في العادات ص ٥٣ .

المسيح ، وأخبرالنبيَّ ﷺ بما رأى ، وقال النبيُّ ﷺ في خطبته بعد ما حمد الله وأثنىٰ عليه : « إنَّكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها لا تقولوا ماشاء الله وما شاء محمَّد(ﷺ) »[1] .

[الحديث الرابع والسبعون والمئة] وفي سنن النسائي بسند صحيح بطريق مسعر عن معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار . عن قتيلة بنت صيفي الجهنية رضي الله تعالى عنها : أنَّ يهوديّاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إنكم تندِّدون وإنكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا وربُّ الكعبة ويقول أحد ماشاء الله ثمَّ شئت[2] . وهذا الحديث في سنن البيهقي أيضاً[3] .

وأيضاً روى ابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير بالطريق المذكورة عن مسعرٍ وابن منده بطريق المسعودي عن معبد الجدلي عن ابن يسار الجهني عن قتيلة الجهنية رضي الله تعالى عنها . ورواه الإمام أحمد في المسند بطريق المسعودي هذا بسند صحيح هكذا : حدثنا يحيى بن سعيد ثنا يحيى المسعودي ثني معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجهنية قالت : أتى حبر من الأحبار رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمَّد! نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون ، قال : سبحان الله! وما ذاك ؟ قال : تقولون إذا حلفتم والكعبة ، قالت : فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثمَّ قال : إنَّه قد قال فمن حلف فليحلف بربِّ الكعبة ، قال : يا محمَّد! نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله ندّاً ، قال :

---

(١) مشكاة المصابيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ص ٤٠٨ .

(٢) مشكاة المصابيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٣٩٣
سنن أبي داود ـ كتاب الأدب ـ باب منه ص ٩٠٠ ، رقم ٤٩٨٠
سنن ابن ماجة ـ أبواب الكفارات ـ باب النهي ان يقال ماشاء الله الخ ص٣٦٥ ، رقم ٢١١٨ .

سبحان الله ، وما ذاك ؟ قال : تقولون : ما شاء الله وشئت ، قالت : فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ، ثمَّ قال : إنه قد قال فمن قال ما شاء الله فليفصل بينهما ثمَّ شئت[1] .

بحمد الله هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة الجليلة المتصلة من كتب الصحاح . إمام الوهابية وضع كل هذه على الطاق وعرض رواية منقطعة من شرح السنة ولم يجد بحمد الله في هذه أيضاً رائحة من حكم شركه المزعوم .

أقول : وبالله التوفيق : لاحظ الآن بفضل الله تعالى كيف تصلي هذه الأحاديث أنفسها دعواه بالشرك سعيراً .

أوّلاً : ثبت بهذه الأحاديث أنَّه شاع وذاع في الصحابة ما شاء الله والرسول أو ما شاء الله وشئت . وكان الرسول مطّلعاً على ذلك ولا ينكر . بل ظاهر لفظ من ذلك الحبر اليهودي أنَّ النبيَّ ﷺ نفسه كان يقول كذلك . وإمّام الوهابية (اسماعيل الدهلوي) يزعمه شركاً فيثبت بهذا أنَّ الصحابة كانوا يشركون والنبيُّ لاينهى .

ثانياً : انظروا في لفظ حديث طفيل رضي الله عنه أنه قال النبيُّ ﷺ كان يمنعني الحياء أي يخطر ببالي شيء في هذا اللفظ ولكن ما كنت أنها كم مراعاة لكم . وإذ تقرَّر عند إمام الوهابية كون هذا اللفظ شركاً فعياذاً بالله رضى النبيِّ ﷺ بالشرك عالماً به . وآثر مراعاة الصحابة على المنع من ذلك ، هذا شأن النبوّة عند إمام الوهابية (اسماعيل الدهلوي) والعياذ بالله رب العالمين .

ثالثاً : جاء يهودي يعترض ، فصدرالأمر بالمنع بعد ذلك . إذن عند إمام الوهابية لقّن يهودي الصحابة الكرام بل والنبيَّ ﷺ التوحيد حقاً وأكد عليهم في الاستقامة عليه .

---

(١) اتحاف السادة ـ الآفة التاسعة عشر ٩/ ٣٦٩ ، ٣٧٠
الاسماء الصفات ـ باب قول الله عزوجل وما تشاؤن الخ ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

رابعاً : انظروا الحديث الصحيح المرويَّ عن قتيلة رضي الله عنه ، لم يمنع النبيُّ ﷺ فوراً عند مقالة هذا اليهودي ، بل خطر بباله المنع بعد زمن ، وقال : إنَّ ذلك اليهودي أنكر ، نعم فلا تقولوا هكذا فعل هذا يلزم أنَّ النبيَّ ﷺ لم ينه من الشرك بنفسه أو لم يتخذ الشرك شركاً ولقن كافر مع ذلك أقرَّ الشرك وحتى لما منع لم يمنع على سبيل الذمِّ له بل لأنِّ مخالفاً ينكر ذلك فدعوه .

خامساً : بعد اللتيا والتي ماذا علم النبيُّ ﷺ ،إنما علَّمهم أن يقولوا « ماشاء الله ثمَّ شاء محمد ، إذا قلتم هكذا يتأتى الأمر .

تذكروا لفظ إمام الوهابية(إسماعيل الدهلوي) : « هذا شأن الله خاصَّة لادخل لمخلوق فيه ولا يأتى شيء بمشيئة الرسول » (ﷺ)[1] .

أيُّها المسلمون! النصفة لله! ما كان من أمر يختصُّ بالله ولا دخل لمخلوق فيه ، فأيُّ فرق لو قال بالواو أو بثمَّ ؟ كيف تتحقَّق النجاة من الشرك ، على سبيل المثال كونه تعالى خالقاً للسمٰوات والأرض ورازقاً بالقدرة الذاتية للأوَّلين والآخرين من شؤون الله خاصَّة .أفإنما يكون شركاً لوقال أحد : الله خالق السماوات والأرض ورسوله ، والله رازق العالم ورسوله بالقدرة الذاتية ، ولو قال : الله خالق السمٰوات والأرض ثمَّ الرسول ، الله رازق الدنيا ثمَّ الرسول بالقدرة الذاتية ، أفلا يكون شركاً .

أيُّها المسلمون! قولوا بين يدي أهل الضلال امتحاناً لهم : الله عالم الغيب ثمَّ الرسول ، حلَّ الله مشاكلنا ثمَّ الرسول ،وانظروا يحكمون بالشرك أم لا ؟ ولذلك هذا المحتال غضَّ الطرف من ذلك الحديث الصحيح المتَّصل الذي خرَّجه في « المشكاة » ، الحديث الذي أذن فيه ﷺ بأن يقولوا « ثمَّ شاء » فعلى

---

(١) سنن ابن ماجة ـ أبواب الكفارات ـ باب النهي ان يقال ماشاء الله الخ ص ٣٦٥ ، رقم ٢١١٧ .

زعم هذا الشقيّ ثبت أنَّ ما بدل رسول الله ﷺ بعد نكير اليهودي لم يزل شركاً .

أيُّها المسلمون! هذا حاصل اعتقاد هذا المسيء للأدب في جناب الرسول ﷺ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

كان هذا محصَّل الأحاديث على زعم هؤلاء الوهابية وإن تسأل عن منهجنا أهل الحقِّ . . فأقول وبالله التوفيق بحمد الله لا الصحابة أشركوا ولا النبيُّ رضي بالشرك بعدما سمعه ولم يجز أن يمنعه الحياء (عن الإنكار في هذا المقام) ولم يجز أن يعلِّمه اليهودي التوحيد . بل حقيقة الأمر أنَّ المشيئة الحقيقيَّة الذاتيَّة المستقلَّة مختصَّة بالله تعالى والمشيئة العطائيَّة التابعة لعطاء الله تعالى أولاها الله تعالى عباده . وما لمشيئة محمَّد رسول الله ﷺ من دخل عظيم في الكائنات بعطاء ربِّه الكريم جليٌّ واضح بتقريرات جلائل ذكرناها تحت حديث ١٢٦ . محمَّد رسول الله محمَّد رسول الله ﷺ الإجلال والتقدير الذي تضمره الأمَّة المرحومة لأحد نوَّاب محمَّد رسول الله وخدمه سيدنا علي كرَّم الله تعالى وجهه الأسنى يتجلَّى في عبارة مذكورة في المقدِّمة للشاه عبد العزيز المحدِّث الدهلوي : « الأمَّة بأسرها يعظِّمون سيِّدنا عليَّاً وذرِّيته مثل المشايخ والمرشدين ، ويعتقدون أنَّ الأمور التكوينية متعلِّقة بهم »(١) .

وكان الإيمان الذي انتضى عليه ضمير إمام الوهابية نفسه وصرَّح به في الصراط المستقيم قبل إيمانه الكفريِّ الذي ذكره في تقوية الإيمان هو هذا الإيمان ،حيث يقول (في الصراط المستقيم) : « مقامات الولاية بل سائر المناصب مثل القطبية والغوثية والأبدالية وغيرها جمعيها من زمن المرتضى إلى انقراض الدنيا كلِّها بواسطته رضي الله عنه وفي سلطنة السلاطين وإمارة الامراء

---

(١) سنن ابن ماجة ـ أبواب الكفارات ـ باب النهي ان يقال ماشاء الله الخ ص ٣٦٥ ، رقم ٢١١٨ [م] .

دخل لهمته لا يخفى على السيَّاحين في الملكوت »[١] .

الآن إذ لقن بحكم من « قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين » خلافاً لجميع الأمّة المرحومة إيماناً محدثاً ، وأسوأ إيمان ، وإنما هو بالاسم إيمان ، وفي الحقيقة أقصى حداً من الكفران إذ لقّن إيماناً محدثاً صلى أسفل السافلين . الآن كيف يبصر أمراً تجلّى للسيَّاحين في العالم العلويّ « ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور » من أجل هذه المشيئة العطائية كان الصحابة يقرنون اسم النبيِّ باسم الله جلَّ وعلا ويقولون إن شاء الله ورسوله يتأتّى هذا الأمر . ولكن لما كان الأنسب والأقرب إلى الأدب أن يتّضح فرق المراتب بين المشيئة الذاتية والمشيئة العطائية بنفس الكلام حتى لا يخطر ببال سفيه المساوات يسنح ببال النبيِّ شيء ثمَّ يلاحظ أنَّ هؤلاء الناس أهل التوحيد وقد قصدوا معنى حقّاً وصدقاً والباعث لهم على هذا القول حبُّ الله ورسوله والتبرُّك باسم خليفة الله الأعظم والتوسُّل به والأمر ليس ممنوعاً في نفسه شرعاً فإنَّ الواو لمطلق الجمع لا للمساواة[٢] ولا للمعيَّة لذلك فلا يمنع لذلك لما اعترض اليهوديُّ الخبيث الذي ماثل رأيه رأي إمام الوهابية واقتحم عياذاً بالله بالشرك ، رجَّح رأي النبيِّ ﷺ بأن يبدِّل مثل هذا اللفظ الذي يرى فيه المخالف الأحمق السيء العقل مطعناً بلفظ سهل حتى يبقى ما قصده الصحابة الكرام من التبرُّك

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٧٢ .

(٢) [وهذه نكتة غفل عنها بعض الجهلة فجوَّز ماشاء الله ثمَّ شاء محمَّد ﷺ وزعم أن لو أتى بالواو لكان شركاً جليّاً فإنما يتمُّ أن لو كانت الواو للتسوية وهو باطل قطعاً قال تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي » ، قال تعالى : « أغناهم الله ورسوله » إلى غير ذلك مما لا يحصى. . ومع ذلك بحمد الله ملحظه ملحظ هؤلاء الأنجاس الوهابية الجاعلة إثبات المشيئة للنبيِّ ﷺ شركاً بنفسه ، كم سمعت من إمامهم السحيق أنَّ ذا شأن يختصُّ بالله عز وجل وأن لا مدخل فيه لمخلوق ومشيئة النبيِّ ﷺ لايأتي بشيء فلو كان يذهب مذهب هؤلاء والعياذ بالله لجعل ذكر ميته ﷺ شركاً مطلقاً سواء فيه الواو وثمَّ كما علمت وهو قد صرَّح بجواز ماشاء الله ثمَّ شاء لمحمَّد ﷺ فتثبَّت ولا تزلَّ] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

والتوسُّل على حاله ولا يجد المخالف المعوجَّ الفهم مساغاً بيد أن هذا الامر كان من قبيل الأدب في أسلوب العبارة وكان معناه صحيحاً قطعاً لذلك لم يكترث به بعدما هذى به ذلك الكافر . حتى رأى طفيل بن سخبرة تلك الرؤيا والرؤيا الصادقة من إلقاء الملك . فتأيَّد ذلك الرأي أكثر وظهر أنَّه تقرَّر في حضرة ربِّ العزَّة أن يبدِّل هذا اللفظ لأنَّه صار مرجعاً للمخالفين ، كما نهى ربُّ العزَّة جل جلاله أن يقال « راعنا » لأنَّ اليهود العنود كانوا يتَّخذونه ذريعة لمقصدهم المردود وأمروا أن يقولوا مكان ذلك « انظرنا » ولذلك لم ير في المنام عبداً صالحاً ينكر ذلك . لأنَّهُ لم يكن الأمر محلَّ نكير في نفسه ، بل رأى في المنام أولئك اليهود والنصارىٰ المماثلين لإمام الوهابية في الفكرة حتى يظهر أنَّ مصلحة خياطة أفواه المخالفين هي الداعية إلى تبديل اللفظ الآن خطب النبيُّ ﷺ وقال : لا تقولوا إن شاء الله ورسوله بل قولوا إن شاء الله ثمَّ شاء الرسول والإتيان بثمَّ لا يبقى معه توهُّم المساواة الذي يخطر ببال أولئك المتوهِّمين في الفكر من اليهود والنصارى أو قل المتهوِّدين في الفكرة من الوهابية . الحمد لله على تواتر آلائه والصلاة والسلام على سيِّد أنبيائه .

ليلاحظ أهل الإنصاف والدين أنَّ هذا التقرير المنير الذي ألقى على قلب الفقير بفيض القدير . أي واضح ومستنير . نظم تلك الأحاديث في سلك لؤلؤي مسلسل وخطَّ خريطة نورانية لكلِّ مدارج ومراتب مرتبة .

الحمد لله! هذا الفهم للحديث إنما هو حظُّنا معشر أهل السنَّة . الوهابية وغيرهم من أهل الأهواء أيُّ علاقة لهم بهذا .

المهمُّ أنَّ هذه الأحاديث الثابتة الصحيحة تخلِّص هذا المفتري إلى مكان ، أمَّا تلك الرواية المنقطعة التي ذكرها إمام الوهابية وكذلك رواية الاعتبار[١] .

عن أمِّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال على نكير

---

(١) [أي كتاب الاعتبار للحاوي] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

من اليهود : « لا تقولوا كذلك بل قولوا ماشاء الله وحده » .

أقول : إن صحَّ فلا يضرُّنا ولا ينفعه ، لأنَّ هناك صورتين للاحتراز من الواو : تبديل اللفظ الذي أشارت إليه تلك الأحاديث الصحيحة . وترك العطف رأساً الذي حصل في هذه الرواية .لا تنفي صورة صورةً أخرى ولا تنافيها ولا الحصر في الذاتي ينفي العطائي قال الله تعالى « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذرميت ولكن الله رمىٰ » .

وإذ قد أريناك بحمد الله تعالى بالحديث نفسه إذناً بأن يقال : ما شاء الله ثمَّ شاء محمَّد كما يقال ما شاء الله ثمَّ شاء فلان . فلم يبق لنا حاجة أصلاً إلى نكات وتوجيهات ذكرها شرَّاح في هذه الرواية المنقطعة وفي هذا الحديث المتَّصل بملاحظة من نوع التغاير .

وذكر الشيخ المحقِّق (عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي) قدِّس سرُّه هنا هذه النكتة : « في هذا المحلِّ غاية عبودية وتواضع وتوحيد لأنَّه ﷺ جوَّز في حقِّ غيره إسناد المشيئة بطريق التبعية أمَّا في حقِّ نفسه ﷺ فلم يرض به بل أمر أن يسند المشيئة إليه تعالى وحده من غير توهُّم من الشركة »[1] . أقول حتى هذا التوجيه كاف لإذاقة الويل لشرك إمام الوهابية . فإنَّ النبيَّ ﷺ منع من ذكر مشيئته تواضعاً وأذن به لغيره لو كان هذا شركاً تقرَّر معاذ الله أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن تجعل ذاته الكريمة شريكة لله تعالى وأباح أن يشرك زيد وعمرو ، قد أشارالعلامة الطيبي إلى توجيه آخر لطيف ودقيق : « أنه ﷺ رأس الموحِّدين ومشيئته معمورة في مشيئة الله تعالى ومضمحلَّة فيها »[2] .

---

(١) سنن النسائي ـ كتاب الإيمان والنذور . الحلف بالكعبة ص ٥٨٣ ، رقم ٣٧٧٣ .

(٢) السنن الكبرى ـ كتاب الجمعة ـ باب مايكره من الكلام في الخطبة ٣/ ٢١٢
الطبقات الكبرى ـ تسمية غرائب نساء العرب ٨/ ٣٠٩
المعجم الكبير ٢٥/ ١٤ ، ١٥ .

أقول : تقرير هذه الإشارة اللطيفة أنَّ العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه سواء كان بالواو أو بثمَّ أو بحرف ما . بل « ثمَّ » أشدُّ إفادة للمغايرة لإفادته الفصل والتراخي . وسيِّد الموحِّدين لم يبق لنفسه مشيئة مفرزة عن مشيئة ربِّه عز وجل . فمشيئته عينها مشيئة الله ومشيئة الله مشيئته ﷺ بعينها . وإن عطفت فهمت الإثنينية بأنَّ مشيئة الله غير ومشيئة النبي غير لذلك لم يأمر ههنا بالعطف ولقَّن مشيئة الله وحدها لأنَّ ذكر مشيئة النبي يندرج فيها . (جل جلاله وﷺ) .

هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام وبه يندفع ما أورد عليه القاري من النقض بأنَّ مشيئة غيره ﷺ أيضاً مضمحلِّة في مشيئة الله تعالى سبحانه[1] . اه

أقول : فلم يفرِّق بين الاضمحلال الاضطراري الحاصل لكلِّ الخلق والاختياري المختصِّ بخلَّص عباد الله الممتاز فيه وفي كل صفة إلهيَّة من بينهم . سيِّدهم ونبيُّهم ﷺ واعترض عليه أيضاً بأنه لايفيد جواز الإتيان بالواو[2] . اهـ

أقول : ما كان مساق كلام الطيبي لإثبات جواز الإتيان بالواو حتى يكون عدم إفادته نقصاً في مرامه إنما أراد إبداء نكتة الفرق بين مشيته ومشية غيره ﷺ حيث ذكر الأولى بثمَّ وطوى ذكر هذه رأساً وهذا مستفاد من كلامه ما بين[3] وجه كما سمعت منا تقريره فلا أدري ما المراد بذا الإيراد ثمَّ أراد إفادة وجه آخر للفرق فقال : ما سبق من قوله ﷺ ولكن قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء فلان لمجرَّد الرخصة ، ولو قال هنا قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء محمَّد ﷺ لكان أمر وجوب أو ندب وليس الامر كذلك[4] . اه .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/ ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) تقوية الإيمان ـ الفصل الخامس في ردّ الإشراك في العادات ص ٥٣ .

(٣) [كذا في النسخة التي بأيدينا وصوابه « بأبين وجه »] .

(٤) تحفة اثنا عشرية ـ ألباب السابع في الإمامة ص ٢١٤ .

أقول : كأنه يستنبط من ترك لفظة لكن ههنا فإنه يكون حينئذ أمراً مقصوداً وأقلُّه الندب بخلاف الأوَّل فإنه استدراك على النهي فيفيد مجرَّد الرخصة هذا ما ظهر لي في تقرير مرامه وأنت تعلم أنه يرجع الفرق على هذا إلى جهة العبارة فلو ذكر ههنا لكن لساغ أن يذكر العطف بثمَّ ولوتركها ثمَّة لقال : قولوا ماشاء الله وحده ثمَّ قال : مع أنَّ المشيئة المسندة إلى فلان إنما هي مشيئة جزئيَّة لا يجوز حملها على المشيئة الكليَّة كما رمزنا إليه فيما سبق من الكلام[1] اه .

أقول : هذا شيء متحاز عن البحث ومشيئة النبيِّ ﷺ أيضاً لا تحيط بجميع مرادات الله تعالى سبحانه هذا وقد كان أفاد العلامة الطيبي وجهاً رابعاً وهو أنه ﷺ قال : هذا أي قولوا ما شاء الله وحده دفعاً لمظنَّة التهمة في قولهم ماشاء الله وشاء محمَّد ﷺ تعظيماً له ورياءً لسمعته[2] . اهـ

أقول : أي والمظنَّة بحالها في ذكر اسمه ﷺ ولو بثمَّ فعدل إلى ذكر الله تعالى وحده وليس يريد أنَّ المظنَّة نشأت من الواو[3] .

إذ لو أراده لم يصلح ما ذكره وجهاً للفرق بذكر مشيئة غيره ﷺ بثمَّ لا مشيئتهُ هو فإنَّ المحذور على هذا إن كان ففي الواو لا في ثمَّ وفيها الكلام فإرادة هذا خروج عن أصل المرام هذا تقرير كلامه على ما ظهر لي .

أقول : وهو أرادوا والأوجه عندي وكيف يظن أن يظنَّ النبيُّ ﷺ بصحابته في ذكر نفسه السمعة والرياء وحاشاه عن ذلك وأحسن الوجوه ما ذكرنا سابقاً عن الطيبي وما قدَّمنا عن الشيخ المحقِّق (عبد الحقِّ المحدِّث الدهلوي) مع أنَّ كلَّ ذلك مستغنى عنه كما علمت وقد أشار إليه القاري أيضاً إذ قال : أصل

---

(١) صراط مستقيم ـ ألباب الثاني ، الفصل الأول ص ٥٣ .

(٢) اشعة اللمعات ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٤/ ٥٣ .

(٣) [كما توهَّمه الفاضل الرادُّ ففاه بما قد علمت بطلانه بدلائل قاهرة لا قبل لأحد بها زعماً منه أنَّ الواو نصٌّ في التسوية لا مجرَّد مظنَّة تهمة وبالله العصمة] الإمام أحمد رضا رضي الله عنه .

السؤال مدفوع لأنَّه ﷺ داخل في عموم فلان فيجوز أن يقال : ما شاء الله ثمَّ شاء محمَّد ﷺ لا يجوز أن يقال : ما شاء الله وشاء محمَّد ﷺ[1] . اه

أقول : ولو استحضر حديث ابن ماجة لم يحتج إلى عموم فلان كما أنَّ السائل لو استظهر لما سأل كما أنَّ المجيبين لوتذكروه لما ذهبوا إلى هنا وهنا فسبحان من لا يعزب عنه شيء ، الحمد لله .

هذا الوصل المبارك الذي كان أعظم مقصد من الكتاب بلغ الختام على وجه أحسن وأجمل ما يرام وبعد بقي كلام كثير في الردِّ على الوهابية يذكر بعضه إن شاء الله العزيز في خاتمة الكتاب إلى هنا في هذا الباب ذكر في الوجه الثاني مئة وأربعة عشر حديثاً مما يتعلَّق خاصَّة بالنبيِّ الطاهر ﷺ بعدد اسم (الجامع) وبعضها سيأتي والخمسون حديثاً التي أسقطناها من الحساب بعد ما أحصيناها على أنَّ همم أبناء الزمان متكاسلة ومتقاعدة . فلا نطيل أكثر مخافة الإملال ولنسترح ولنتبرَّك بإيراد ما بقي من وصل بتوفيقه تعالى وبالله التوفيق .

الوصل الثاني في أحاديث متعلِّقة بحضرات الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والثناء .

[الحديث الخامس والسبعون والمئة] الطبراني في المعجم الأوسط والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أمير المؤمنين عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه : أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا سئل شيئاً فإذا أراد أن يجيبه ، يقول « نعم » وإلا يسكت ، ولا يقول في شيء « لا » . ذات يوم قدم أعرابي وسأله ، فسكت النبيُّ ﷺ ، ثمَّ سأله فسكت ، ثمَّ سأله وفي هذه المرَّة قال له كأنَّه ينهره : سل ما شئت يا أعرابيُّ . يقول المولى عليٌّ كرَّم الله تعالى وجهه : فغبطناه فقلنا الآن يسأل الجنة ، وماذا قال إذ قال له الأعرابيُّ أسألك ركوباً ، قال : أعطيت ، قال :

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ـ شرح الطيبي على المشكاة ـ كتاب الأدب ٩/ ٧٩ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

أسألك زاداً ، قال : أعطيت . فعجبنا له مما سأل ، قال النبيُّ ﷺ أيُّ بون بين سؤال هذا الأعرابيِّ وبين مسألة عجوز من بني إسرائيل! ثمَّ ذكرها النبيُّ ﷺ بأنه لما أمر موسى بمجاوزة البحر وبلغ الساحل صرف الله وجوه الركائب فانصرفت راجعة بأنفسها . قال موسى عليه الصلاة والسلام : ما هذا الشأن يا إلهي ؟ قيل له : أنت عند قبر يوسف عليه الصلاة والسلام فاحمل جثمانه معك ، ولم يكن موسى يعلم بموضع القبر ، قال : إن يكن فيكم أحد يعرف فلتكن عجوز من بني إسرائيل تعرفه ، فأرسل إليها يسألها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال لها موسى : أخبريني ، قالت : لا والله حتى تعطيني ما اسألك ، قال ذلك لك ، قالت : فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة ، قال : سلي الجنَّة ، يعني حسبك أن تسألي الجنة ولا تسألي مسألة كذا عظيماً ، قالت : لا والله إلا أن أكون معك فجعل موسى يردِّدها فأوحىٰ الله أن أعطها ذلك فإنه لن ينقصك شيئاً ، فأعطاها ، فأعلمته موضع قبر يوسف عليه الصلاة والسلام وجاوز موسى البحر ومعه النعش المبارك[١] .

أقول وبالله التوفيق : بحمده تعالى حرف حرف من هذا الحديث النفيس كوكب شهابي على مهجة الوهابي :

أولاً : قول النبيِّ ﷺ للأعرابيِّ سل ما بدا لك ، إنما كان الإطلاق في حديث الربيعة الذي استفاد به العلماء العموم وههنا العموم متحقِّق صريحاً في قوله ﷺ : سل ما شئت ، فنحن نقدر على إعطاء كلِّ شيء . صلى الله تعالى عليه وسلَّم وبارك عليه وعلى آله قدر جوده ونواله ونعمه وأفضاله .

ثانياً : تلك الغبطة من سيِّدنا عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه وغيره من الصحابة

(١) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٨/ ٥٣٣ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

بعدما سمعوا قوله ﷺ هذا ، وتمنِّيهم لو أنه ﷺ أكرمنا بهذا القول العميم فيه إنعامه وإكرامه ﷺ ، قد خيَّر النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ الآن يسأله الجنَّة وعلم من هنا أنَّ الصحابة كانوا يعتقدون أنَّ يده ﷺ تصل إلى جميع خزائن رحمة الله تعالى وإلى كلِّ نعمة من نعم الدنيا والآخرة حتى الجنَّة التي هي أعلى نعمة يهبها لمن يشاء .

ثالثاً : تعجَّب النبيُّ ﷺ من قصور همَّة ذلك الأعرابي حيث خيَّره مطلقاً ورآه يسأله حطام الدنيا ، لوسألنا الجنة كما صنعت العجوز من بني إسرائيل لا بل ولو سألنا أعلى درجة في الجنَّة فقد كنَّا أعطيناه موعداً وكلَّ شيء بيدنا لكنَّا أعطيناه ما سأل .

رابعاً : رحمة الله تعالى على تلك العجوز من غير عدد ، أرأيت أنها أشركت حيث اعتقدت موسى مختاراً في أمر الله تعالى وحسبته قادراً على إعطاء الجنَّة وعلى إعطاء أعلى درجة في الجنة كهذه فما لموسى عليه الصلاة والتسليم لا ينكر شركها على ما له من شأن هيبة وغضب ، لم لا يقول على مسألتها إنما أقررت إذ أقررت بالأشياء التي هي تحت مقدرتي ، أمَّا الجنة وأعلى درجة كذا من الجنة فأمر يختصُّ بحضرة الله مالي فيه شيء ، ألم تسمعي أنَّ الإمام الشهيد للوهابية سيقول في قرآنه الجديد تقوية الإيمان في الاسم وفي الحقيقة كلمات الكفروالكفران : « أنَّ الأنبياء لا فضل لهم بأن يكون الله أعطاهم شيئاً من المقدرة على التصرُّف في العالم »[١] .

أنَّا أَنَّا سينزل في وحيه الباطني بشأن من هوأفضل مني وهوأفضل العالمين : « من كان اسمه محمَّداً ليس مختاراً في شيء »[٢] ويتقوَّل على نفسه ﷺ أنه

---

(١) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٨/ ٥٣٣ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

(٢) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٨/ ٥٣٣ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

=

قال : « شأن مقدرتي أن لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً فبماذا أنفع غيري »[1] ؟ أيضاً يقال : « النبيُّ (ﷺ) قال جهاراً للجميع حتى لابنته تأدية حقّ القرابة إنما تجوز في شيء يكون تحت مقدرة المرء ، هذا مالي لا أبخل بشيء ومعاملة ما عند الله لا تندرج تحت مقدرتي ، هناك لا أستطيع أن أحمي أحداً ولا أستطيع أن أكون وكيلاً عن أحد فليصلح معاملة ما هناك كلُّ أحد لنفسه وليدبّر كلُّ أحد للنجاة من النار »[2] .

يا عجوز! أجننت ؟ انظري! ماذا تقول تقوية الإيمان ؟ أيُّ رسول هذا لله هو محمَّد رسول الله ﷺ ؟ ومعاملة من هذه ؟ معاملة فلذة كبده (الزهراء) وماهي ؟ الإنجاء من النار ، هذا لا يملكه في بنته ﷺ . هو(محمَّد ﷺ) لايغني شيئاً عند الله تعالى فأين أنا منه وأين أنت من بنت محمَّد ﷺ ؟ وأين الإنجاء من النار فحسب من الجنة وأين الجنة من إعطاء أعلى درجة كهذه من الجنة ؟ يا عجوز! أتتخذينني إلهاً ؟ قبل هذا جاز أن يرجى لك شيء ، الآن إذ أشركت حرِّمت عليك الجنة . يا أسفا لم يقل موسى الكليم شيئاً ولم ينكر هذا الشرك الثقيل أصلاً .

خامساً : ترك الإنكار في طرف ، أقرَّ العجوز بأن قال : « سلي الجنة » أي لا تتمنَّ أكثر مما تجدرين به . « سليني الجنة » وقد وعدناك بالإعطاء حسبك هذا . يا أسفا ما المشتكى من موسى عليه السلام . فإن إمام الوهابية وإن كان رجلاً يرى رأي اليهودي كما ثبت آنفاً في آخر الوصل الأول ولكن يدعو نفسه محمَّدياً . ومحمَّد ﷺ نفسه صلى قرآنه الجديد تقوية الإيمان الجحيم .

سأل ربيعة محمَّداً ﷺ درجة أعلى في الجنة لم ينكر على الشرك الصريح في

---

(١) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٨/ ٥٣٣ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ـ الفصل الثاني ٩/ ٧٩ تحت الحديث ٤٧٧٩ .

هذا السؤال العظيم .بل جعله صريحاً يتوقَّع العطاء منه ﷺ ، الآن إن لم يهنه ﷺ غيظا منه ولم يذكراسمه بمئات من الشتائم فماذا يفعل سوى هذا ؟

أفلا يكسر المسكين المردود من الكليم عليه الصلاة والسلام ، الرجيم من الحبيب ﷺ قروح قلبه المتحرِّك . ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

سادساً : كلُّ القضايا تنتهي إلى الله تعالى ، عامل موسى إمام الوهابية هذه المعاملة الخشنة كان له عذر في ذلك بأنَّ لموسى دينه ولنا ديننا والحبيب ﷺ ذلَّل تقوية الإيمان وضلَّله هكذا صريحاً فقد كان له مجال أن يمسح دموعه بأنه نبيٌّ أميٌّ لم يقرأ ولم يكتب ، لوقرأ تقوية الإيمان لعرف هذه الأحكام الجديدة ، ولكن أتمَّ الله القهر بأن سجَّل وكمَّل شركاً من العجوز وإقرار موسى بالإعطاء تسجيلاً وتكميلاً ، ماذا أوحى إليه إذ أوحى أن « أعطها ذلك » ومايضرُّك ؟

حبَّذا الجدّ! هذا الحكم العالي فوق الكلِّ ، لا يقول ربُّنا : من أنت يا موسى حتى تتصرَّف ؟ . حبيبنا ﷺ لا يملك ذرَّة في معاملة ما عندنا حتى إنه لا يستطيع أن ينجِّي ابنته ﷺ من النار ، وأنت تهب الجنة عجوزاً ، أمسك حفاوتك . قد جاء في تقوية الإيمان ليصلح كلُّ امرءٍ معاملة ما عندنا بنفسه[(١)] ، بل على الرغم يأتي الأمر بالعكس أن يا موسى! أعطها هذه الدرجة العالية من الجنة .قولوا الآن لمن يكون هذا المسكين ؟ من أجل الذي أسقط جميع الأنبياء لإعظام التوحيد وعفى أثر الدين والإيمان وقال جهاراً : « لا تؤمن بأحد سوى الله ، الإيمان بالغير محض خبط »[(٢)] هذا الله نفسه صنع به هذا الصنيع ،

---

(١) مرقاة المفاتيح ـ كتاب الأدب ـ باب الأسامي ـ الفصل الثاني ٨/ ٥٣٣ ، تحت الحديث ٤٧٧٩ .

(٢) كنز العمال ٢/ ١٧ ، ٦١٦

المعجم الأوسط ٨/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

ماذا يصنع هذا المسكين غير أنه يأخذ بيد توحيده الفريد الشنيع ويخرج إلىٰ الصحراء ويصيح واضعاً يده على رأسه : إني اتخذت قريناً فبئس القرين .

تحضرني حكاية تناسب حال إمام الوهابية وإن كنت بصدد ذكر الأحاديث ولكن ذكر لطيفة بمناسبة المحلِّ يستطرف .

سمعت عالماً بالسنة رحمة الله تعالى عليه يقول : كان بعض أهل السنة الفقراء يسكنون حي الرافضة وكان الرافضة غالبين ، وكان مجتهدهم يؤذِّن من آخر الليل ويهذي بكلمات ملعونة ، وهؤلاء الفقراء من أهل السنة يتمعَّدون حين يسمعون وما عسى أن لا يفعل المشفي على الهلاك اختبأ أربعة نفر في المسجد قبل موعده وجاء المجتهد على وقته وأخذ يتبرَّأ فطلع أحدهم وصرع المجتهد وخدمه باليد والجذبة جيِّداً وقال : أنا أبو بكر أنت تشتمني وأخيراً اعتذر المجتهد فزعاً وقال : أنا ما نلت منك كنت أنال من عمر ، وجاء آخر وضربه حتى جعله كأنه لا حراك به وقال كنت تقع فيَّ ؟ قال : أتوب إلى الله إنما كنت أقع في عثمان ، وجاء ثالث وصنع به هكذا وقال أتسبُّني ؟ الآن جزع جزعاً شديداً ولم يتمالك نفسه وصاح : أدرك يا مولى كاد الأعداء يقتلونني عند ذلك خرج الرابع وفي يده الموسى واستأصل أنفه ، ياشقيُّ! تسيء الكلام في أحبَّاء الله والقدوة في الدين وتستعين بنا . الآن تسلَّل المؤذِّن إلىٰ ناحية ، المتألِّم عن الوجع والمشفي حياءً وذلاً على القبر ، جاء المؤمنون (الرافضة يسمُّون أنفسهم مؤمنين) يصلُّون ويقولون : ماجاء مولانا اليوم وماذا يقول مولاهم ؟ لما أسفر الفجر صاحوا : هذا المولى مرميَّاً هنا قالوا : خير يا مولانا ، قال (باكياً) : ماذا من الخير ؟ فجأ اليوم أولئك الأعداء الثلاثة وضربوني وقدِّر أن أراكم ، في رمق ، قالوا : يا مولانا! لماذا لم تستغث لماذا لم تذكر المولى عليّاً إذاً ؟ لما أعادوا عليه مراراً القول ، رمىٰ بالمنديل ضجراً وقال : هذا صنيعة الأعداء ولو أبعد ماضربوا أما هو فقد استأصل أنفي : إني

اتخذت قريناً فبئس القرين . واستغفر الله العظيم ولا حول ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم .

سابعاً : والفقرة الأخيرة النفخة الأولى للساعة « وأعطاها » يعني أنَّ موسى عليه الصلاة والسلام وهبها تلك الدرجة العالية من الجنة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

أيُّها المسلمون! أرأيتم ماذا يجعل الله ورسله الكرام لشرك الوهابية من أيَّام سوء حتى إنَّ المساكين لا يجدون ملجأ في أسفل السافلين .

[الحديث السادس والسبعون والمئة] إذ كان النبيُّ ﷺ يقسم غنائم هوازن في حنين ،قام رجل وقال : يا رسول الله! أنت وعدتني شيئاً ؟ قال : صدقت ، فاحتكم ما شئت . قال : أعطني ثمانين ضأناً وغلاماً راعياً . قال النبيُّ ﷺ : لك ذلك وقليلاً سألت ولصاحبة موسى التي دلَّته على عظام يوسف كانت أحلم منك حين حكمها موسى ، فقالت حكمي أن تردَّني شابة وأدخل معك الجنة . فكان كما سألت فشبَّت العجوز فوراً وردَّ حسنها وجمالها . وأعطاها الكليم الكريم الموعد بأن تكون معه في الجنة . ابن حبّان والحاكم في المستدرك مع اختلاف عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[1] . ههنا ردَّ موسى عليه الصلاة والسلام شبابها .

[الحديث السابع والسبعون والمئة] أوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام : يا موسى كن للفقراء كنزاً وللضعيف حصناً وللمستجير غيثاً . ابن النجار عن أنس رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى فذكره في حديث طويل[2] .

---

(١) تقوية الإيمان ـ في ردّ الإشراك في العلم ص ٢٢ .

(٢) تقوية الإيمان ـ في ردّ الإشراك في العبادة ص ٣٧ .

يكون حاصل هذا الحديث على منهج الوهابية : أن يا موسى اغد إلهاً إذ كان هذا الأمر بخصوصه شأن الألوهية وكلُّ العباد أصغرهم وأكبرهم سواء في هذه الأمور وعاجز ، فأمر موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال أمر بأن يغدو إلهاً البتَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

[الحديث الثامن والسبعون والمئة ، الحديث التاسع والسبعون والمئة] روى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه والإمام أحمد وأبوداود الطيالسي وابن سعد والطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله تعالى عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق ربُّ العزَّة جلَّ وعلا آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره فظهر من نسله جميع ما قدَّر أن يولد إلى يوم القيامة وجعل الربُّ عز وجل نوراً بين عينيِّ كلِّ واحد ثمَّ عرضهم على آدم عليه الصلاة والسلام ، قال : من هؤلاء يا إلهي ؟ قال : ذريتك ، ورأى من بينهم آدم عليه الصلاة والسلام رجلاً فأعجبه نور جبهته جدًّاً ، قال : يا إلهي من هذا ؟ قال : هذا من ذريتك في الأمم الأواخر رجل يسمى داود ، قال : يا إلهي كم سنُّه ؟ قال : ستون سنة ، قال : يا إلهي زد في عمره ، قال الربُّ جلَّ وعلا : لا إلا أن تزيد أنت من عمرك .(وقدَّر أن يكون عمر آدم ألف سنة) قال : فزاد من عمري أربعين سنة في عمره . قال : كذلك فسيكتب ويختم ثمَّ لا يبدَّل (فكتب الكتاب واستشهد الملائكة) : فلما انقضى عمر آدم إلا أربعين جاءه ملك الموت ، فقال آدم : أولم يبق من عمري أربعون سنة ، قال : أولم تعطها ابنك داود (ثمَّ أتمَّ الله لآدم الألف ولداود عليهما السلام مئة عام) هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا ما بين الخطَّين فمن حديث ابن عباس رضي الله تعال عنهم[1] . هذه الأحاديث تبيِّن أنَّ داود أعطاه آدمُ العمر .

---

(١) تقوية الإيمان ـ في ردّ الإشراك في العلم ص ٢٢ .

[الحديث الثمانون والمئة] قال ﷺ : « إذا ضلَّ أحدكم شيئاً وأراد عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس ، فليقل : يا عباد الله! أعينوني ، يا عباد الله! أعينوني ، يا عباد الله! أعينوني ، فإنَّ لله عباداً لا يراهم » . الحمد لله ربِّ العالمين . الطبراني عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه[1] .

[الحديث الحادي والثمانون والمئة] قال ﷺ : « إذا أفلتت دابّة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا » . ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه[2] .

[الحديث الثاني والثمانون والمئة] قال ﷺ : ينادي هكذا : « أعينوني عباد الله » . ابن أبي شيبة والبزّار عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما[3] .

هذه الأحاديث الثلاثة القاتلة للوهابية التي جاءت مرويَّة عن ثلاثة من الصحابة تلقيت بالقبول من قديم الزمن وجرى عليها عمل أكابر علماء الدين ولا تزال مجرَّبة .

ليلاحظ شيء من التفصيل لهذا المطلب الجليل في رسالة الفقير « أنهار الأنوار من يمِّ صلاة الأسرار » التي ألَّفها في فضل الصلاة الغوثية الرفيع وفي سرِّ المشي إلى بغداد إحدى عشرة خطوة وغيره من كلِّ فعل فعل .

وسيأتي بيان حالة اضطراب الوهابية بين يدي الحديث الأجلِّ الأعظم « يا محمَّد! إني توجَّهت بك إلى ربِّي » عما قليل في خاتمة الرسالة إن شاء الله تعالى .

[الحديث الثالث والثمانون والمئة] قال ﷺ : « من كنت وليَّه فعليٌّ

---

(١) تقوية الإيمان ـ في ردّ الإشراك في التصرف ص ٣٣ .
(٢) تقوية الإيمان ـ الباب الأوّل في التوحيد والشرك ص ٧ .
(٣) المستدرك ـ كتاب التفسير ـ سورة الشعراء ٢/ ٤٠٤
اتحاف السادة المتقين ـ كتاب آفات اللسان الآفة الثالثة عشر ٩/ ٢٤٣ .

وليُّه » . أحمد والنسائي والحاكم عن بريدة رضي الله عنه بسند صحيح[1] .

قال العلامة المناوي في شرحه : يدفع عنه مايكره[2] ، ولا شكَّ أنَّ النبيَّ ﷺ وليُّ كلِّ مسلم ووال عليه يقول الله عز وجل « النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم » ، قال رسول الله ﷺ : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم » . أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه[3] .

يقول العلامة المناوي في الشرح : لأني الخليفة الأكبر الممدُّ لكلِّ موجود[4] . قال رسول الله ﷺ : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فأيُّما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أوضياعاً فليأ تني وأنا مولاه » . صلى الله تعالى عليك وعلى آلك وبارك وسلَّم . البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم[5] .

---

(١) كنزالعمال ٦/ ٤٨٧ ، رقم ١٦٦٦٤ .

(٢) سنن الترمذي ـ كتاب التفسير ـ سورة الاعراف ٥/ ٥٣ ، رقم ٣٠٨٧
المستدرك ـ كتاب الإيمان ـ قصه خلق آدم وعليه السلام ١/ ٦٤
السنن الكبري . كتاب الشهادات ـ باب الاختيار في الاشهاد ١٠/ ١٤٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٥١ ، ٢٥٢
المعجم الكبير ١٢/ ٢١٤ ، ١٢٩٢٨
مسند أبي داود الطالسي ص ٣٥٠ ، رقم ٢٦٩٢
كنز العمال ٦/ ١٣٤ ، ١٣٥ ، رقم ١٥١٥١
الدر المنثور ١/ ٣٧٠ تحت الآية ٢/ ٢٨٢
الطبقات الكبرى لابن سعد ـ ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ١/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) المعجم الكبير ١٧/ ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) عمل اليوم والليلة ص ١٣٦ ، رقم ٢٠٨ .

(٥) المصنف لابن أبي شيبته ـ كتاب الدعاء ٦/ ٩٢ ، رقم ٢٩٧١١ =

وقال الإمام العيني في عمدة القاري تحت الحديث المذكور « المولى » الناصر[1] . يعني أنَّ المولى هنا بمعنى الناصر فلاجرم يكون المولى عليٌّ بحكم الحديث الصحيح وليُّ كلِّ مسلم وناصره ودافع البلاء عنه والمكاره .

لذلك قال الشاه عبد العزيز المحدِّث الدهلوي : إنَّ الأمَّة بأسرها يعظِّمون سيِّدنا عليّاً وذرِّيته مثل المشايخ والمرشدين ، ويعتقدون أنَّ الأمور التكوينية متعلِّقة بهم[2] . .

أقول : ويندرج في عموم الحديث الخلفاء الثلاثة ولاحاجة إلى التخصيص أصلاً ، لأنه ليس بواجب أن يكون الناصر أفضل من المنصور ، قال الله تعالى « ينصرون الله ورسوله » أي المهاجرون ، وقال تعالى « فإن الله هو مولاه وجبريل » الآية . يعني أنَّ الله هو ناصره وجبريل وأبو بكر وعمر والملائكة .

[الحديث الرابع والثمانون والمئة] قال النبيُّ ﷺ : « ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما سماها فاطمة لأنَّ الله تعالى فطمها ومحبِّيها من النار » . معناه أنَّ ابنتي حوراء في بني آدم منزَّهة عن النجاسات التي تعرض النساء وأنَّ الله سماها فاطمة لأنَّ الله فطمها وأعتقها ومحبِّيها من النار . الخطيب عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما[3] . الله أعتق عبيد الزهراء من

= البحر الزخار ١١/ ١٨١ ، رقم ٤٩٢٢ ، والمعجم الكبير ٦/ ١١٨ ، رقم ٢٩٠ .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٣٥٨ ، ٣٦١
المستدرك ـ كتاب قسم الفيء من كنت وليه فان عليا وليه ٢/ ١٣٠
الجامع الصغير ٢/ ٥٤٢ ، رقم ٩٠٠١ .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ تحت الحديث من كنت وليه الخ ٢/ ٤٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الكفالة . باب الدين ٢/ ٨٠٥ ، رقم ٢١٧٦
صحيح البخاري ـ كتاب النفقات ـ باب قول النبي : من ترك كلا الخ ٥/ ٢٠٥٤ ، رقم ٥٠٥٦
صحيح البخاري . كتاب الفرائض ، باب قول النبي : من ترك مالا فلأهله ٦/ ٢٤٧٦ ، رقم ٦٣٥٠ =

النار ولكن سميت الزهراء فاطمة أي المخلِّص والمنقذ من النار . صلى الله تعالى على أبيها وعليها وبعلها وابنيهاوبارك وسلَّم .

[الحديث الخامس والثمانون والمئة] إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه دعا أم كلثوم بنت عليٍّ ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وكانت تحته ، فوجدها تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين! هذا اليهودي تعني كعب الأحبار يقول : إنك على باب من أبواب جهنم ، فقال عمر : ما شاء الله! والله إني لأرجو أن يكون ربي خلقني سعيداً ، ثمَّ أرسل إلى كعب ، فدعاه ، فلما جاءه كعب ، قال : يا أمير المؤمنين! لا تعجل عليَّ ، والذي نفسي بيده لا ينسلخ[1] ذوالحجة حتى تدخل الجنة ، فقال عمر رضي الله عنه : أيُّ شيء هذا مرَّة في الجنَّة مرَّة في النار ؟ فقال : يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده إنا لنجدك في كتاب الله عز وجل على باب من أبواب جهنَّم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فاذا متَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة . وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولاقوَّة إلا بالله ربِّ عمر الجليل . ابن سعد في طبقاته وأبو القاسم بن بشران في أماليه عن الجاري مولى عمر رضي الله عنه[2] .

أرأيت منع عمر الناس أن يقتحموا في النار لماذا يكون دفعاً للبلاء ؟

= صحيح البخاري . كتاب الفرائض ، باب ابني عم الخ ٦/ ٢٤٨٠ ، رقم ٦٣٦٤ .
صحيح مسلم ـ كتاب الفرائض ـ باب من ترك مالا فلورثته ص ٦١١ ، رقم ١٦١٩
سنن النسائي ـ كتاب الجنائز ـ الصلاة على من عليه دين ص ٣١٤ ، ٣١٥ ، رقم ١٩٦٣ .
سنن ابن ماجة ـ كتاب الصدقات ـ باب من ترك دينا الخ ص٤١٢ ، رقم ٢٤١٥
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٩٠ ، ٤٥٣ .

(١) (قلت هذا إخبار عن سيِّدنا كعب بما هو من جملة الخمس) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ تحت الحديث انا اولي بالمومنين الخ ١/ ٣٧٧ .

[الحديث السادس والثمانون والمئة] في معاني الآثار للإمام الطحاوي حدثنا ابن مرزوق ثنا أزهر السمان عن ابن عون عن محمَّد قال : قال عمر رضي الله عنه : لنا رقاب الأرض[1] . يعني قال عمر رضي الله عنه : إنا نملك الأرض .

[الحديث السابع والثمانون والمئة] بعث النبيُّ ﷺ إلى عثمان يستعينه في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصارت بين يدي النبيِّ ﷺ يقلِّبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له يقول : غفر الله لك يا عثمان! ما أسررت وما أعلنت وماأخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا اليوم . ابن عدي والدار قطني وأبو نعيم في فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما[2] .

أيُّها الوهابية . . أليس الاستعانة بغير الله شركاً عندكم وما تقولون في معنى « اياك نستعين » ؟

[الحديث الثامن والثمانون والمئة] إنَّ مصريّاً أتى عمر رضي الله عنه وقال : يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم ، قال أمير المؤمنين : عذت معاذاً . حصل مطلبنا بهذا المقدار من لفظ الحديث إنَّ المستعيذ استعاذ بأمير

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاستقراض الخ ـ باب الصلاة على من ترك الدينا ٨٤٥ ، رقم ٢٢٦٩
صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ سورة الاحزاب ٤/ ١٧٩٥ ، رقم ٤٥٠٣
صحيح مسلم ـ كتاب الفرائض ـ باب من ترك مالا فلورثته ص ٦١١ ، رقم ١٦١٩
سنن الترمذي
سنن أبي داود ـ كتاب الامارة ـ باب في ارزاق الذرية ص٥٢٦ ، رقم ٢٩٥٤ ، ٢٩٥٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٣٣٤ ، ٣٣٥
شرح السنة ـ كتاب الفرائض ـ ٤/ ٣٢٤ ، رقم ٢٦٤١
سنن الكبرى ـ باب العصبة ٦/ ٢٣٨ ـ وكتاب النكاح ٧/ ٥٨ .

(٢) عمدة القاري ـ كتاب التفسير ـ سورة الاحزاب ١٩/ ١٦٤ ، تحت الحديث٢٧٥ .

المؤمنين وأمير المومنين سمَّى حضرته معاذاً حقّاً ، ولكن لنذكر تتمَّة الحديث أيضاً فإنَّ فيه بيان غاية عدل أمير المؤمنين . كان عمرو بن العاص قد ولَّاه أمير المؤمنين على مصر . هذا المستعيذ المصريُّ يقول : إني سابقت ابن عمرو فسبقته فضربني ابنه بالسياط ، وقال : أنا ابن كريمين . عند هذه الاستعاذة أصدر أمير المؤمنين قراراً بأن يحضر عمرو بن العاص مع ابنه ، فحضر عمرو ، وأمر أمير المؤمنين المصريَّ أن : خذ السوط واضرب ، فأخذ يقتصُّ وجعل أمير المؤمنين يقول : اضرب ابن اللئيمين ، يقول أنس رضي الله عنه : والله لما طفق المستغيث يضرب ، كنا نودُّ أن يضرب هذا وينتقم ، فضرب حتى تمنَّينا لو أنه كفَّ يده : لما فرغ المصريُّ ، قال أمير المؤمنين : الآن ضع هذا السوط على هامة ابن العاص (أي لأنه كان والياً هناك فلم لم يدرك المصريُّ ولماذا راعىٰ ابنه ؟) قال المصريُّ : إنما ضربني ابنه وقد انتقمت منه ، وقال أمير المؤمنين لعمرو بن العاص : مذ كم تعبَّدتم الناس وولدتهم أمهاتهم أحراراً . قال عمرو : يا أمير المؤمنين! ما بلغني الخبر ولا جاءني هذا الرجل يستعيذ بي . ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه[١] .

[الحديث التاسع والثمانون والمئة] كانت سنة مجدبة شديدة على عهد الخلافة الفاروقية على أهل المدينة وسمِّي ذلك العام عام الرمادة يعني عام هلاك الأنفس والأموال ، بعث أمير المؤمنين عمر يكتب إلى عمرو بن العاص في مصر : هذا من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص : سلام أمَّا بعد فلعمري يا عمرو! ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثمَّ يا غوثاه يردِّد قوله .

فبعث عمرو بالجواب : هذا إلى عبد الله أمير المؤمنين عمر من عمرو بن العاص ، أمَّا بعد فيالبيك! ثمَّ يا لبيك! وقد بعثت إليك بعيرٍ أوَّلها عندك

(١) تحفة اثناء عشرية ـ الباب السابع في الإمامة ص٢١٤ .

وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وقد صنع عمرو كما قال وبعث قافلة بحيث كانت كلُّ هذه المراحل البعيدة من المدينة الطيِّبة إلى مصر مليئة بالجمال ، كان من هنا إلى هنالك قطار أوَّله في المدينة وآخره في مصر ، وكلٌّ كان يحمل طعاماً ، قسم أمير المؤمنين تلك الجمال بأسرها وكلَّ دار أوتيت بعيراً مع حمله أن كلوا الطعام واذبحوا الجمل وكلوا لحمه وشحمه واتخذوا أحذية من إهابه واتخذوا الكساء الذي ملي فيه الطعام لحافا . هكذا دفع الله تعالى عن الناس مشكلتهم فحمد الله تعالى أمير المؤمنين . ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن أسلم مولى عمر رضي الله عنه وابن عبد الحكم واللفظ له عن الليث بن سعد[١] .

[الحديث التسعون والمئة] النبيُّ سيِّد العالمين ﷺ هذا نائبه عليٌّ المرتضى أمير المؤمنين كرَّم الله وجهه الكريم يقول : إني لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من غفري أوجهل أعظم من حلمي أو عورة لا يواريها ستري أو خلَّة لا يسدُّها جودي . ابن عساكر عن جبير عن الشعبي عن عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه[٢] .

أيُّها الوهابية! أنظرتم إلى الإحسان من أحبَّاء الله تعالى ، وإلى غفرانهم وإلى قضائهم للحوائج وإلى سترهم . اللهمَّ انفعنا بفضلهم وعفوهم وحلمهم وجودهم وكرمهم في الدنيا والآخرة آمين .

[الحديث الحادي والتسعون والمئة] يقول كرَّم الله تعالى وجهه : لاأدري

---

(١) تاريخ بغداد ـ ترجمة غانم بن حميد ١٢/ ٣٣١ ـ ٦٧٧٢
كنز العمال ١٢/ ١٠٩ ، رقم ٣٤٢٢٦ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ـ ذكر استخلاف عمر رضي الله تعالى عنه ٣/ ٣٣٢
كنز العمال ١٢/ ٥٧٠ ، ٥٧١ ، رقم ٣٥٧٨٧ .

أيُّ النعمتين أعظم عليَّ منَّة من رجل بذل مصاص وجهه إليَّ فرآني موضعاً لحاجته وأجرى الله تعالى قضاءها أو يسَّره على يدي ولأن أقضي لامرىء مسلم حاجة أحبُّ إليَّ من ملء الأرض ذهباً وفضَّة . أبو الغنائم المرسي في كتاب قضاء الحوائج عنه رضي الله عنه[1] .

[الحديث الثاني والتسعون والمئة] قال رسول الله ﷺ : هجاهم حسان فشفى واشتفى . مسلم عن أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها[2] .

[الحديث الثالث والتسعون والمئة] لما هذى كفَّار قريش بأبيات هجاء بشأن النبيِّ ﷺ ، أمر النبيُّ ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بأن يردَّ عليهم ، فردَّ عليهم فوجدها لاتكفي . ثمَّ أمركعب بن مالك رضي الله عنه وأيضاً لم يعجبه ردُّه ثمَّ أمر حسَّاناً رضي الله عنه فهجا الكفَّار . وقال النبيُّ ﷺ : « لقد شفيت يا حسان واشتفيت » . ابن عساكر عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن رضي الله تعالى عنهما[3] .

[الحديث الرابع والتسعون والمئة] أتى حسَّان رضي الله عنه عائشة أمَّ المؤمنين الصدِّيقة رضي الله تعالى عنها ، هيَّأت أمُّ المؤمنين له مجلساً ، وقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنهما أنت تهيِّئين له مجلساً وقد قال ما قال ، قالت أمُّ المؤمنين : إنه كان يجيب عن رسول الله ﷺ ويشفي صدره من أعدائه . ابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح[4] .

---

(١) شرح معاني الآثار ـ كتاب السير ـ باب احياء الارض الميتة ٣/ ١٨٤ ، رقم ٥١٩٧ .

(٢) كنز العمال ١٣/ ٣٨ ، رقم ٣٦١٨٩ .

(٣) كنز العمال ١٢/ ٦٦٠ ، ٦٦١ ، رقم ٣٦٠١٠ .

(٤) المستدرك ـ كتاب الزكاة ١/ ٤٠٥

السنن الكبرى ـ كتاب الفيء والغنيمة ـ باب يكون للوالي الاعظم الخ ٦/ ٣٥٥

صحيح ابن خزيمة ـ باب ذكر الدليل على ان العامل الخ ٤/ ٦٨ ، رقم ٢٣٦٧

كنز العمال ١٢/ ٦٠٩ ، ٦١٠ ، رقم ٣٥٨٨٩

كنز العمال ١٢/ ٦١٤ إلى ٦١٧ ، رقم ٣٥٩٠٦ .

[الحديث الخامس والتسعون والمئة] قال ﷺ : « أكرموا الأنصار فإنهم ربُّوا الإسلام كما يربَّى الفرخ في وكره » . الدارقطني في الأفراد والديلمي عن أنس رضي الله عنه[1] .

الوصل الثالث في أحاديث متعلِّقة بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

[الحديث السادس والتسعون والمئة] قال ﷺ : « إنَّ العبد المؤمن ليدعو الله تعالى ، فيقول الله تعالى لجبريل : لا تجبه ، فإني أحبُّ أن أسمع صوته . وإذا دعاه الفاجر قال : يا جبريل . . اقض حاجته ، فإني لا أحبُّ أن أسمع صوته . ابن النجار عن أنس بن مالك رضي الله عنه[2] .

اتضح بهذا الحديث أنَّ جبريل يستجيب الأدعية ويقضي الحوائج وما يكون أعظم شركاً في دين الوهابية من هذا .

[الحديث السابع والتسعون والمئة] قال ﷺ : « إن لله ملائكة موكلين بأرزاق بني آدم ، وأيُّما عبد وجدتموه جعل الهمَّ همَّاً واحداً فضمِّنوا رزقه السمٰوات والأرض وبني آدم ، وأيُّما عبد وجدتموه طلب ، فإن تحرَّى الصدق فطيِّبوا له ويسِّروا ومن تعدى ذلك فخلُّوا بينه وبين ما يريد ثمَّ لاينال فوق الدرجة التي كتبتها له » . الترمذي الأكبرالأسام في النوادر[3] .

[الحديث الثامن والتسعون والمئة] قال ﷺ : « ملك قابض على ناصيتك ،

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة على بن أبي طالب ٤٥/ ٣٩٩ـ ٥٠٢٩
كنزالعمال ١٣/ ١١١ ، رقم ٣٦٣٦٤ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل حسّان بن ثابت ص ٩٤٣ ، رقم ٢٤٩٠
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة حسان بن ثابت ١٣/ ٢٨٥ .

(٣) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة حسان بن ثابت ١٣/ ٢٧٨
كنز العمال ١٣/ ٣٤١ ، ٣٤٢ ، رقم ٣٦٩٥٨ .

فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبَّرت على الله قصمك ، وملك قائم على فيك ، لا يدع الحيَّة أن تدخل في فيك » ابن جريد عن كنانة العدويِّ رضي الله عنه هذا مختصر .

انظروا الملك يرفع المتواضعين ويقصم المتكبِّرين ويا أصحاب! أرأيتم هذا الملك الذي يحرس الفم ألا يكون دافعاً للبلاء . لعلَّ دفع البلاء عندكم أن يدع الحية تدخل في أفواهكم .

[الحديث التاسع والتسعون والمئة] قال ﷺ : « إنَّ ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ويبعث الله ملكاً فيحفظه حتى يدرك » . ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن جابر رضي الله عنه[١] هذا مختصر .

[الحديث المئتان] في صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إذا مرَّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها[٢] . الحديث

و في رواية له أخرى : يتسوَّر عليها الملك قال زهير : حسبته قال الذي يخلقها[٣] .

وفي رواية له ثالثة : إنَّ ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله[٤] . الحديث .

وعند الطبراني : إنَّ النطفة إذا استقرَّت في الرحم ، فمضى لها أربعون

---

(١) كنزالعمال ١٣/ ٣٣٩ ، رقم ٣٦٩٥٥
تاريخ ومشق الكبير ـ ترجمة حسان بن ثابت ١٣/ ٢٧٧ .

(٢) كنز العمال ١٢/ ٩ ، رقم ٣٣٧٢٤
الفردوس ـ بما ثور الخطاب ١/ ٧٥ ،رقم ٢٢٣ .

(٣) كنز العمال ٢/ ٨٥ ، ٦٢٠ ، رقم ٣٢٦١ ، ٤٩٠٥ .

(٤) نوادر الأصول ـ الاصل الحادي والسبعون والمائتان في جمع الهموم ص٣٩٥ .

يوماً ، جاء ملك الرحم فصوَّر عظمه ولحمه ودمه وبشره[1] .

[الحديث الحادي والمئتان] في الصحيحين للبخاري ومسلم وغيرهما عن سيِّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل : هوالذي يصور كم في الأرحام كيف يشاء . ويقول الله جلَّ وعلا : هل من خالق غير الله . ههنا يقول المصطفى ﷺ نفسه الذي يسمَّى الماحي أي ماحي الكفر والشرك في صحاح الأحاديث : أنَّ الملك يصوِّر وأنَّ الملك يخلق العين والأذن واللحم والعظام والشعر والجلد والدم ، ولا يقتصر على هذا فقط بل حتى الروح ينفخ الملك بعدما يجري كلُّ ذلك على يده ، أيُّ شرك يكون أعظم من هذا عند المحبِّين للشرك الغاوين ؟ والعياذ بالله ربِّ العالمين .

سكت جبريل الأمين بعدما قال « لأهب لك غلاما ذكيا » وههنا يجري خلق وتصوير للبنين والبنات في سائر الدنيا على يد ملك أقلُّ درجة منه

أيُّها الجهلة الحمقاء! ارحموا إيمانكم الهمي بعبرة الشيخ رفعكم الفرق بالنسبة وإبطالكم لأقسام الإسناد . الله أعلم . يؤدِّي بكم إلى أيِّ حال سيِّئة تعتقدون المسلمين المشركين واتخذتم هذا لعبة أضحوكة .

[الحديث الثاني والمئتان] قال ﷺ : « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر أيَّد الله عمر بملكين يوفِّقانه ويسدِّدانه فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً » . الديلمي عن أبي بكر الصديق وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما[2] .

[الحديث الثالث والمئتان] قال سيِّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنَّ إسلام عمر كان عزّاً وهجرته فتحاً ونصراً وكانت خلافته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلِّي جهراً حول الكعبة حتى أسلم عمر لما أسلم قاتل الكفار

---

(١) حلية الأولياء ـ ترجمة محمد بن على الباقر ٣/ ١٩٠
الدر المنثور ٦/ ١٠٦ تحت الآية ٥٠/ ٢١ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب القدر ـ باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّة الخ ص ٩٩٢ ، رقم ٢٦٤٥ .

حتى صلَّينا حول الكعبة جهاراً وإني لأحسب بين عيني عمر ملكاً يسدِّده وإني لأحسب أنَّ الشيطان يخاف عمر وإذا ذكر الصالحون فاذكروا عمر رضي الله عنه . ابن عساكر عنه رضي الله عنه وقد مرَّ بعضه أواخر الباب الأوَّل بتخريج آخر غير محدود[1] .

[الحديث الرابع والمئتان] قال النبيُّ ﷺ : « إذا جلس القاضي في مجلسه هبط عليه ملكان يسدِّدانه ويوفِّقانه ويرشدانه ما لم يجر فإذا جار عرجا وتركاه » . البيهقي عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما[2] .

[الحديث الخامس والمئتان] قال النبيُّ ﷺ : « ما من مسلم أدخل السرور على قلب مسلم إلا وخلق الله به ملكاً يحمد الله ويمجِّده ، وإذا أقبر ذلك المسلم أتاه ، وقال له : ألا تعرفني ؟ ويسأله المسلم : من أنت ؟ يقول : أنا ذلك السرور الذي أدخلته على قلب فلان المسلم ، أنا اليوم أونس وحشتك وألقِّنك حجَّتك وأثبِّتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهدك يوم القيامة وأريك منزلك من الجنَّة . ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو الشيخ في التواب عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن جدِّه رضي الله تعالى عنهم وكرَّم وجوههم[3] .

---

(١) المعجم الكبير ٣/ ١٧٧ ، رقم ٣٠٤١
كنز العمال ١/ ١٢١ ، رقم ٥٧٥ .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٣/ ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، رقم ٣٠٣٦
صحيح البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب قوله الله : وإذ قال ربّك الآية ٣/ ١٢١٢ ، رقم ٣١٥٤
صحيح البخاري ـ كتاب القدر ـ ٦/ ٢٤٣٣ ، رقم ٦٢٢١
صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب « ولقد سبقت كلمتنا الآية » ٦/ ٢٧١٣ ، رقم ٧٠١٦
صحيح مسلم ـ كتاب القدر ـ باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّة الخ ص ٩٩١ ، رقم ٢٦٤٣ .

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٣٧٢ ، رقم ٥١٢٧ .

[الحديث السادس والمئتان] قال النبيُّ ﷺ : « إني لأجد في كتاب الله سورة تشتمل على ثلاثين آية من قرأها حين يأوي إلى الفراش كتب الله عز وجل له ثلاثين حسنة ومحا عنه ثلاثين سيِّئة ورفع له ثلاثين درجة وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ليبسط عليه جناحه ويحفظه من كلِّ سوء حتى يستيقظ وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر وهي تبارك الذي سورة الملك . الديلمي عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما[1] .

[الحديث السابع والمئتان] قال النبيُّ ﷺ : « من حمى مؤمناً من منافق يغتابه بعث الله له ملكاً يحمي لحمه من نار جهنم » . أحمد وأبو داود عن معاذ بن أنس رضي الله عنه[2] .

[الحديث الثامن والمئتان] قال ﷺ : « رأيت جعفراً يطير ملكاً في الجنة تدمي قادمتاه ورأيت زيداً دون ذلك فقلت : ماكنت أظنُّ أنَّ زيداً دون جعفر فقال جبريل : إنَّ زيداً ليس بدون جعفر ولكنَّا فضَّلنا جعفر بقرابته منك » . ابن سعد عن محمَّد بن عمر وبن علي مرسلاً[3] .

[الحديث التاسع والمئتان] قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرة : حملت رسول الله ﷺ يوم أحد على كتفي وأجلسته على صخرة حتى صار في ستر من المشركين . وقال النبيُّ ﷺ بيده خلف ظهره : هذا جبريل يخبرني أنَّه لا يراك يوم القيامة في هول إلا أنقذك منه . ابن عساكر عنه رضي الله عنه[4] .

---

(١) كنز العمال ١١/ ٥٨١ ، رقم ٣٢٧٦١ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عمر بن خطاب رضي الله تعالى عنه ٤٧/ ٦٧
كنز العمال ١٢/ ٥٩٩ ، رقم ٣٥٨٦٩ .

(٣) كنز العمال ٦/ ٩٩ ، رقم ١٥٠١٥
السنن الكبرى ـ آداب القاضي ـ فضل من ابتلي بشيء الخ ١٠/ ٨٨ .

(٤) موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا ـ قضاء الحوائج ٢/ ٨٦ ، رقم ١١٥
كنز العمال ٦/ ٤٣١ ، رقم ١٦٤٠٩ .

[الحديث العاشر والمئتان] لما ضرب أبو لؤلؤة المجوسي الخبيث أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه بالسكين وأمر أمير المؤمنين رضي الله عنه بالشورى (بأن يولِّي المسلمون من رأوه أنسب للخلافة من عثمان الغني وعلي المرتضى وطلحة والزبير ، وعبد الرحمـٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم ستة نفرمن الصحابة) ، وجاءت حفصة أمُّ المؤمنين أمير المؤمنين وقالت : يا أبتي! إنَّ الناس يقولون هؤلاء الستة ليسوا مرضيِّين ، قال أمير المؤمنين : اجلسوني إلى متّكأ ، فأجلس ، قال : ما عسىٰ أن يقولوا في عليٍّ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا عليُّ! هات يدك في يدي ، أنت معي في درجتي يوم القيامة ،وماذا عسىٰ أن يقولوا في عثمان ،سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم يموت عثمان يصلِّي عليه ملائكة السماء ، قلت : يا رسول الله! هذا لعثمان خاصَّة أم لكلِّ مسلم ،قال : لعثمان خاصَّة . وماذا يقولون في طلحة بن عبيد الله ، ذات ليلة سقط رحل النبيِّ ﷺ عن ظهر الدابّة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من يصلح رحلي وله الجنة ، فأسرع طلحة كما سمع ما قال النبيُّ ﷺ وأصلح رحله فركب النبيُّ ﷺ وقال له : يا طلحة! هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها . وماذا يقولون في الزبير بن العوام ، رأيت النبي ﷺ يستريح والزبير جالس يروِّحه . حتى استيقظ حبيب ربِّ العالمين ﷺ قال : يا أبا عبد الله (كنية الزبير) ألا تزال تروح منذ ذلك الحين ، قال : بأبي أنت وأمِّي! لاأزال أروح مذ ذاك ، قال النبيُّ : هذا جبريل يقول السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذبَّ عن وجهك شرر جهنَّم .

وماذا يقولون في سعد بن أبي وقاص : رأيته يوم بدر وقد أعطاه النبيُّ ﷺ قوسه أربع عشرة مرَّة وقد شدَّ عليه الوتر وقال : ارم فداك أبي وأمِّي! وماذا يقولون في عبد الرحمـٰن بن عوف : رأيت رسول الله ﷺ وقد كان عند فاطمة

سيِّدة نساء أهل الجنة وابناها يبكيان من الجوع ، قال النبيُّ ﷺ : من ذا الذي يأتينا بشيء ،عند ذلك أتاه عبد الرحمٰن بن عوف بحيص (تمر مفتوت وعجين يدقُّ بالسمن) وخبزين بينهما سمن ، قال رحمة العالمين ﷺ : كفاك الله أمردنياك وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن . معاذ بن المثاني في زيادة مسند مسدد والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في فضائل الصحابة وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات وأبو الحسن بن بشران في فوائده والخطيب في تلخيص المتشابه وابن عساكر في تاريخ دمشق والديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما(١) .

قال الإمام الجليل جلال السيوطي في جمع الجوامع : سنده صحيح(٢)

التكملة الكاملة عود إلى الوصل الأوَّل والعود أحمد

أعد ذكر والينا لنا إنَّ ذكره والمسك ما كرَّرته يتضوَّع

الله الله! الفقرة الأخيرة من هذا الحديث الصحيح هيَّج لهيب الشوق في الصدر إلى الوصل الأوَّل في الأحاديث المتعلِّقة بالمحبوب الأجمل ، وأين يذهب الكلب مودعاً باب مولاه الرؤوف الرحيم ، فإنما يهوى أن لا يبرح مكانه مهما انقلب وانصرف ، بل لا والله هذا الكلب لم يبرح شيئاً الباب الأطهر لمالكه الحبيب الكريم ،لو جاء باب الأنبياء فالدار داره ، ولو أتى الأولياء فالباب بابه ، ولوأتى على منازل الأنبياء فالبلد بلده .

[الحديث الحادي عشر والمئتان] قال نزال بن السبرة : وجدنا ذات يوم

---

(١) الفردوس بماء ثور الخطاب ١/ ٦٢ ، ٦٣ ، رقم ١٧٩
كنزالعمال ١/ ٥٩٤ ، رقم ٢٧٠٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٤١
سنن أبي داود ـ كتاب الأدب ـ باب الرجل يذب عن عرض اخية ص ٨٨٣ ، رقم ٤٨٨٣ .

سيِّدنا عليًّا كرَّم الله وجهه الكريم فرحاً ، قلنا يا أمير المؤمنين! حدِّثنا عن أصحابك ،قال : كلُّ صحابة النبيِّ ﷺ أصحابي ، قلنا له : اذكر خاصَّتك ، قال : ما من صحابيٍّ لرسول الله ﷺ إلا وهو صاحبي ، قلنا : اذكر أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال : هذا رجل سمَّاه الله عز وجل على لسان محمَّد وجبريل صدِّيقاً ، وكان خليفة رسول الله ﷺ رضي به رسول الله ﷺ لديننا ، فرضينا به لدنيانا ، قلنا : اذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : هذا رجل : سمَّاه الله الفاروق ، فرَّق الحقَّ من الباطل . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهمَّ أعزَّ الإسلام بعمر ، قلنا : اذكر عثمان ، قال : ذلك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له في الجنة . خيثمة واللالكائي والعشاري في فضائل الصديق وابن عساكر عنه عن عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه[1] ورواه عنه أبو نعيم قال سألنا عليّاً عن عثمان رضي الله تعالى عنهما قال : ذاك امرؤ فذكره[2] .

[**الحديث الثاني عشر والمئتان**] قال النبيُّ ﷺ في مكة لرجل : « بع منِّي بيتك حتى أزيد في المسجد الحرام وأضمن لك في الجنة ، فاعتذر ، فسأله ، فأبى ، وبلغ عثمان الخبر وكان هذا الرجل صديقاً له في الجاهلية فألَحَّ عليه فابتاع منه بعشرة آلاف دينار . ثمَّ قال للنبيِّ ﷺ : الآن تلك الدار لي . فهل أنت آخذها ببيت تضمن لي في الجنة ، قال : نعم ، فأخذها منه وضمن له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين . أحمد الحاكمي في فضائل عثمان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم[3] .

---

(١) الطبقات الكبرى ـ ٤/ ٣٨
كنز العمال ١١/ ٦٦٥ ، رقم ٣٣٢١٣ .

(٢) كنز العمال ١٣/ ٢٠٢ ، رقم ٣٦٦٠٦
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة طلحة بن عبيد الله ٢٧/ ٥٠ .

(٣) كنز العمال ١٣/ ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، رقم ٣٦٧٣٦ .

[الحديث الثالث عشر والمئتان] لما قدم المهاجرون المدينة بعدما هاجروا مكة ،لم يعجبهم ماؤها لأنه كان مالحاً وكان رجل من بني غفار يملك عين ماء عذب تسمى بئر رومة ،وكان يبيع مزادة منها بنصف صاع ، فقال له النبيُّ ﷺ : بعنيها بعين في الجنة . قال : يا رسول الله! معاشي ومعاش عيالي منها فلا أطيق ،وبلغ عثمان الخبر فابتاع العين من المالك بخمس وثلاثين ألفاً ، ثمَّ أتى النبيَّ ﷺ وقال له : يا رسول الله! أتجعل لي مثل الذي جعلت له ، عيناً في الجنَّة إن اشتريتها ، قال : نعم ، قال : فقد اشتريت بئر رومة وجعلتها وقفاً على المسلمين . الطبراني في الكبير وابن عساكر عن بشير رضي الله عنه(١) .

[الحديث الرابع عشر والمئتان] قال أبو هريرة رضي الله عنه : اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه من رسول الله ﷺ الجنَّة مرَّتين يوم رومة ويوم جيش العسرة . الحاكم وابنا عدي وعساكر عنه رضي الله عنه(٢) .

[الحديث الخامس عشر والمئتان] قال مالك الجنة ﷺ لطلحة رضي الله عنه : لك الجنَّة عليَّ يا طلحة غداً .

أبو نعيم في فضائل الصحابة عن أمير المؤمنين رضي الله عنه(٣) .

[الحديث السادس عشر والمئتان] في صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه (لا يعصيني بلسانه وفرجه) أضمن له الجنَّة »(٤) .

إمام الوهابية عليه ما عليه .قد خلص إلى مقرِّه فعلى من نعرض تلك

---

(١) كنز العمال ١٣/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، رقم ٣٦٧٣٦ .
(٢) كنز العمال ١٣/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، رقم ٣٦٦٩٨ .
(٣) معرفة الصحابة لابي نعيم ١/ ٢٤٦ ، رقم ٢٣٩ .
(٤) الرياض النضرة ـ الباب الثاث ٣/ ٢٠ ، ٢١ .

الأحاديث ؟ يا فاقد البصر! وبذيء اللسان! النبيُّ ﷺ ليس مختاراً عندك في شيء ولا نوع له من القدرة ولا دخل له بالفعل في أمر ولا طاقة له به ولا يملك حتى لنفسه نفعاً ولا ضرًّا فماذا ينفع غيره ؟ ومعاملة ماعند الله خارجة عن حيطة اختياره لا يقدر أن يحمي أحداً هناك ولا يستطيع أن يكون وكيلاً عن أحد[١] . انظر هذه الأحاديث ، فاعلم أنه بتمليك من الله مالك الجنة ومختار في الملكوت . يضمن ويأخذ على ذمَّته ويعطي ويبيع وكلُّ عاقل يدري أنه إنما يبيع من يملك أويكون مأذوناً ومختاراً من عند المالك وإلا فهو فضوليٌّ قصده فضول وعقده باطل .

الحمد لله قد حصل للنبيِّ ﷺ الوجهان من نفاذ التصرف إن أخذت الحقيقة العطائية فهو لا محالة مالك الجنان ، بل مالك كلِّ الأكوان ، إن أخذت الحقيقة الذاتية فهو المأذون المطلق والنائب الكامل ، نعم إنَّ الضالَّ المارق من الدين من يرى بطلان الشقَّين ويحسب النبيَّ ﷺ فضولياً محضاً « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

[الحديث السابع عشروالمئتان] قال النبيُّ ﷺ : « من بكر يوم السبت في طلب حاجة فأنا ضامن بقضائها . أبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما[٢] .

يقول الناس بشأن سيِّدي نظام الحقِّ والدين المحبوب الإلهي سلطان

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٤١ ، ٤٢ ، رقم ١٢٢٦
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ٤١/ ٤٩
كنز العمال ١٣/ ٣٥ ، ٣٦ ، رقم ٣٦١٨٣ .

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ٣/ ١٠٧
تاريخ دمشق الكبير ـ ترجمة عثمان بن عفان ٤١/ ٤٩
الكامل لابن عدي ـ ترجمة بكر بن بكار ٢/ ٤٦٤ .

الأولياء قدِّس سرِّه : أيُّما عمل تعمله بعد الجمعة فإنَّ الشيخ النظام ضامنه ويعتقد الوهابية هذا شركاً ونفس حكمهم ينسحب لزوماً على هذا الحديث .

[الحديث الثامن عشر والمئتان] كان عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه عنه يذهب إلى اليمن قبل مبعث النبيِّ ﷺ تاجراً وكان يسكن عند شيخ يسمىٰ عسكلان بن عواكر كان الشيخ يسأله عن أخبار مكة ، ويقول : هل ولد فيكم رجل مشهور رفيع الصيت وهل خالفكم أحد في دينكم ؟ وهذا أي عبد الرحمـٰن ينفي ، ولما عاد بعد مبعثه ﷺ ، قال له شيخ : أبشِّرك بما هو خير لك من التجارة ، ابتعث الله من قومكم نبيّاً مصطفى وأنزل عليه كتابه ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام ، يأمر بالحقِّ ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله هو هاشميٌّ ويا عبد الرحمـٰن! أنت خاله ، ارجع عجلاً واخدمه وصدِّقه وبلِّغه هذه الأبيات عني وأنشد أبياتاً في تصديقه ﷺ وإظهاراً للشوق إليه واعتذاراً من الشيخوخة واستعانة به صلوات الله وسلامه عليه منها هذان البيتان :

إذا نـــأى بـــالـــديـــار بعـــد ... فـــأنـــت حـــرزي ومستـــراحـــي

فكـــن شفيعـــي إلـــى مليـــك ... يـــدعـــو البـــرايـــا إلـــى الفـــلاحـــي

وأخبر عبد الرحمـٰن بعدما رجع بهذا الصدِّيق الأكبر ، قال : هذا محمَّد بن عبد الله الذي أرسله الله عز وجل إلى الخلق كافَّة ، رأيته أنت ، فأتاه ، فتبسَّم النبيُّ ﷺ إذ رآه ، وقال : إني لأرى وجهاً صالحاً يرجى له الخير ، قل ما النبأ ؟ قال : أيُّ نبأ ؟ قال : أرسلك رجل بالبلاغ فأدِ الأمانة ، أما إنَّ أولاد حمير من خواصِّ المؤمنين ، فأسلم عبد الرحمـٰن إذ سمع هذا ، ثم أنشده تلك الأبيات ، قال سيِّد العالمين ﷺ : ربَّ مؤمن بي ولم يرني ومصدِّق بي

وما شهدني أولئك إخواني[1] (نطق فيهم بكلمة الأخوّة من أجل إعزازهم

---

(١) وقفنا عدَّة أشهر لم نعثر على تخريج الرواية التي ذكرها الشيخ الإمام أحمد رضا رضي الله عنه وكنَّا نودُّ لو اطلعنا على الرواية ومضت مدَّة طويلة حتى أوقفنا على الرواية مساعدنا عاشق حسين الكشميري حفظه الله وها أنا ذا أورد هنا تمام الرواية التي اقتصرها الإمام أحمد رضا رضي الله عنه ويمكنك بالنظر إلى الرواية أنَّ المصنِّف العلَّام أورد معناها ملخَّصاً مترجماً إلى الهنديَّة وإليك الرواية برمتها فيما يلي .

عن عبدالرحمـٰن بن حميد بن عبد الرحمـٰن بن عوف عن أبيه قال سمعت أبي يقول : سافرت إلى اليمن قبلِ مبعث رسول الله ﷺ بسنة فنزلت على عسكلان بن عواكر الحميري وكان شيخاً كبيراً قد أُنسيء له في العمر حتى كاد كالفرخ ، وكنت لا أزال إذا قدمت اليمن أنزل عليه فيسائلي عن مكة ويقول : هل ظهر فيكم رجل له ابناً له ذكر ؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم ؟ فأقول : لا ، حتى قدمت القدمة التي بُعِت فيها رسول الله ﷺ فقال لي : ألا أبشِّرك بشارة وهي خير لك من التجارة ؟ قلت : لي ، قال : إنَّ الله بعث في الشهر الأوّل من قومك نبيّاً ارتضاه صفيّاً ، وأنزل عليه كتاباً وجعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام ، يأمر بالحقِّ ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله ، هو من في هاشم وأنتم أخواله يا عبد الرحمـٰن! أخف الوقعة وعجِّل الرجعة ، ثمَّ امض ووازره وصدِّقه واحمل إليه هذه الأبيات :

أشهـــد بـــالله ذي المعـــالـــي	وفـــالـــق الليـــل والصبـــاح
إنـــك فـــي الســرِّومـــن قـــريـــش	يـــا ابـــن المفـــدَّى مـــن الـــذبـــاح
أرسلـــت تـــدعـــو إلـــى يقيـــن	تـــرشـــد للحـــق والفـــلاح
ه كـــــرور السنيـــــن ركنـــــي	عـــن سكـــر السيـــر والـــرواح
فصـــــرت جلســـــاً لأرض بيتـــي	قـــد قـــصَّ مـــن قـــويِّ جنـــاحـــي
إذا فـــاي بـــالـــديـــار بعـــد	فـــأنـــت حـــرزي ومستـــراحـــي
أشهـــد بـــالله رب مـــوســـى	أنـــك أرسلـــت بـــالنطـــاح
كـــن شفيعـــي إلـــى مليـــك	دعـــا البـــرايـــا إلـــى الفـــلاح

قال عبد الرحمـٰن : فحفظت الأبيات ورجعت فقدمت مكة فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر ، فقال : هذا محمَّد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فأته ، فأتيته وهو في بيت خديجة فأستأذنت عليه ، فلما رآني ضحك فقال : أرى وجهاً خليقاً أرجوله خيراً ، ما وراءك يا أبا محمَّد ؟ قلت : وما ذاك يا محمَّد ؟ قال : حملت إليَّ وديعة أو أرسلك إليَّ مرسل برسالته فهاتها ، أما إنَّ أبناء حمير من خواصِّ المؤمنين ، قال عبد الرحمـٰن : فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأنشدته شعره وأخبرته بقوله فقال رسول الله ﷺ : ربَّ مؤمن بي =

تواضعاً) وصلى الله تعالى على خير خلقه محمَّد وآله وصحبه أجمعين آمين .

كتبه عبده المذنب أحمد رضا البريلوي عفي عنه بمحمَّد المصطفى النبيِّ الأمِّي ﷺ .

* * *

= ولم يرني ومصدِّق بي وما شهدني ، أولئك إخواني حقاً (كر)] الأزهري غفر له[كنز العمال ١١/ ٦٩٥ ، رقم ٣٣٣٦٥] .

المصادر والمراجع

١ـ الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

٢ـ إتحاف السادة المتقين : السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٣ـ إرشاد الساري : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ـ دار الفكر بيروت لبنان .

٤ـ أسد الغابة : ابن الأثير ، دار الفكر بيروت ، لبنان .

٥ـ الأسماء والصفات : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ المكتبة الأثرية سانغله هل باكستان .

٦ـ أشعة اللمعات : عبد الحق المحدث الدهلوي ـ المكتبة النورية الرضوية سكهر باكستان .

٧ـ أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم : ولي الله الدهلوي ، المطبع المجتبائي دلهي الهند .

٨ـ اعتلال القلوب : خرائطي ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة .

٩ـ أنوار التنزيل : ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ـ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٠ـ البحر الزخار : مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .

١١ـ بهجة الأسرار : الشطنوفي ، دار الكتب العلمية بروت لبنان .

١٢ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٣ـ تاريخ دمشق الكبير : ابن عساكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

١٤ـ تحفة اثنا عشرية : عبد العزيز الدهلوي ، سهيل أكادمي لاهور باكستان .

١٥ـ تذكرة الموتى : القاضي ثناء الله الباني بتي ـ المطبع المجتبائي دلهي الهند .

١٦ـ الترغيب والترهيب : عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ـ أبناء مولوي محمد بن غلام رسول السورتي ممبائي الهند .

١٧ـ تفسير ابن أبي حاتم : ابن أبي حاتم ـ مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة .

١٨ـ تفسير الجلالين : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وجلال الدين المحلي ـ بركات رضا غجرات الهند .

١٩ـ تفسير فتح العزيز : عبد العزيز الدهلوي ، المطبع الحيدري ، ممبائي الهند .

٢٠ـ تقريب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق ، تعليق وتقديم : عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار المعرفة بيروت ، لبنان .

٢١ـ تقوية الإيمان : إسماعيل الدهلوي ، دلهي الهند .

٢٢ـ تنزيه الشريعة المرفوعة : أبو الحسين علي بن محمد بن عراق الكناني ـ تحقيق وتعليق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٣ـ التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين عبد الرؤوف المناوي ـ مكتبة الإمام الشافعي الرياض .

٢٤ـ جامع البيان : محب الدين ابن جرير الطبري ـ دار الفكر بيروت لبنان .

٢٥ـ الجامع الصغير : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ جمع وترتيب : عباس أحمد صقر ، أحمد عبد الجواد ـ دار الفكر بيروت ، لبنان .

٢٦ـ الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

٢٧ـ الجوهر المنظم : المكتبة القادرية لاهور باكستان .

٢٨ـ الجوهر النقي : دار صادر بيروت لبنان .

٢٩ـ الحرز الثمين : الملا علي القاري ، افضل المطابع .

٣٠ـ الحصن الحصين : أفضل المطابع

٣١ـ حلية الأولياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٣٢ـ حواشي الحفني : الحفني ـ المطبعة الأزهرية المصرية ، مصر .

٣٣ـ الخصائص الكبري : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بركات رضا غجرات الهند .

٣٤ـ الدرر السنية : أحمد زيني دحلان ، مطبوعة تركي .

٣٥ـ الدر المختار : علاء الدين الحصكفي ـ مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر .

٣٦ـ الدر المنثور : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ محمد أمين دمج بيروت لبنان .

٣٧ـ دلائل النبوة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ تحقيق : الدكتور محمد روّاس قلعه جي ، عبد البرّ عباس ـ دار النفائس بيروت ، لبنان .

٣٨ـ دلائل النبوة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ تخريج وتعليق : الدكتور عبد المعطي قلعه جي ـ دار الديان ، القاهرة .

٣٩ـ الرياض النضرة : دار الكتب العلمية .

٤٠ـ زوائد عبد الله بن أحمد : دار البشائر الإسلامية ، بيروت لبنان .

٤١ـ سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ مكتبة المعارف الرياض .

٤٢ـ سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض .

٤٣ـ سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ دار الفكر ، بيروت لبنان .

٤٤ـ سنن الدار قطني : علي بن عمر الدارقطني ـ عالم الكتب بيروت لبنان .

٤٥ـ سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي ـ دار الفكر بيروت لبنان .

٤٦ـ السنن الكبرى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ دار صادر بيروت لبنان .

٤٧ـ سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ـ مكتبة المعارف الرياض .

٤٨ـ السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ـ تحقيق : شيخ محمد علي قطب والشيخ محمد والي بلطه .

٤٩ـ شرح الزرقاني على المواهب : محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

٥٠ـ شرح السنة : المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

٥١ـ شرح صحيح مسلم : محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النواوي .

٥٢ـ شرح صحيح مسلم : للقاضي عياض دار الوفاء ، رضا أكادمي ممبائي الهند .

٥٣ـ شرح معاني الآثار : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي المصري الطحاوي ـ خرّج أحاديثه ووضع حواشية : إبراهيم شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٥٤ـ شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٥٥ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفي : القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ـ تقديم وتحقيق : طه عبد الرؤوف سعد وخالد بن محمد بن عثمان بركات رضا غجرات الهند .

٥٦ـ الشمائل النبوية : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ دار الفكر بيروت لبنان .

٥٧ـ شفاء السقام : تقي الدين السبكي ـ المكتبة النورية الرضوية لائل بور باكستان .

٥٨ـ شفاء العليل : خرّم علي البلهوري ـ المكتبة الرحيمية ديوبند يوبي الهند .

٥٩ـ صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ـ ضبطه ورقمه ـ الدكتور مصطفى ديب البغا ـ دار ابن كثير دمشق اليمامه .

٦٠ـ صحيح ابن خزيمة : ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

٦١ـ صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري ـ المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .

٦٢ـ صراط مستقيم : إسماعيل الدهلوي ، المطبع القيومي كانبور الهند .

٦٣ـ صفة الصفوة : ابن الجوزي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

٦٤ـ الصواعق المحرقة : شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي ـ دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٦٥ـ الضعفاء : دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٦٦ـ الطبقات الكبرى : ابن سعد ، دار صادر بيروت لبنان .

٦٧ـ عمدة القاري : بدر الدين أبو محمد محمود بن العيني ـ المكتبة الرشيدية ، كوئة باكستان .

٦٨ـ عمل اليوم والليلة : النسائي ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان .

٦٩ـ عناية القاضي وكفاية الراضي [حاشية الشهاب على البيضاوي] : أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري ـ ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٧٠ـ الفتاوي الخيرية لنفع البرية : خيرالدين الرملي ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٧١ـ فتح الباري : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ إحياء التراث العربي .

٧٢ـ فتح الرحمان في ترجمة القرآن : ولي الله الدهلوي ، المطبع الهاشمي دلهي الهند .

٧٣ـ الفردوس بمأثور الخطاب : الديلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٧٤ـ القول الجميل في بيان سواء السبيل : ولي الله الدهلوي ـ المكتبة الرحيمية ديوبند يوبي الهند .

٧٥ـ الكاشف عن حقائق السنن : شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي ـ حقق نصوصه : عبد الغفار ،نعيم اشرف ، محب الله ، شبير أحمد ، بديع السيد اللحام ـ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي ، باكستان .

٧٦ـ الكامل : ابن عدي ، دار الفكر ، بيروت لبنان .

٧٧ـ كتاب المغازي : الواقدي ، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان .

٧٨ـ كشف الخفاء : العجلوني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٧٩ـ كنز العمال : علاء الدين علي المتقي البرهان فوري الهندي ـ ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني ـ صححه ووضع فهارسه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة .

٨٠ـ كلمات طيبات : مظهر جان جاناك ، المطبع المجتبائي دلهي الهند .

٨١ـ الكواكب الدرية : شرف الدين البوصيري ، بركات رضا غجرات الهند .

٨٢ـ لباب التأويل [تفسير الخازن] : علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن ـ دار المعرفة بيروت لبنان .

٨٣ـ مؤطا : مالك ، مير محمد كتب خانه كراتشي باكستان .

٨٤ـ مجمع الزوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٨٥ـ المختارة : ضياء المقدسي .

٨٦ـ مختصر المعاني : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ـ بركاتي بليشرز كراي .

٨٧ـ مدارج النبوة : عبد الحق المحدث الدهلوي ـ بركات رضا غجرات الهند .

٨٨ـ مرأة الجنان : اليافعي .

٨٩ـ مرقاة المفاتيح : الملا علي بن سلطان محمد القاري ـ قرأه وخرّج حديثه : صدقي محمد جميل العطار ـ المكتبة التجارية مكة المكرمة .

٩٠ـ المستدرك : أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ـ دار المعرفة بيروت لبنان .

٩١ـ مسند أبي داؤد : أبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني ـ دار المعرفة بيروت لبنان .

٩٢ـ مسند أبي يعلي : أبو يعلي ، مؤسسة علوم القرآن بيروت لبنان .

٩٣ـ مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، دار صادر بيروت لبنان .

٩٤ـ مشكاة المصابيح : ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ـ المكتبة الرشيدية دلهي الهند .

٩٥ـ المصنف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ـ ضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٩٦ـ المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

٩٧ـ معالم التنزيل[تفسير البغوي] : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٩٨ـ المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ـ تحقيق وتخريج : أيمن صالح شعبان ، سيد احمد إسماعيل ـ دار الحديث القاهرة .

٩٩ـ المعجم الصغير : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ـ تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت ـ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان .

١٠٠ـ المعجم الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ـ تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي ـ دار إحياء التراث العربي .

١٠١ـ معرفة الصحابة : أبو نعيم ، مكتبة الحرمين رياض .

١٠٢ـ مفاتيح الغيب [تفسير الرازي] : فخر الدين محمد الرازي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٠٣ـ مناحل الشفاء ومناهل الصفاء : دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان .

١٠٤ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد : عالم الكتب بيروت لبنان .

١٠٥ـ موارد الظمآن :

١٠٦ـ المواهب اللدنية : شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ـ تحقيق : صالح أحمد الشامي ـ بركات رضا ، غجرات الهند .

١٠٧ـ موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا : ابن أبي الدنيا ـ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان .

١٠٨ـ الميزان الكبرى الشعرانية : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراني ـ ضبطه وصححه ، وخرج آياته : الشيخ عبد الوارث محمد علي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٠٩ـ نوادر الأصول : الترمذي الحكيم ، دار صادر ، بيروت لبنان .

١١٠ـ نسيم الرياض : أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري ـ بركات رضا غجرات الهند .

١١١ـ نصب الراية : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ـ تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١١٢ـ الهداية : برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني ـ فاروقية بكدبو دلهي الهند .

١١٣ـ همعات : ولي الله الدهلوي ـ أكادمية الشاه ولي الله الدهلوي حيدر آباد باكستان .

* * *

المحتوى